www.kassioun.org

مكتبة الاشتراكية العلمية

لينين

بصدد الجملة الثورية

www.kassioun.org

www.kassioun.org

www.kassioun.org

يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

بصدد الجملة الثورية

(مقالات وخطابات عن اخطاء «الشيوعيين اليساريين» فى مسألة عقد صلح بريست)

موسكو • دار التقدم

www.kassioun.org

ترجمة الياس شاهين

В. И. ЛЕНИН

О РЕВОЛЮЦИОННОЙ ФРАЗЕ

На арабском языке

www.kassioun.org

حول تاريخ مسألة الصلح التعيس

قد يقولون : ليس الوقت الآن وقت تاريخ . اجل ، اذا لم تكن ثمة صلة عملية مباشرة لا تنفصم عراها بين الماضي والحاضر فيما يتعلق بالمسألة المعنية ، آنذاك يغدو من الجائز مثل هذا التأكيد . ولكن مسألة الصلح التعيس ، الصلح المرهق للغاية هي مسأ لة ملحة الى حد انه ينبغي التوقف عند ايضاحها . ولهذا اصدر الموضوعات التي تلوتها بصدد هذه المسألة في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ امام اجتماع ضم زها ء ٦٠ مناضلاً من ابرز مناضلي حزبنا في بتروغراد .

اليكم هذه الموضوعات :

٧ ــ ١ ــ ١٩١٨ .

موضوعات في مسألة عقد صلح منفرد والحاقي على الفور (١)

١ ــ ان وضع الثورة الروسية في الوقت الراهن يتصف بكون العمال جميعهم تقريباً والاغلبية الهائلة من الفلاحين يقفون ، بلا ريب ، الى جانب السلطة السوفييتية والثورة الاشتراكية التي بدأتها هذه السلطة . ولهذا كان نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا مضموناً .

٢ ــ وفي الوقت نفسه ، نرى ان الحرب الاهلية التي اثارتها المقاومة المسعورة من جانب الطبقات المالكة التي ادركت بصورة

www.kassioun.org

رائعة انها امام المعركة الاخيرة الحاسمة من اجل صيانة الملكية الخاصة للارض ولوسائل الانتاج ، لم تبلغ بعد ذروتها . ان النصر في هذه الحرب مضمون للسلطة السوفييتية ، ولكنه من المحتم ان يمضي بعض الوقت ايضاً ، من المحتم ان يتطلب الامر توتراً كبيراً في القوى ، من المحتم ان تمر مرحلة معينة من الدمار الشديد والفوضى الحادة الملازمين لكل حرب ، وللحرب الاهلية على الاخص ، قبل ان يتم قمع مقاومة البرجوازية .

٣ ــ وعدا ذلك ، ان هذه المقاومة في اقل اشكالها نشاطاً وفي اشكالها غير الحربية : التخريب ، شراء المتشردين ، شراء عملاء البرجوازية المتسربين الى صفوف الاشتراكيين لكي يهلكوا قضيتهم ، وهكذا دواليك وهلمجراً ، ان هذه المقاومة قد تكشفت عن درجة من العناد والقدرة على ارتداء اشكال في غاية التنوع بحيث ان النضال ضدها سيستطيل حتماً بعض الوقت ايضاً وانه من المشكوك فيه ان ينتهي باشكاله الرئيسية قبل بضعة اشهر . والحال ، دون النصر الحاسم على هذه المقاومة السلبية والمستورة من جانب البرجوازية وانصارها ، يستحيل نجاح الثورة الاشتراكية .

٤ ــ اخيراً ، ان المهمات التنظيمية التي تواجه التحويل الاشتراكي في روسيا لعلى درجة من الكبر والصعوبة بحيث ان حلها ــ مع وجود فيض من رفاق البروليتاريا الاشتراكية في الطريق من البرجوازيين الصغار ، ومع مستوى هذه البروليتاريا الثقافي غير العالي ، ــ يتطلب كذلك وقتاً طويلاً نسبياً .

٥ ــ ان جميع هذه الظروف مجتمعة لعلى نحو بحيث تنبع منها بصورة واضحة تماماً ضرورة فترة معينة من الوقت لأجل نجاح الاشتراكية في روسيا ، فترة لا تقل عن بضعة اشهر ، ويجب في

www.kassioun.org

سياقها ان تكون الحكومة الاشتراكية طليقة اليدين كلياً لأجل احراز النصر على البرجوازية في بلدها بالذات اولاً ، ولأجل القيام بعمل تنظيمي جماهيري واسع وعميق .

٦ — ان وضع امور الثورة الاشتراكية في روسيا يجب اتخاذه اساساً لكل تحديد لمهام سلطتنا السوفييتية في الميدان الدولي ، لأن الوضع الدولي في السنة الرابعة من الحرب قد تكوّن على نحو بحيث ان اللحظة المحتملة لانفجار الثورة وللاطاحة بحكومة ما من الحكومات الامبريالية الاوروبية (بما فيها الحكومة الالمانية) لا تخضع اطلاقاً لاي حساب . ولا شك في ان الثورة الاشتراكية في اوروبا لا بد لها ان تنشب وهي ستنشب فعلاً . ان جميع آمالنا في انتصار الاشتراكية النهائي مبنية على هذه الثقة وعلى هذا الاستشفاف العلمي . فيجب تعزيز وتطوير نشاطنا الدعائي على العموم وتنظيم التآخي على الخصوص . ولكنه من الخطأ بناء تاكتيك الحكومة الاشتراكية في روسيا على محاولات لمعرفة ما اذا كانت الثورة الاشتراكية الاوروبية وخاصة الالمانية ستنشب في نصف السنة القادم (او في فترة قصيرة كهذه) ام لا . وبما انه لا يمكن في اي حال من الاحوال تحديد ذلك ، فان جميع المحاولات من هذا النوع تؤول موضوعياً الى مغامرة عمياء .

٧ — ان مفاوضات الصلح في بريست-ليتوفسك قد اوضحت تماماً ، في الوقت الحاضر ، نحو ٧ — ١ — ١٩١٨ ، ان حزب الحرب في الحكومة الالمانية (التي تمسك كلياً بزمام الحكومات الباقية في الحلف الرباعي) (٢) هو الذي احرز الغلبة تماماً ، وقدّم ، من حيث جوهر الامر ، الانذار لروسيا (ومن يوم الى يوم ، يجب ان نتوقع ، ومن الضروري ان نتوقع تقديمه كذلك بصورة رسمية) . وهذا الانذار هو التالي : اما استمرار الحرب ، واما صلح الحاقي ،

www.kassioun.org

اي صلح مرفق بشروط قوامها ان نُسَلِّم جميع الاراضي التي نحتلها ، وان يحتفظ الالمان بجميع الاراضي التي يحتلونها ويفرضوا علينا غرامة حربية (مستورة في الظاهر بستار مدفوعات لأجل اعالة الاسرى) ، غرامة تبلغ تقريباً ٣ مليارات روبل ، مع تقسيط الدفع على بضع سنوات.

٨ ــ ان الحكومة الاشتراكية في روسيا تواجهها مسألة تتطلب حلاً عاجلاً لا يقبل التأجيل : أتقبل الآن هذا الصلح الالحاقي ام تشن على الفور حرباً ثورية ؟ ومن المستحيل هنا ، من حيث جوهر الامر ، اي حل وسط . ولم يبق من الممكن اللجوء الى اي تأجيل لاحق ، لأنه سبق لنا وفعلنا كل ما هو ممكن وغير ممكن من اجل تطويل المفاوضات بصورة مصطنعة .

٩ ــ عند النظر في الحجج في صالح الحرب الثورية على الفور ، نلتقي قبل كل شيء بالحجة التي تقول ان الصلح المنفرد سيكون الآن ، موضوعياً ، اتفاقاً مع الامبرياليين الالمان ، « صفقة امبريالية » ، وهكذا دواليك ، وان صلحاً كهذا سيكون بالتالي قطيعة تامة مع المبادئ الاساسية للاممية البروليتارية .

ولكنه من الجلي ان هذه الحجة غير صحيحة . فان العمال الذين يخسرون اضراباً بتوقيعهم على شروط لاستئناف العمل مجحفة لهم ومفيدة للرأسماليين ، لا يخونون الاشتراكية . ولا يخون الاشتراكية غير اولئك الذين يبادلون فوائد من اجل قسم من العمال بفوائد من اجل الرأسماليين ، وامثال هذه الاتفاقات هي وحدها غير جائزة مبدئياً .

ان من ينعت الحرب ضد الامبريالية الالمانية بانها حرب دفاعية وعادلة ويلقى بالفعل التأييد من الامبرياليين الانجلو-فرنسيين ويخفي عن الشعب المعاهدات السرية معهم ، يخون الاشتراكية . وان من لا

www.kassioun.org

يخفي شيئاً عن الشعب ولا يعقد اي معاهدات سرية مع الامبرياليين، ويوافق على توقيع شروط صلح مجحفة لأمة ضعيفة ومفيدة لامبرياليي فريق واحد ، لا يقترف اقل خيانة بحق الاشتراكية اذا لم تكن ثمة في الوقت الجاري قوى لمواصلة الحرب .

١٠ ــ وهناك حجة اخرى في صالح الحرب على الفور تقول اننا ، بعقد الصلح ، نكون موضوعياً عملاء الامبريالية الالمانية ، لأننا ، سواء بسواء ، نمكنها من تحرير قواتها على جبهتنا ونعطيها ملايين الاسرى ، الخ .. ولكنه من الجلي ان هذه الحجة ايضا غير صحيحة لأن الحرب الثورية في الظرف الراهن تجعلنا موضوعياً عملاء الامبريالية الانجلو-فرنسية، اذ نعطيها قوى اضافية لتحقيق اغراضها . فان الانجليز قد عرضوا صراحة على كريلنكو ، القائد الاعلى لقواتنا ، مائة روبل في الشهر عن كل من جنودنا في حال مواصلة الحرب . واذا لم نأخذ من الانجلو-فرنسيين اي كوبيك ، فاننا مع ذلك سنساعدهم موضوعياً اذ نلهي قسماً من القوات الالمانية .

ومن هذه الناحية ، لا نتفلت تماماً في كلا الحالين من هذه الصلة الامبريالية او تلك ، ناهيك عن انه من الواضح انه يستحيل الافلات منها تماماً دون الاطاحة بالامبريالية العالمية . والاستنتاج الصحيح من هنا انه يجب حل المسائل ، منذ انتصار الحكومة الاشتراكية في احد البلدان ، لا من وجهة نظر تفضيل هذه الامبريالية او تلك ، بل بوجه الحصر من وجهة نظر افضل الظروف والشروط لتطور وتوطد الثورة الاشتراكية التي بدأت .

وبتعبير آخر : ان المبدأ الذي يجب ان يقوم في اساس تاكتيكنا ليس المبدأ القائل اي من الامبرياليتين من الافيد مساعدتها الآن ، بل المبدأ القائل : كيف يمكن ، بأصح وآمن وجه ، افساح

www.kassioun.org

المجال امام الثورة الاشتراكية لكي تتوطد او على الاقل لكي تصمد في بلد واحد حتى انضمام بلدان اخرى .

١١ ــ يقولون ان اخصام الحرب الالمان من الاشتراكيين-الديموقراطيين قد اصبحوا الآن « انهزاميين » وانهم يطلبون منا ألا نتنازل للامبريالية الالمانية . ولكننا لم نعترف بالانهزامية الا بالنسبة للبرجوازية الامبريالية الخاصة بينا رفضنا على الدوام النصر على الامبريالية الغريبة ، النصر المحرز في تحالف صريح او عملي مع امبريالية « صديقة » ، بوصفه طريقة غير مقبولة مبدئياً وفاسدة على العموم .

ولذا ليست هذه الحجة سوى شكل للحجة السابقة . ولو ان الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان اقترحوا علينا ان نرجئ الصلح المنفرد الى أجل معين وضمنوا نشوب الثورة في المانيا خلال هذا الاجل ، لكان من الممكن ان توضع المسألة بالنسبة لنا على نحو آخر . ولكن اليساريين الالمان لا يقولون هذا ، وليس هذا وحسب ، بل يعلنون صراحة بالعكس : « اصمدوا طالما انتم قادرون ، ولكن حلوا المسألة وفقاً لاعتبارات وضع الامور في الثورة الاشتراكية الروسية لأنه يستحيل الوعد بشيء ايجابي فيما يتعلق بالثورة الالمانية » .

١٢ ــ يقولون اننا « وعدنا » صراحة في جملة من التصريحات الحزبية بالحرب الثورية وان عقد الصلح المنفرد سيكون حنثاً بوعدنا .

هذا غير صحيح . فقد قلنا بانه ينبغي للحكومة الاشتراكية في عصر الامبريالية « اعداد وخوض » الحرب الثورية ؛ وقلنا هذا للنضال ضد المسالمة المجردة ، ضد نظرية الانكار التام « للدفاع عن الوطن » في عصر الامبريالية ، واخيراً ، ضد الغرائز الانانية السافلة الصرف لدى قسم من الجنود ، ولكننا لم نقطع على انفسنا عهداً

www.kassioun.org

ببدء الحرب الثورية دون حسبان الحساب لمدى امكان خوضها في هذا الظرف او ذاك .

والآن ايضاً ينبغي لنا حتماً ان نعدّ الحرب الثورية . واننا نفي بوعدنا هذا كما وفينا على العموم بجميع وعودنا التي كان يمكن الوفاء بها فوراً : فقد فسخنا المعاهدات السرية ، وعرضنا على جميع الشعوب صلحاً عادلاً ، وأطلنا بجميع الوسائل وعدة مرات مفاوضات الصلح لكي نعطي الشعوب الاخرى وقتاً للانضمام .

ولكن المسألة المتعلقة بامكانية خوض الحرب الثورية الآن ، بلا ابطاء ، انما يجب حلها مع حسبان الحساب بوجه الحصر للشروط والظروف المادية لتحقيق ذلك ، ولمصالح الثورة الاشتراكية التي بدأت.

١٣ — اذا اخذنا حصيلة تقدير الحجج في صالح الحرب الثورية الفورية ، فلا بدّ من استخلاص استنتاج مفاده ان سياسة كهذه قد تستجيب لحاجات الانسان في سعيه الى الجميل والمؤثر والساطع ، ولكنها لا تأخذ اطلاقاً بالحسبان النسبة الموضوعية بين القوى الطبقية والعوامل المادية في هذه الفترة من الثورة الاشتراكية التي بدأت .

١٤ — لا ريب في ان جيشنا غير قادر اطلاقاً في هذه الفترة وفي الاسابيع القريبة القادمة (واغلب الظن في الاشهر القريبة القادمة) على ان يصد بنجاح الهجوم الالماني ، اولاً ، من جراء اقصى التعب والارهاق الذي اصاب اغلبية الجنود ، فضلاً عن خراب لم يسمع بمثله من قبل في مضمار الاغذية واستبدال المرهقين ، وخلافه ؛ ثانياً ، من جراء عدم صلاح خيولنا اطلاقاً ، الامر الذي يحكم على مدفعيتنا بالهلاك المحتم ؛ ثالثاً ، من جراء استحالة الدفاع عن الساحل من ريغا الى ريفيل استحالة كلية ، الامر الذي يعطي الخصم آمن الفرص

www.kassioun.org

للاستيلاء على القسم الباقي من ليفلنده ثم ايستلنده وللالتفاف حول قسم كبير من قواتنا ، واخيراً للاستيلاء على بتروغراد.

١٥ ــ ثم ، لا شك كذلك في ان اغلبية جيشنا الفلاحية ستؤيد حتماً في الظرف الراهن الصلح الالحاقي ، ولن تؤيد الحرب الثورية الفورية ، لان قضية اعادة تنظيم الجيش على الاساس الاشتراكي ، وضم فصائل الحرس الاحمر اليه ، وخلافه ، قد بدأت للتو بالذات .

وفي حال اشاعة الديموقراطية في الجيش اشاعة تامة ، يكون خوض الحرب خلافاً لارادة اغلبية الجنود مغامرة ، في حين انه لا بدّ ، على اقل تعديل ، من شهور وشهور لانشاء جيش عمالي فلاحي اشتراكي متين فعلاً وراسخ فكرياً .

١٦ ــ ان الفلاحين الفقراء في روسيا قادرون على دعم الثورة الاشتراكية التي تقودها الطبقة العاملة ، ولكنهم غير قادرين على القبول فوراً ، في هذا الظرف ، بحرب ثورية جدية . ومن الخطأ المشؤوم تجاهل هذه النسبة الموضوعية بين القوى الطبقية في هذه المسألة .

١٧ ــ ولذا توضع مسألة الحرب الثورية في الظرف الراهن على النحو التالي :

اذا انفجرت الثورة الالمانية وانتصرت في الاشهر الثلاثة او الاربعة القريبة القادمة ، فقد لا يقضي آنذاك تاكتيك الحرب الثورية الفورية على ثورتنا الاشتراكية .

واذا لم تنشب الثورة الالمانية في الاشهر القريبة القادمة ، فان الاحداث ، في حال استمرار الحرب ، ستتطور حتماً بحيث ان اشد الهزائم ستجبر روسيا على عقد صلح منفرد اسوأ ، مع العلم ان هذا الصلح لن تعقده حكومة اشتراكية ، بل حكومة ما اخرى (مثلاً ، كتلة الرادا البرجوازية (٣) مع التشيرنوفيين (٤) او ما شابه) .

www.kassioun.org

لأن الجيش الفلاحي الذي ارهقته الحرب الى درجة لا تطاق ، سيطيح بالحكومة الاشتراكية العمالية بعد الهزائم الاولى بالذات ــ واغلب الظن ، حتى بعد اسابيع لا بعد اشهر .

١٨ ــ في وضع للامور كهذا ، لا يجوز اطلاقاً تاكتيك يقامر بمصير الثورة الاشتراكية التي بدأت في روسيا ، وذلك لمجرد احتمال نشوب الثورة الالمانية في اقرب واقصر وقت ، في وقت يقاس بالاسابيع . ان تاكتيكاً كهذا سيكون مغامرة. ولا يحق لنا ان نجازف على هذا النحو.

١٩ ــ والثورة الالمانية لن تضعف على الاطلاق ، من حيث اسسها الموضوعية ، اذا عقدنا صلحاً منفرداً . اغلب الظن ان انفلات الشوفينية سيضعفها لفترة من الزمن ، ولكن وضع المانيا سيبقى في اقصى الشدة ، وستكون حربها ضد بريطانيا واميركا حرباً طويلة ؛ وقد انفضح تماماً والى النهاية الطابع الامبريالي العدواني لكلا الجانبين . ان مثال الجمهورية السوفييتية الاشتراكية في روسيا سيتصب نموذجاً حياً امام شعوب البلدان كافة وسيكون فعل هذا النموذج هائلاً في حقل الدعاية والتأثير الثوري . فهنا النظام البرجوازي وحرب عدوانية سافرة تماماً بين فريقين من الضواري . وهناك السلام وجمهورية السوفييتات الاشتراكية .

٢٠ ــ بعقد صلح منفرد ، نتحرر باكبر قدر ممكن في الظرف الراهن من كلا الفريقين الامبرياليين المتعاديين ، ونستغل عداوتهما وحربهما ــ اللتين تصعبان عليهما عقد صفقة بينهما ضدنا ــ نستغلهما ونحصل على مرحلة معينة تكون فيها ايدينا طليقة من اجل مواصلة الثورة الاشتراكية وتوطيدها . ان اعادة تنظيم روسيا على اساس ديكتاتورية البروليتاريا ، على اساس تأميم المصارف والصناعة الضخمة ، في ظل تبادل طبيعي للمنتوجات بين المدينة وجمعيات الاستهلاك الريفية لصغار الفلاحين ، امر ممكن تماماً من الناحية

www.kassioun.org

الاقتصادية ، شرط تأمين بضعة اشهر من العمل السلمي . والحال ، ان اعادة تنظيم كهذه تجعل الاشتراكية منيعة لا تقهر سواء أفي روسيا ام في العالم أجمع ، وتخلق بالتالي اساساً اقتصادياً متيناً من اجل جيش العمال والفلاحين ، الجيش الاحمر الجبار .

٢١ ــ ان الحرب الثورية فعلاً ستكون في الظرف الراهن حرب الجمهورية الاشتراكية ضد البلدان البرجوازية ، حرباً هدفها موضوع بكل وضوح ومصادق عليه كلياً من قبل الجيش الاشتراكي ، ألا وهو الاطاحة بالبرجوازية في البلدان الاخرى . ولكنه واضح اننا لا نستطيع بعد في الظرف الراهن ان نبتغي هذا الهدف . والا لكنا نحارب الآن، موضوعياً ، في سبيل تحرير بولونيا وليتوانيا وكورلنده . ولكن ماركسياً واحداًلا يستطيع ، دون القطيعة مع اسس الماركسية والاشتراكية على العموم ، ان ينكر ان مصالح الاشتراكية تعلو مصالح حق الامم في تقرير مصيرها . ان جمهوريتنا الاشتراكية قد فعلت كل ما في وسعها ولا تزال تفعل من اجل تحقيق حق فنلنده واوكرانيا وغيرهما في تقرير مصيرها . ولكن اذا كان وضع الامور الملموس قد تشكل بحيث يتعرض وجود الجمهورية الاشتراكية للخطر ، في الظرف الراهن بسبب من انتهاك حق بعض الامم (بولونيا ، ليتوانيا ، كورلنده وغيرها) في تقرير مصيرها ، فمن البديهي ان تكون الغلبة لمصالح الحفاظ على الجمهورية الاشتراكية .

ولهذا ، ان من يقول : « نحن لا نستطيع ان نوقع صلحاً مخزياً ، قذراً وما شابه ، ونخون بولونيا ، وهكذا دواليك » ، لا يلحظ انه اذا ما عقد الصلح بشرط تحرير بولونيا ، لا يفعل غير ان يعزز اكثر من ذي قبل الامبريالية الالمانية ضد بريطانيا ، ضد بلجيكا، وبلاد الصرب وغيرها من البلدان . ان صلحاً بشرط تحرير بولونيا وليتوانيا

www.kassioun.org

وكورلنده سيكون صلحاً «وطنياً» من وجهة نظر روسيا ، ولكنه لن يكف اطلاقاً عن ان يكون صلحاً مع الالحاقيين ، مع الامبرياليين الالمان .

في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ — الى هذه الموضوعات يجب اضافة ما يلي :

٢٢ — ان الاضرابات الجماهيرية في النمسا وفي المانيا ، ثم تشكيل سوفييتات نواب العمال في برلين وفي فيينا ، واخيراً بداية الاصطدامات المسلحة واصطدامات الشوارع في برلين في ١٨ — ٢٠ كانون الثاني ، كل هذا يجبر على الاعتراف بواقع ان الثورة في المانيا قد بدأت .

ومن هذا الواقع ، ينجم انه من الممكن لنا ان نؤجل ونطيل مفاوضات الصلح خلال مرحلة معينة اخرى .

كتبت الموضوعات في ٧ (٢٠) كانون الثاني (يناير) ؛ كتبت الموضوعة ٢٢ في ٢١ كانون الثاني (٣ شباط-فبراير) ؛ كتب التمهيد في شباط — قبل ١١ (٢٤) منه — ١٩١٨

صدرت (باستثناء الموضوعة ٢٢) في ٢٤ (١١) شباط ١٩١٨ في جريدة «البراقدا» ، العدد ٣٤ . التوقيع : ن . لينين. صدرت الموضوعة ٢٢ للمرة الاولى في ١٩٤٩ في مؤلفات لينين ، الطبعة الرابعة ، المجلد ٢٦

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٢٤٣ — ٢٥٢

www.kassioun.org

تنبيه اخير للموضوعات في مسألة عقد صلح منفرد والحاقي على الفور

الموضوعات المذكورة آنفاً قرأتها انا ، في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، في اجتماع غير رسمي ضم عدداً قليلاً من مناضلي الحزب . وقد بينت المناقشة فيها ان هناك ثلاثة آراء في الحزب حول هذه المسألة : فقد اعلن زهاء نصف المشتركين في الاجتماع انهم يؤيدون الحرب الثورية (نُعتَ هذا الرأي احياناً بانه وجهة نظر « موسكو » ، لان مكتب حزبنا لمقاطعة موسكو قد كان اول منظمة اقرت هذا الرأي) ؛ ثم ايد نحو الربع رأي الرفيق تروتسكي الذي اقترح « اعلان انتهاء حالة الحرب ، وتسريح الجيش ، واعادة الجنود الى بيوتهم ، ولكن دون توقيع الصلح » ؛ واخيراً ، شاطرني رأيي زهاء ربع المشتركين .

ان الوضع الذي نشأ في حزبنا يذكرني كثيراً جداً بالوضع الذي نشأ في صيف ١٩٠٧ ، يوم كانت اغلبية البلاشفة الكبرى تطالب بمقاطعة الدوما الثالث (٥) ويوم كنت ادافع ، مع دان ، عن الاشتراك فيه ، ويوم عاد علي هذا الرأي باعنف التهجمات والحملات لانتهازيتي . وموضوعياً ، تطرح المسألة اليوم بطريقة مماثلة تماماً : فاليوم كما في ذلك الوقت ، تنساق اغلبية مناضلي الحزب ، بالاستناد الى خيرة الدوافع الثورية والى خيرة تقاليد الحزب ، وراء شعار « رائع »

www.kassioun.org

دون ان يدركوا الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الجديد ، دون ان يحسبوا الحساب لتبدل الاوضاع الذي يتطلب تبدلاً سريعاً ، شديداً في التاكتيك . واليوم كما في ذلك الوقت ، يجب ان يتركز كل جدلي على الايضاح التالي : ان الماركسية تقضي بان تؤخذ الاحوال الموضوعية وتبدلها بعين الاعتبار ، ويجب طرح المسألة بصورة ملموسة ، تبعاً لهذه الاحوال ، وان التغير الاساسي اليوم انما قرامد نشوء جمهورية سوفييتات روسيا ، وان ما يعلو كل شيء بنظرنا ومن وجهة نظر الاشتراكية العالمية انما هو صون هذه الجمهورية التي بدأت الثورة الاشتراكية منذ حين ، وان شعار الحرب الثورية تخوضها روسيا لن يكون ، في الظرف الراهن ، سوى جملة جوفاء ومجرد تظاهرة ، او الوقوع موضوعياً في الشرك الذي ينصبه لنا الامبرياليون الذين يريدون جرنا الى مواصلة الحرب الامبريالية ، طالما لا نزال بعد نبتة ضعيفة ، وسحق جمهورية السوفييت الفتية باقل النفقات الممكنة .

« اني اوئيد موقف لينين السابق » ، — هكذا صاح احد الشبان الموسكوفيين (والشباب هو من اكبر المؤهلات التي تميز هذا الفريق من الخطباء) . ولكن الخطيب نفسه لامني لأنني اكرر ، كما قال ، الحجج القديمة التي كان يتذرع بها انصار الدفاع والقائلة بعدم احتمال نشوب الثورة في المانيا .

والمصيبة ان الموسكوفيين على وجه الضبط يريدون ان يبقوا على موقف تاكتيكي قديم ويرفضون بعناد ان يروا كيف تبدّل الوضع و كيف نشأ وضع موضوعي جديد .

ان الموسكوفيين قد انغمسوا في حميتهم على ترديد الشعارات القديمة ، بحيث انهم حتى لم يحسبوا الحساب لواقع اننا نحن

www.kassioun.org

البلاشفة اصبحنا جميعاً الآن من انصار الدفاع . لاننا ، بعد ان اسقطنا البرجوازية ، ومزقنا المعاهدات السرية وكشفنا الستر عنها وعرضنا على جميع الشعوب صلحاً هو حقاً ... *

كتب بين ٨ و ١١ (٢١ و ٢٤) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة، المجلد ٣٥ ، ص ٢٥٣ — ٢٥٤

صدر للمرة الاولى في ١٩٢٩ في المجموعة اللينينية ١١

---

* هنا تنقطع المخطوطة . الناشر

www.kassioun.org

كلمات عن الحرب والسلم في جلسة اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي= الديموقراطي الروسي (البلشفي) ١١ (٢٤) كانون الثاني ١٩١٨ (٦)

محضر

١

يأخذ الرفيق لينين الكلمة اول المتكلمين ويشير الى انه ارتسمت ثلاث وجهات نظر بصدد هذه القضية في اجتماع ٨ (٢١) كانون الثاني (يناير) ، ويطرح مسألة ما اذا كان يجب بحث القضية حسب بنود الموضوعات التي عرضها هو ام يجب فتح مناقشة عامة . تتم الموافقة على النقطة الاخيرة وتعطى الكلمة للرفيق لينين .

يبدأ بعرض وجهات النظر الثلاث التي ارتسمت في الاجتماع السابق : ١ ــ الصلح الالحاقي المنفرد ، ٢ ــ الحرب الثورية و ٣ ــ اعلان وقف الحرب ، وتسريح الجيش ، ولكن مع الامتناع عن توقيع الصلح . في الاجتماع السابق ، نالت وجهة النظر الاولى ١٥ صوتاً ، والثانية ٣٢ والثالثة ١٦ .

ويوضح الرفيق لينين ان البلاشفة لم يرفضوا يوماً الدفاع ، ولكن هذا الدفاع ، وهذا الذود عن الوطن انما كان يجب ان يتحقق في وضع محدد ، ملموس ، كالذي يقوم في الوقت الحاضر ، اي على وجه الدقة : الدفاع عن الجمهورية الاشتراكية دون الامبريالية العالمية ذات القوة الفائقة . وتنحصر المسألة فيما يلي : كيف يتعين علينا ان ندافع عن الوطن ، عن الجمهورية الاشتراكية . فان الجيش قد ارهقته

www.kassioun.org

الحرب اقصى الارهاق؛ وسلاح الخيالة في وضع لن يكون بوسعنا معه ان ننقل المدفعية في حال الهجوم ؛ ووضع الالمان في جزر بحر البلطيق على درجة من الملاءمة بحيث انه سيكون بوسعهم ، في حال الهجوم ، ان يستولوا على ريفيل وبتروغراد بسهولة فائقة ، واذا واصلنا الحرب في هذه الاحوال ، فاننا نقوي الامبريالية الالمانية بصورة فائقة العادة ، ونضطر مع ذلك الى عقد الصلح ، ولكن الصلح سيكون آنذاك اسوأ ، لأننا لسنا نحن الذين سنعقده . لا ريب ان الصلح الذي نحن مضطرون الى عقده الآن هو صلح شائن . ولكن اذا نشبت الحرب ، فان حكومتنا ستُسقط ، وستعقد الصلح حكومة اخرى . نحن الآن لا نعتمد على البروليتاريا وحسب ، بل نعتمد كذلك على الفلاحين الفقراء الذين سيبتعدون عنا في حال مواصلة الحرب . ان اطالة الحرب تخدم مصالح الامبريالية الفرنسية والبريطانية والاميركية ، الامر الذي يقدم الدليل عليه ، مثلاً ، الاقتراح المقدم في هيئة اركان كريلنكو بدفع ١٠٠ روبل عن كل جندي روسي من قبل الاميركيين . ان الذين يتبنون وجهة نظر الحرب الثورية يقولون اننا بحكم ذلك سنكون في حالة حرب اهلية ضد الامبريالية الالمانية واننا بحكم ذلك سنوقظ الثورة في المانيا . ولكن المانيا حبلى وحسب بالثورة ، بينا ولد عندنا طفل سليم تماماً ، ــ الجمهورية الاشتراكية ، ــ قد نقتله اذا بدأنا الحرب . في حوزتنا رسالة تعميمية صادرة عن الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان، ولدينا معلومات عن موقف تيارين من الوسط حيالنا ، احدهما يعتبر انه قد تم شراؤنا وانه تجري الآن في بريست مهزلة وزّعت ادوارها سلفاً . ان هذا القسم يهاجمنا بسبب من الهدنة . والقسم الآخر من الكاوتسكيين يصرح ان استقامة زعماء البلاشفة الشخصية لا يطالها اي شك ، ولكن سلوك البلاشفة لغز نفساني . نحن لا نعرف رأي الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين . العمال البريطانيون يدعمون

www.kassioun.org

سعينا الى الصلح . يقيناً ان الصلح الذي سنعقده سيكون صلحاً شائناً ، ولكنه لا بدّ لنا من مهلة لأجل تحقيق الاصلاحات الاجتماعية (وهذا واضح، على الاقل ، من مثال النقليات) ؛ لا بدّ لنا ان نوطد مواقعنا ، ولهذا الغرض ينبغي ان يتوفر الوقت . لا بدّ لنا ان نستكمل خنق البرجوازية الى النهاية ، ولهذا الغرض ، ينبغي لنا ان نكون مطلقي اليدين . واذا فعلنا هذا ، اطلقنا يدينا ، وآنذاك نتمكن من خوض الحرب الثورية ضد الامبريالية العالمية . ان فرق الجيش الثوري ، — جيش المتطوعين — التي تشكلت في الوقت الحاضر ، انما هي هيئة ضباط جيشنا المقبل .

ان ما يقترحه الرفيق تروتسكي ، — وقف الحرب والامتناع عن توقيع الصلح وتسريح الجيش — انما هو مظاهرة سياسية على الصعيد العالمي . فمن جراء سحب قواتنا ، نعطي الالمان جمهورية ايستلنده الاشتراكية . يقولون اننا بعقد الصلح نحرر ايدي اليابانيين والاميركيين فيستولون على فلاديفوستوك فوراً . ولكن قبل ان يصلوا الى ايركوتسك ، سنتمكن من تقوية جمهوريتنا الاشتراكية . يقيناً اننا بعقد الصلح نخون بولونيا التي تشكلت في دولة مستقلة ، ولكننا نحتفظ بجمهورية ايستلنده الاشتراكية ونفسح المجال لتوطيد مكاسبنا . من المؤكد اننا نقوم بانعطاف الى اليمين يمر عبر حظيرة قذرة جداً ، ولكنه يجب علينا القيام به . فاذا بدأ الالمان الهجوم ، فاننا سنضطر الى توقيع اي صلح كان ، وآنذاك سيكون الصلح بالطبع اسوأ . ان جزية قدرها ثلاثة مليارات ليست بثمن باهظ للغاية لأجل انقاذ الجمهورية الاشتراكية . واذا وقعنا الصلح الآن ، نبين للجماهير الغفيرة بصورة محسوسة ، مرئية ان الامبرياليين (امبرياليي المانيا وبريطانيا وفرنسا) الذين استولوا على ريغا وبغداد يواصلون التقاتل ، بينا نحن نتطور وتتطور الجمهورية الاشتراكية .

www.kassioun.org

٢

يوضح الرفيق لينين انه غير متفق في بعض النقاط مع رفيقيه بالفكر ستالين وزينوفييف (٧) . من جهة ، توجد بالطبع في الغرب حركة جماهيرية ، بيد ان الثورة لمـّا تبدأ هناك . ولكن اذا غيـّرنا تاكتيكنا من جراء ذلك ، لصرنا خونة للاشتراكية العالمية . وهو غير موافق مع زينوفييف على ان عقد الصلح سيضعف لفترة من الزمن الحركة في الغرب . فاذا كنا نؤمن بان الحركة الالمانية يمكنها ان تتطور على الفور في حال قطع مفاوضات الصلح ، فانه يتعين علينا ان نضحي بانفسنا لأن الثورة الالمانية ستكون من حيث القوة اعلى من ثورتنا بكثير . ولكن كنه المسألة في ان الحركة لم تبدأ بعد هناك ، في حين ان عندها في بلادنا مولوداً جديداً صياحاً قوي الصوت ، واذا لم نقل بوضوح في الوقت الحاضر باننا موافقون على الصلح ، فاننا سنهلك . فمن المهم لنا ان نصمد حتى نشوب ثورة اشتراكية عامة ، وهذا ما لا يمكننا بلوغه الا شرط عقد الصلح.

٣

يقترح الرفيق لينين ان تطرح على التصويت وجهة النظر القائلة بان نؤجل بكل الوسائل عقد الصلح .

صدر للمرة الاولى عام ١٩٢٢ في مجموعة مؤلفات ن . لينين (ف . اوليانوف) ، المجلد ١٥

صدرت الكلمة الثالثة في عام ١٩٢٩ في كتاب « محاضر اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي . آب (اغسطس) ١٩١٧ – شباط (فبراير) ١٩١٨ »

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٢٥٥ – ٢٥٨

www.kassioun.org

بصدد الجملة الثورية (٨)

عندما قلت في اجتماع حزبي ان الجملة الثورية عن الحرب الثورية قد تهلك ثورتنا ، اتهموني بالحدة في المناظرة . ولكنه تأتي لحظات تلزم بطرح المسألة بصراحة وتسمية الاشياء باسمائها الحقيقية ، والا تعرض الحزب والثورة معاً لشر يستحيل اصلاحه .

ان الجملة الثورية تكون ، اكثر ما تكون ، مرض الاحزاب الثورية عندما تحقق هذه الاحزاب بصورة مباشرة او غير مباشرة الاتصال ، الجمع ، الدمج بين العناصر البروليتارية والعناصر البرجوازية الصغيرة وعندما يبين مجرى الاحداث الثورية انعطافات كبيرة وسريعة . ان الجملة الثورية انما هي تكرار الشعارات الثورية دون حسبان الحساب للظروف الموضوعية الناشئة عند وقوع انعطاف معني في الاحداث وعند ظهور وضع معني . الشعارات الممتازة ، الجذابة ، المسكرة ، — التي لا تربة تحتها — ذلك هو كنه الجملة الثورية .

لننظر على الاقل في أهم مجموعات الحجج بدعم الحرب الثورية الآن ، في كانون الثاني (يناير) — شباط (فبراير) ١٩١٨ ، في روسيا ؛ فان مقارنة بين الواقع الموضوعي وهذا الشعار تعطي الجواب عن السؤال بصدد صحة الوصف الذي لجأت اليه .

www.kassioun.org

لقد تحدثت صحافتنا على الدوام عن ضرورة اعداد الحرب الثورية في حال انتصار الاشتراكية في بلد واحد بمفرده وبقاء الرأسمالية في البلدان المجاورة . وهذا امر لا جدال فيه .

وهنا يوضع سؤال : كيف سار هذا الاعداد فعلاً بعد ثورتنا ، ثورة اكتوبر ؟

ان هذا الاعداد قد سار على نحو اضطررنا معه الى تسريح الجيش ؛ لقد اضطررنا الى القيام بذلك ، اضطررنا بحكم ظروف جلية ، هامة ، قاهرة الى حد انه لم ينشأ في الحزب « تيار » ، او مزاج ضد التسريح ، وليس هذا وحسب ، بل انه ايضاً لم يرتفع على العموم اي صوت ضد التسريح . وان من يريد ان يمعن الفكر في الاسباب الطبقية لهذه الظاهرة الاصيلة ، كما هو عليها تسريح جيش الجمهورية الاشتراكية السوفييتية ، التي لم تنه الحرب ضد الدولة الامبريالية المجاورة ، سيجد هذه الاسباب بدون مشقة خارقة في النظام الاجتماعي لبلد متأخر من صغار الفلاحين بلغ بعد ثلاثة اعوام من الحرب اقصى درجات الخراب والدمار . ان تسريح جيش من ملايين وملايين الرجال ، والشروع بانشاء الجيش الاحمر على مبادئ التطوع هما واقعان .

قارنوا بهذين الواقعين الكلام عن الحرب الثورية في كانون الثاني (يناير) ــ شباط (فبراير) ١٩١٨ ، يتضح لكم كنه الجملة الثورية .

فلو لم يكن « الدفاع » عن الحرب الثورية من قبل منظمة بتروغراد ومنظمة موسكو ، مثلاً ، جملة ، لرأينا من تشرين الاول (اكتوبر) الى كانون الثاني (يناير) وقائع اخرى ، لرأينا منهما نضالاً حازماً ضد التسريح . ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث على الاطلاق .

www.kassioun.org

ولرأينا البتروغراديين والموسكوفيين يرسلون عشرات الآلاف من المحرضين والجنود الى الجبهة ، والانباء تتوارد يومياً من هناك عن نضالهم ضد التسريح وعن نجاحات هذا النضال وعن توقف التسريح .

ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث .

ولرأينا مئات الانباء عن افواج تتشكل في الجيش الاحمر وتوقف التسريح بالارهاب وتستأنف انتهاج خطة الدفاع وتعزيز المواقع تحسباً لهجوم محتمل تشنه الامبريالية الالمانية .

ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث . فان التسريح يجري على قدم وساق . ولا وجود للجيش القديم . والجديد يبدأ يولد للتو بالذات .

ان من لا يريد ان يهدهد نفسه بالاقوال والخطب والهتافات ، لا يسعه الا يرى ان « شعار » الحرب الثورية في شباط (فبراير) ١٩١٨ انما هو جملة فارغة تماماً لا تنطوي على اي شيء واقعي ، موضوعي . الشعور ، الرغبة ، الاستياء ، السخط ، ذلك هو المضمون الوحيد لهذا الشعار في الوقت الحاضر . والشعار الذي يقتصر مضمونه على هذا هو الذي يسمى بالجملة الثورية .

ان احوال حزبنا نحن والسلطة السوفييتية كلها ، واحوال البلاشفة البتروغراديين والموسكوفيين قد بينت اننا لم نستطع بعد ا نخطو غير الخطوات الاولى نحو انشاء الجيش الاحمر من المتطوعين . وان التستر عن هذا الواقع غير المستطاب ، ولكنه واقع على كل حال ، وراء اكوام من الخطب ، والامتناع في الوقت نفسه ، لا عن مقاومة التسريح وحسب ، بل ايضاً عن معارضته ، انما يعنيان السكر برنين الكلمات .

وما قيل اعلاه يؤكده ببلاغة الواقع التالي مثلاً وهو ان اغلبية ابرز اخصام الصلح المنفرد فى لجنة حزبنا المركزية قد صوتوا ضد الحرب

www.kassioun.org

الثورية ، وصوتوا ضدها في كانون الثاني (يناير) وفي شباط (فبراير) (٩) على السواء . فماذا يعني هذا الواقع ؟ انه يعني ان جميع من لا يخشون النظر الى الحقيقة وجهاً لوجه يقرون باستحالة الحرب الثورية .

وفي مثل هذه الاحوال ، يتهربون او يحاولون التهرب من الحقيقة بمختلف الذرائع . لنر الى هذه الذرائع .

٢

الذريعة الاولى . ان فرنسا عام ١٧٩٢ كابدت خراباً ليس اقل شأناً ، ولكن الحرب الثورية شفت كل شيء ، وألهمت الجميع ، واستثارت الحماسة ، وتغلبت على كل شيء . فقط اولئك الذين لا يؤمنون بالثورة ، فقط الانتهازيون يسعهم في ظل ثورتنا التي هي اشد عمقاً ان يعارضوا الحرب الثورية .

لنقارن هذه الذريعة او هذه الحجة بالوقائع . في فرنسا اواخر القرن الثامن عشر نشأ في البدء اساس اقتصادي لاسلوب انتاج جديد ، ارقى ، ثم كان الجيش الثوري الجبار نتيجة ، بناء فوقياً . وهذا واقع . قبل سائر البلدان اطاحت فرنسا بالاقطاعية وكنستها بعد بضعة اعوام من الثورة المظفرة ، وقادت الشعب الذي لم يتعب من اي حرب والذي ظفر بالحرية والارض والذي اشتد ساعده بازالة الاقطاعية ، الى الحرب ضد جملة من الشعوب المتأخرة اقتصادياً وسياسياً .

قارنوا روسيا المعاصرة بهذا الواقع . تعب من الحرب لا يصدق . لا وجود بعد لنظام اقتصادي جديد ارقى من رأسمالية الدولة المنظمة في المانيا المجهزة بالاعتدة والتجهيزات الممتازة . انه يتأسس وحسب . وفلاحنا لا يملك غير قانون بشأن تشريك الارض ، ولكنه لم تتوفر له سنة واحدة من العمل الحر (من الاقطاعي ومن عذابات الحرب) .

www.kassioun.org

وعاملنا قد شرع يطيح بالرأسمالي ، ولكن الوقت لم يتوفر له بعد لكي ينظم الانتاج ، ويقيم تبادل المنتجات ويضبط امر التموين بالحبوب ويزيد انتاجية العمل .

ونحو هذا الهدف شرعنا نسير ، وفي هذا السبيل انخرطنا ، ولكنه واضح انه لا وجود بعد لنظام جديد ، ارقى اقتصادياً .

الاقطاعية المغلوبة على امرها ، الحرية البرجوازية الموطّدة ، الفلاح الشبعان ضد البلدان الاقطاعية ــ ذلك هو الاساس الاقتصادي « لمعجزات » ١٧٩٢ ــ ١٧٩٣ في المضمار الحربي .

بلد من صغار الفلاحين ، بلد جائع عذّبته الحرب ، وبدأ للتو فقط يعالج جراح الحرب ، بلد تجابهه انتاجية عمل ارقى تكنيكياً وتنظيمياً ، ــ ذلك هو الوضع الموضوعي في مستهل عام ١٩١٨ .

ولهذا كانت شتى الذكريات عن عام ١٧٩٢ وما شابه ، مجرد جملة ثورية . يكررون شعارات ، وكلمات ، ونداءات قتالية ، ولكنهم يخافون تحليل الواقع الموضوعي .

٣

الذريعة الثانية . ان المانيا « لن تستطيع ان تهاجم » ، فالثورة المتنامية فيها لا تسمح لها بذلك .

اما ان الالمان « لن يستطيعوا ان يهاجموا » ، فان هذه الذريعة قد رددها اخصام الصلح المنفرد ملايين المرات في كانون الثاني (يناير) وبداية شباط (فبراير) ١٩١٨ . واكثرهم احتراساً قدروا ، ــ تقريباً بالطبع ، ــ احتمال عدم استطاعة الالمان على الهجوم بنسبة ٢٥ ــ ٣٣ بالمئة .

بيد ان الوقائع دحضت هذه الحسابات . وهنا ايضاً يتهرب اخصام الصلح المنفرد احياناً كثيرة جداً من الوقائع خوفاً من منطقها الحديدي .

www.kassioun.org

اين كان يكمن الخطأ الذي يجب على الثوريين الحقيقيين (لا ثوريي المشاعر) ان يعرفوا كيف يقروا به ويمعنوا الفكر فيه ؟

هل في كوننا قد ناورنا وحرّضنا على العموم بصدد مفاوضات الصلح ؟ كلا . انه لا يكمن في هذا . فقد كان ينبغي المناورة والتحريض . ولكنه كان ينبغي كذلك تحديد « الوقت المناسب » سواء للمناورة والتحريض ، ــ طالما كان يمكن المناورة والتحريض ، ــ ام لوقف كل مناورة قبيل ان تتخذ المسألة شكلاً حاداً .

كان الخطأ يكمن في كون علاقة التعاون الثوري بيننا وبين العمال الثوريين الالمان قد تحولت الى جملة ، الى كلام فارغ . لقد ساعدنا العمال الثوريين الالمان ولا نزال نساعدهم بكل ما في طاقتنا ــ بالتآخي والتحريض ونشر المعاهدات السرية وما الى ذلك . وكانت تلك مساعدة بالفعل ، مساعدة فعلية .

اما تصريح بعض من رفاقنا : « ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا » ، فقد كان جملة ، كلاماً فارغاً . لقد عشنا الثورة للتو في بلدنا . ونحن نعرف جميعنا جيداً جداً لماذا كان من الاسهل ان تبدأ الثورة في روسيا لا في اوروبا . ورأينا اننا لم نستطع ان نحول دون هجوم الامبريالية الروسية في حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، رغم انه كانت عندنا آنذاك ثورة لم تبدأ وحسب ، لم تدك النظام الملكي وحسب ، بل انشأت ايضاً السوفييتات في كل مكان . ورأينا وعرفنا واوضحنا للعمال : ان الحروب تخوضها الحكومات . ولأجل وقف الحرب البرجوازية ، يجب اسقاط الحكومة البرجوازية .

ولهذا كان التصريح القائل : « ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا » يعني : « نحن نعرف ان حكومة المانيا ستسقط في الاسابيع القريبة المقبلة » . اما في الواقع ، فاننا لم نعرف هذا ولم يكن بوسعنا ان نعرفه ، ولهذا كان التصريح جملة ، كلاماً فارغاً .

www.kassioun.org

ان تكون مقتنعاً بان الثورة الالمانية بسبيل النضوج وان تقدم لهذا النضوج عوناً جدياً ، ان تخدم هذا النضوج ، قدر امكانك ، بالعمل ، بما في ذلك التحريض والتآخي ، وبما تشاء ، ومن كل بدّ بالعمل ، شيء . وفي هذا تتلخص الاممية البروليتارية الثورية .

وان تعلن بصورة مباشرة او غير مباشرة ، صراحة او بصورة مقنعة ، ان الثورة الالمانية قد نضجت (رغم انه من البيّن ان الحال ليس هكذا) وان تبني تاكتيكك على هذا ، شيء آخر . وهنا لا توجد اي ذرة من الثورية ، وهنا لا يوجد غير جملة ، غير كلام فارغ.

هنا يكمن الخطأ الذي يتجسد في التأكيد « الابي ، الساطع ، المؤثر ، الرنان » الزاعم « ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا » .

٤

ان التأكيد القائل : « اننا نساعد الثورة الالمانية بمقاومتنا للامبريالية الالمانية ، وبذلك نقرّب انتصار ليبكنخت على غليوم » (١٠) ليس اكثر من شكل آخر للهراء الفارغ ذاته .

يقيناً ان انتصار ليبكنخت ــ الممكن والمحتم عندما تسير الثورة الالمانية بسبيل النضوج وتبلغ حد النضج الكامل ، ــ سيجنبنا جميع المصاعب الدولية ، وسيجنبنا ايضاً الحرب الثورية . ان انتصار ليبكنخت سيجنبنا عواقب كل غباوة نقترفها . فهل هذا ، يا ترى ، تبرير للغباوة ؟

هل كل « مقاومة » للامبريالية الالمانية تساعد ، يا ترى ، الثورة الالمانية ؟ ان من يريد ان يفكر قليلاً او ان يتذكر على الاقل تاريخ الحركة الثورية في روسيا ، يرى بسهولة ان المقاومة العقلانية في وجه الرجعية هي وحدها التي تخدم الثورة . نحن نعرف وقد رأينا

www.kassioun.org

خلال نصف قرن من الحركة الثورية في روسيا طائفة من الامثلة على مقاومة غير عقلانية في وجه الرجعية . ونحن ، الماركسيين ، قد افتخرنا دائماً بكوننا قد حددنا ، وفق حساب دقيق للقوى الجماهيرية وللعلاقات بين الطبقات ، عقلانية هذا الشكل او ذاك من اشكال النضال . وقلنا : ليس من العقلاني على الدوام القيام بانتفاضة ، فالانتفاضة بدون مقدمات جماهيرية معينة انما هي مغامرة ؛ واحياناً كثيرة جداً ، شجبنا اوفر اشكال المقاومة الفردية بطولة باعتبارها ضارة وغير عقلانية من وجهة نظر الثورة . وعلى اساس تجربتنا المرة ، رفضنا فى عام ١٩٠٧ فكرة الامتناع عن الاشتراك في دوما الدولة الثالث باعتبارها فكرة غير صائبة ، وهكذا دواليك وهلمجراً .

فلأجل مساعدة الثورة الالمانية ، يجب امّا الاقتصار على الدعاية والتحريض والتآخي ، طالما لا تتوفر القوى لتسديد ضربة قوية ، جدية ، حاسمة في اصطدام حربي او انتفاضي سافر ، وامّا الاقدام على هذا الاصطدام شرط ان نعلم اننا لا نساعد العدو بذلك .

وواضح للجميع (باستثناء اولئك المنتشين كلياً بخمرة الجملة) ان الاقدام على اصطدام انتفاضي او حربي جدي من الجلي انه لا تتوفر له القوى ، من الجلي انه لا يتوفر له جيش ، انما هو مغامرة لا تساعد العمال الالمان ، بل تصعّب نضالهم وتسهّل امور عدوّهم وعدوّنا .

٥

وهنا تبرز ذريعة اخرى مضحكة وطفولية الى حد اني ما كنت صدقت ابداً بامكانية مثل هذه الحجة لو لم اسمعها بأذنيّ الاثنتين .

« وفي تشرين الاول (اكتوبر) ايضاً كان الانتهازيون يقولون لنا انه لا توجد لدينا قوى ، لا توجد لدينا قوات مسلحة ، لا توجد

www.kassioun.org

رشاشات ، لا توجد اعتدة ، ولكن كل هذا ظهر في معمعان النضال عندما بدأ صراع طبقة ضد طبقة اخرى . وسيظهر كل هذا في صراع بروليتاريا روسيا ضد طبقة رأسماليي المانيا ، وستظهر البروليتاريا الالمانية لمساعدتنا » .

في تشرين الاول (اكتوبر) ، بلغ الحال حداً حسبنا معه بدقة القوى الجماهيرية على وجه الضبط . نحن لم نكن نعتقد وحسب ، بل كنا نعرف ايضاً معرفة ثابتة ، استناداً الى تجربة الانتخابات الجماهيرية الى السوفييتات ، ان العمال والجنود كانوا قد انتقلوا الى جانبنا باغلبيتهم الهائلة في ايلول (سبتمبر) وفي بداية تشرين الاول (اكتوبر) . كنا نعرف من التصويت في الاجتماع الديموقراطي (١١) على الاقل ، ان الائتلاف قد اخفق بين صفوف الفلاحين ايضاً ؛ وهذا يعني ان قضيتنا كانت قد انتصرت .

ان المقدمات الموضوعية للنضال الانتفاضي في تشرين الاول (اكتوبر) كانت التالية :

١ ــ لم تبق العصا مسلطة فوق رؤوس الجنود ؛ فقد اطاح بها شباط (فبراير) ١٩١٧ (١٢) (ان المانيا لم تنضج بعد لأجل شباط « بها ») ؛

٢ ــ كان الجنود ، مثلهم مثل العمال ، قد ذاقوا طعم الائتلاف ، وانصرفوا عنه نهائياً عن وعي وتفكير وشعور .

ومن هذا ، من هذا وحده ، نبعت صحة الشعار « مع الانتفاضة » في تشرين الاول (اكتوبر) (لو رفعنا هذا الشعار في تموز (يوليو) ، لكان خاطئاً ، ولكننا لم نرفعه آنذاك) .

ان خطأ انتهازيي تشرين الاول (اكتوبر) (١٣) لا يكمن في كونهم « حرصوا » على المقدمات الموضوعية (فالاطفال وحدهم

www.kassioun.org

يمكنهم ان يفكروا هكذا) ، بل في كونهم قدروا الوقائع تقديراً غير صحيح ، واخذوا التوافه ولم يروا الرئيسي : انعطاف السوفييتات من التوافقية نحونا .

ن تشبيه الاصطدام الحربي مع المانيا (التي لم تعش بعد لا « شباط » ولا « تموز » ، ناهيك عن اكتوبر) ، مع المانيا ذات الحكومة البرجوازية الامبريالية الملكية ، بالنضال الانتفاضي في تشرين الاول (اكتوبر) ضد اعداء السوفييتات ــ السوفييتات التي سارت بسبيل النضوج منذ شباط (فبراير) ١٩١٧ وبلغت حد النضج الكامل في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) ، انما هو هذر طفولي لا يستحق غير الاشارة اليه بالاصابع . اليكم الى اي حد من الحماقة تدفع الجملة بالناس !

واليكم ذريعة من نوع آخر : « ولكن المانيا ستخنقنا اقتصادياً بمعاهدة الصلح المنفرد ، وتأخذ الفحم والحبوب ، وتستبد بنا » .

حجة حكيمة : يجب الاقدام على الاصطدام الحربي بدون جيش ، رغم انه من الجلي ان هذا الاصطدام لن يجلب الاستبداد وحسب ، بل ايضاً الخنق ، واخذ الحبوب بلا مقابل ، وقيام وضع كوضع بلاد الصرب وبلجيكا ، ــ يجب الاقدام على هذا والا فلا مناص من معاهدة مرهقة ، واخذت المانيا منّا ٦ مليارات او ١٢ ملياراً كجزية بالتقسيط ، والحبوب مقابل الآلات ، وما الى ذلك .

فيا لابطال الجملة الثورية ! انهم اذ يرفضون « الاستبداد » من جانب الامبريالية ، يلزمون الصمت بتواضع عن انه يجب اسقاط الامبريالية لأجل الخلاص كلياً من الاستبداد .

www.kassioun.org

اننا نقدم على عقد معاهدة مرهقة وعلى صلح منفرد ، مع علمنا اننا الآن غير مستعدين بعد للحرب الثورية ، وانه ينبغي لنا ان نعرف كيف ننتظر (كما انتظرنا نحن ، صابرين على استبداد كيرنسكي (١٤) ، صابرين على استبداد برجوازيتنا ، من تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر)) ، كيف ننتظر الى ان نصبح اقوى من ذي قبل . ولهذا ، اذا امكن الحصول على صلح منفرد مرهق للغاية ، ترتب قبوله من كل بد لما فيه مصلحة الثورة الاشتراكية التي لا تزال بعد ضعيفة (لأن الثورة بسبيل النضوج في المانيا لم تأت بعد الى مساعدتنا نحن الروس) . اما اذا كان الصلح المنفرد مستحيلاً تماماً على الفور ، فلا بدّ آنذاك من خوض النضال ، لا لأن هذا سيكون التاكتيك الصحيح ، بل لأنه لن يكون ثمة مجال للاختيار . وفي مثل هذه الاستحالة سيستحيل ايضاً الجدال بصدد هذا التاكتيك او ذاك . بيد انه لن يكون مناص من المقاومة الضارية اقصى الضراوة . ولكن ما دام مجال الاختيار متوفراً ، فيجب اختيار الصلح المنفرد والمعاهدة المرهقة للغاية ، لأن هذا هو ، مع ذلك ، خير مائة مرة من وضع بلجيكا (١٥) .

نحن نزداد قوة شهراً فشهراً رغم اننا لمّا نزل الآن ضعفاء . ان الثورة الاشتراكية العالمية في اوروبا تزداد نضوجاً شهراً فشهراً رغم انها لمّا تبلغ الآن حد النضج . ولهذا ... لهذا ، كما يحاكم « الثوريون » المناحيس ، يجب قبول القتال عندما يكون من الجلى ان امبريالية المانيا التي تضعف شهراً فشهراً (بحكم نضوج الثورة في المانيا ببطء ولكن بلا مرد) اقوى منّا .

ان « ثوريي » الشعور يحاكمون بصورة رائعة ، يحاكمون بصورة ممتازة !

www.kassioun.org

الذريعة الاخيرة والاوفر « حيوية » والاسهل منالاً : « الصلح الشائن انما هو خزي وعار ، وخيانة لاتفيا وبولونيا وكورلنده وليتوانيا » .

هل من الغرابة ان يكون البرجوازيون الروس (اذنابهم — جماعة « نوفي لوتش » وجماعة « ديلو ناورودا » وجماعة « نوفايا جيزن ») (١٦) هم الذين يبذلون اقصى الجهد لصياغة وتطوير هذه الذريعة الاممية المزعومة ؟

كلا ، لا غرابة ، لأن هذه الذريعة انما هي فخ تجر اليه البرجوازية البلاشفة الروس عن وعي وادراك ، فيقع قسم من البلاشفة في هذا الفخ عن غير وعي وادراك ، بسبب من حبهم للجملة .

لنبحث هذه الذريعة نظرياً : اي اعلى — حق الامم في تقرير مصيرها ام الاشتراكية ؟

الاشتراكية اعلى .

فهل يجوز ، بسبب من انتهاك حق الامم في تقرير مصيرها ، تسليم الجمهورية الاشتراكية السوفييتية لقمة سائغة وتعريضها لضربات الامبريالية عندما يكون من الجليّ ان الامبريالية اقوى ويكون من الجليّ ان الجمهورية السوفييتية اضعف ؟

كلا . لا يجوز . فان هذه ليست سياسة اشتراكية ، بل سياسة برجوازية .

وبعد . هل الصلح بشرط اعادة بولونيا وليتوانيا وكورلنده « الينا » صلح اقل خزياً وعاراً واقل اتساماً بطابع الالحاق ؟

اجل ، من وجهة نظر البرجوازي الروسي .

كلا ، من وجهة نظر الاشتراكي-الاممي .

www.kassioun.org

لأن الامبريالية الالمانية ، اذا ما حررت بولونيا (وهذا ما اراده لفترة من الوقت بعض البرجوازيين في المانيا) ، ستخنق بلاد الصرب وبلجيكا وغيرهما بمزيد من القوة .

اما زعيق البرجوازية الروسية ضد الصلح « الشائن » ، فانه تعبير صحيح عن مصلحتها الطبقية .

ولكن ، عندما يردد بعض البلاشفة (المصابين بعدوى الجملة) هذه الذريعة ، فان هذا مؤسف .

انظروا الى الوقائع المتعلقة بسلوك البرجوازية الانجلو-فرنسية . ان هذه البرجوازية تحاول الآن بشتى الوسائل ان تجرنا الى الحرب ضد المانيا ، وتعدنا بملايين النعم والجزمات والبطاطا والخراطيش والقنابل والقاطرات (على سبيل القرض ... هذا ليس « استبداداً » ، فلا تخافوا ! هذا قرض « فقط » !) . ان هذه البرجوازية تريد ان نحارب الآن المانيا .

ومفهوم لماذا ينبغي لها ان تريد هذا : اولاً ، لأننا في هذه الحال نسحب باتجاهنا قسماً من القوات الالمانية . ثانياً ، لانه من الممكن ان تنهار السلطة السوفييتية باسهل ما يكون في اشتباك حربي مع الامبريالية الالمانية في غير اوانه .

ان البرجوازية الانجلو-فرنسية تنصب لنا فخاً : روحوا وحاربوا الآن ، ايها الاعزاء ، فاننا نكسب من هذا جزيل الكسب . الالمان ينهبونكم ، و« يكسبون » في الشرق ، ويتنازلون بثمن اقل في الغرب ، ناهيك عن ان السلطة السوفييتية تسقط ... حاربوا ، ايها البلاشفة « الحلفاء » الاعزاء ، فاننا سنساعدكم !

واذا البلاشفة « اليساريون » المناحيس يندفعون الى الفخ ، هاتفين باقوى الجمل ثورية ...

www.kassioun.org

اجل ، اجل ، ان احدى ظاهرات آثار النزعة البرجوازيه الصغيرة تتجلى في الانسياق وراء الجملة الثورية . وهذه حقيقة قديمة ، وقصة قديمة تصبح جديدة في احيان كثيرة اكثر من اللزوم ...

في صيف ١٩٠٧ ، عانى حزبنا ايضاً مرض الجملة الثورية بشكل مماثل من بعض النواحي .

فان بطرسبورغ وموسكو وجميع البلاشفة تقريباً نادوا بمقاطعة دوما الدولة الثالث ، واستعاضوا عن التحليل الموضوعي « بالشعور » ، واندفعوا الى الفخ .

وعاد المرض .

الوقت أصعب . والمسألة أهم بملايين المرات . والمرض في مثل هذا الوقت يعني المجازفة بهلاك الثورة .

تنبغي محاربة الجملة الثورية ، تنبغي المحاربة ، تنبغي المحاربة حتماً لكي لا يقولوا عنّا ذات يوم الحقيقة المرة : « ان الجملة الثورية بصدد الحرب الثورية قد اهلكت الثورة » .

« البرافدا » ، العدد ٣١ ، ٢١ (٨) شباط (فبراير) ١٩١٨

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٢٤٣ - ٣٥٣

لتوقيع : كاربوف

www.kassioun.org

عن الجرب (١٧)

الجرب مرض مؤلم . وعندما يتملك جرب الجملة الثورية الناس ، فان مجرد مشاهدة هذا المرض تتسبب بعذابات لا تطاق .

فان الحقائق البسيطة ، الواضحة ، المفهومة ، الجلية ، التي تبدو ثابتة لا مراء فيها بالنسبة لكل ممثل عن الجماهير الكادحة ، انما يشوهها اولئك الذين اصيبوا بضرب من مرض الجرب المشار اليه آنفاً . ولا يندر ان ينجم هذا التشويه عن خيرة الدوافع وانبلها واسماها ، عن « مجرد » عدم هضم بعض الحقائق النظرية او عن ترديدها في غير محلها بطريقة الاطفال الخرقاء ، بطريقة التلامذة غير الواعية (فان هؤلاء القوم ، كما يقال ، « لا يعرفون كوعهم من بوعهم ») ، ولكن الجرب لا يكف من جراء ذلك عن ان يكون جرباً خبيثاً .

مثلاً ، ما عسى ان يكون أشد ثباتاً ووضوحاً من الحقيقة التالية : الحكومة التي تعطي شعباً اذاقته حرب لصوصية الوان العذاب خلال ثلاثة اعوام ، السلطة السوفييتية والارض والرقابة العمالية والسلام هي حكومة لا تقهر ؟ السلام هو الرئيسي . اذا تبين بعد جهود صادقة لنيل صلح عام وعادل ، اذا تبين انه يستحيل الآن نيله ، فان كل فلاح سيدرك انه لا بد من القبول بصلح منفرد وغير عادل ، لا بصلح عام . ان كل فلاح ، حتى وان كان اشد الفلاحين اغراقاً في الجهل والامية ، سيدرك هذا ويقدّر الحكومة التي تعطيه حتى صلحاً كهذا .

www.kassioun.org

ان اصابة البلاشفة بمرض جرب الجملة الخبيث هي التي تفسر نسيانهم هذا واستثارتهم استياء الفلاحين المشروع منهم عندما ادى هذا الجرب الى حرب جديدة شنتها المانيا النهابة ضد روسيا المتعبة ! ولقد بيّنت في مقالة « بصدد الجملة الثورية » (« البرافدا » بتاريخ ٢١ (٨) شباط — فبراير) * باي ترهات وسفسطائيات « نظرية » مضحكة وحقيرة تستر الجرب . ولو لم ينتقل هذا الجرب ذاته اليوم (ويا للمرض المعدي !) الى مكان جديد ، لما رحت اتذكر هذا .

ولكي اوضح كيف حدث ذلك ، اسوق بادئ بدء مثالاً صغيراً ، ابسط واجلى ، بدون « نظرية » ، — اذا قيل عن الجرب انه « نظرية » ، فان هذا لا يطاق ، — بدون عبارات معقدة ، بدون كلام يستعصي فهمه على الجمهور .

لنفترض ان كاليايف (١٨) ، سعياً منه لقتل طاغية ومستبد ، يحصل على مسدس من وبش ، لص ، قاطع طريق في منتهى السفالة والنذالة ، ويعده لقاء ذلك بان يأتيه بالخبز والمال والخمر .

فهل يمكن شجب كاليايف على « الصفقة مع قاطع الطريق » من اجل الحصول على اداة الموت ؟ ان كل امرئ سليم التفكير سيقول : كلا . واذا كان يستحيل على كاليايف ان يحصل على مسدس بطريقة اخرى في اي مكان كان ، واذا كانت قضية كاليايف شريفة حقاً وفعلاً (قتل الطاغية ، لا القتل من اجل النهب) ، فلا ينبغي لوم كاليايف لحصوله على المسدس بهذه الطريقة ، بل ينبغي تحبيذه . حسناً . ولكن اذا عمد قاطع طريق ، رغبة في اقتراف جريمة قتل من اجل النهب ، وحصل لقاء المال ، لقاء الخمر ، لقاء الخبز

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ص ٢٣ — ٣٦ . الناشر .

www.kassioun.org

على مسدس من قاطع طريق آخر ، فهل تمكن مقارنة (فضلاً عن تشبيه) هذه « الصفقة مع قاطع الطريق » بصفقة كاليايف ؟

كلا . ان كل امرئ لم يفقد عقله ولم يصب بمرض الجرب ، سيوافق على انه لا تمكن المقارنة . ان كل فلاح سيقول اذا ما رأى « مثقفاً » يتهرب بالجمل من مثل هذه الحقيقة الجلية : ليس من شأنك ، يا افندي ، ان تسيّر امور الدولة ، بل عليك ان تنتسب الى المهرجين الثرثارين او تذهب بكل بساطة الى الحمام للاغتسال بالبخار الحار الخانق ، ولطرد الجرب .

واذا كان كيرنسكي ، ممثل الطبقة البرجوازية السائدة ، اي طبقة المستثمِرين ، يعقد صفقة مع المستثمِرين الانجلو-فرنسيين للحصول منهم على الاسلحة والبطاطا ، واذا كان في الوقت نفسه يخفي عن الشعب المعاهدات التي تعد (في حال النجاح) قاطع طريق بارمينيا وغاليسيا والقسطنطينية ، وقاطع طريق آخر ببغداد وسوريا وما الى ذلك ، فهل من الصعب ان يفهم المرء ان هذه الصفقة صفقة نهب وسلب ، صفقة احتيال ولصوصية ، صفقة سفالة ونذالة من جانب كيرنسكي واصدقائه ؟

كلا . ان هذا ليس صعباً ابداً على الفهم . فان كل فلاح سيفهم ، حتى وان كان اشد الفلاحين اغراقاً في الجهل والامية .

حسناً . واذا عمد ممثل طبقة المستثمَرين ، المظلومين ، بعد اطاحة هذه الطبقة بالمستثمِرين ، ونشر والغى جميع المعاهدات السرية واللصوصية ، وتعرّض لهجوم لصوصي من جانب امبرياليي المانيا ، فهل يمكن شجبه على « الصفقة مع قطاع الطرق » الانجلو-فرنسيين ، على حصوله منهم على الاسلحة والبطاطا لقاء المال او لقاء الخشب وما الى ذلك ؟ هل يمكن اعتبار هذه الصفقة غير شريفة ، مخزية ، قذرة ؟

www.kassioun.org

كلا ، لا يمكن . ان كل امرئ سليم التفكير سيدرك هذا وسيسخر ، سخره من الفوافيش ، من اولئك الذين يعتزمون ان يبرهنوا بسمو اخلاق وبادعاء علمي ان « الجماهير لن تفهم » الفارق بين الحرب اللصوصية التي يخوضها الامبريالي كيرنسكي (وصفقاته الخسيسة مع قطاع الطرق حول اقتسام الغنيمة المسلوبة المشتركة) وبين صفقة الحكومة البلشفية على طريقة كاليايف مع قطاع الطرق الانجلو-فرنسيين حول الحصول منهم على الاسلحة والبطاطا لأجل صد قاطع الطريق الالماني .

ان كل امرئ سليم التفكير سيقول : ان شراء الاسلحة من قاطع طريق لاغراض السلب والنهب انما هو خساسة ونذالة ؛ اما شراء الاسلحة من قاطع الطريق ذاته لأجل النضال العادل ضد الطاغية المعتدي ، فهو شيء مشروع تماماً . ولا يمكن ان يرى في هذا الشيء جانباً ما « قذراً » غير الآنسات المدللات والشبان المدللين الذين « قرأوا في الكتاب » وتعلموا الدلال وحسب . وعلاوة على هذين الصنفين من البشر ، لا يمكن ان يقترف مثل هذا « الخطأ » غير المصابين بالجرب .

حسناً . ولكن ، يا ترى ، هل يمكن ان يفهم العامل الالماني الفرق بين شراء كيرنسكي للسلاح من قطاع الطرق الانجلو-فرنسيين لأجل انتزاع القسطنطينية من الاتراك وغاليسيا من النمسا وبروسيا الشرقية من الالمان ، — ... وبين شراء البلاشفة للسلاح من قطاع الطرق هؤلاء انفسهم لأجل صد غليوم عندما ساق قواته ضد روسيا الاشتراكية التي عرضت على الجميع صلحاً شريفاً وعادلاً ، ضد روسيا التي اعلنت انتهاء الحرب ؟

يجب الظن ان العامل الالماني « سيفهم » هذا ، اولاً ، لأنه عامل ذكي ومتعلم ؛ وثانياً ، لأنه اعتاد العيش في جو مثقف ونظيف ،

www.kassioun.org

دون ان يعاني الجرب الروسي على العموم ، ولا جرب الجملة الثورية على الخصوص .

فهل هناك فرق بين القتل من اجل النهب والسلب وقتل الطاغية المعتدي ؟

هل هناك فرق بين حرب يخوضها فريقان من الضواري لأجل تقاسم الغنيمة ، وحرب عادلة لأجل التحرر من هجوم الضاري على شعب اطاح بالضواري ؟

ألا يتوقف تقدير ما اذا كنت حسناً او سيئاً فعلت بشراء السلاح من قاطع طريق ، على الغاية والمقصد من هذا السلاح ؟ على استعماله في حرب قذرة وخسيسة او في حرب عادلة وشريفة ؟

أفّ ! ان مرض الجرب خبيث حقاً وفعلاً . وشاقة حقاً وفعلاً حرفة ذاك الذي يضطر الى تغسيل المصابين بالجرب في الحمام ...

تذييل . ان الاميركيين الشماليين قد استفادوا ، في حربهم التحريرية في اواخر القرن الثامن عشر ضد بريطانيا ، من مساعدة منافس لبريطانيا وقاطع طرق مستعمِر مثل بريطانيا ، اي من مساعدة الدولتين الاسبانية والفرنسية . ويقال ان « البلاشفة اليساريين » عكفوا على كتابة « بحث علمي » حول « الصفقة القذرة » التي عقدها هؤلاء الاميركيون ...

كتب في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩١٨

صدر في ٢٢ (٩) شباط ١٩١٨ في الطبعة المسائية من جريدة « البرافدا » ، العدد ٣٣

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٦١ – ٣٦٤

التوقيع : كاربوف

www.kassioun.org

الصلح ام الحرب ؟

ان جواب الالمان ، كما يرى القراء ، يطرح علينا شروط صلح اقسى مما في بريست-ليتوفسك . ومع ذلك ، فاني مقتنع تماماً بان النشوة الكاملة بالجملة الثورية هي وحدها التي يمكنها ان تدفع بعضهم الى رفض التوقيع على هذه الشروط . ولقد بدأت في المقالين في « البرافدا » (بتوقيع كاربوف) بصدد « الجملة الثورية » وعن « الجرب » * بشن نضال لا هوادة فيه ضد الجملة الثورية لهذا السبب بالذات وهو اني رأيت وارى فيها الآن اكبر خطر يتهدد حزبنا (وبالتالي الثورة) . ان الاحزاب الثورية التي تطبق الشعارات الثورية بصرامة ودقة ، قد اصيبت غير مرة في سياق التاريخ بمرض الجملة الثورية وهلكت من جراء ذلك .

وحتى الآن حاولت جهدي ان احمل الحزب على النضال ضد الجملة الثورية . والآن يتعين عليّ ان افعل ذلك بصورة سافرة . لأن شر ظنوني ، ــ ويا للاسف ! ــ قد تحققت .

ففي الثامن من كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، قرأت في اجتماع ضم زهاء ٦٠ شخصاً من ابرز العاملين الحزبيين في بتروغراد

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ص ٢٣ – ٤١ . الناشر .

www.kassioun.org

« موضوعاتي في مسألة عقد صلح منفرد والحاقي على الفور » (١٧ موضوعة ستطبع غداً بالذات) . وفي هذه الموضوعات (الفقرة ١٣) اعلنت الحرب على الجملة الثورية واعلنتها بشكل ناعم ورفاقي الى اقصى حد (اني اشجب الآن هذه النعومة بشدة وقوة) . وقلت ان سياسة رفض الصلح المعروض « قد تستجيب لحاجات الانسان في سعيه الى الجميل والمؤثر والساطع ، ولكنها لا تأخذ اطلاقا بالحسبان النسبة الموضوعية بين القوى الطبقية والعوامل المادية في هذه الفترة من الثورة الاشتراكية التي بدأت » * .

وكتبت في الموضوعة السابعة عشرة اننا اذا رفضنا التوقيع على الصلح المعروض ، فان « اشد الهزائم ستجبر روسيا على عقد صلح منفرد اسوأ » .

وقد تبين ان الامر كان اسوأ مما كنا نظن ، لأن جيشنا الذي بتراجع ويسرّح نفسه بنفسه يرفض كلياً ان يقاتل .

ان الجملة المنفلتة من عقالها هي وحدها التي يمكنها ان تدفع روسيا الى الحرب ، في مثل هذه الظروف ، في الوضع الراهن ، وبديهي اني انا شخصياً ما كنت بقيت ثانية واحدة في الحكومة ولا في لجنة حزبنا المركزية لو كانت سياسة الجملة قد احرزت الغلبة .

والآن أظهرت الحقيقة المرة نفسها بوضوح مرعب الى حد انه يستحيل على المرء ألاّ يراها . فان البرجوازية بأسرها في روسيا تهلل وترفع اقواس النصر لمناسبة مجيء الالمان . ان العميان او المنتشين بخمرة الجملة هم وحدهم الذين يمكنهم ان يغمضوا عيونهم عن ان سياسة الحرب الثورية (بلا جيش ...) انما هي بمثابة ماء نصبه في

* راجع هذه المجموعة ، ص ١١ . الناشر .

www.kassioun.org

طاحونة برجوازيتنا . وفي دفينسك ، يتمخطر الضباط الروس الآن بالكتائف والشرائط .

وفي ريجيتسا ، استقبل البرجوازيون القوات الالمانية بالتهليل وفي بتروغراد ، يستمتعون بطربهم وجذلهم في جادة النيفا وفي الجرائد البرجوازية (« الريتش » ، « ديلو نارودا » ، « نوفي لوتش » وما شاكلها) فرحاً بدك السلطة السوفييتية العتيد من قبل الالمان .

ليعرف كل فرد : ان كل من يعارض الصلح الفوري وان كان في منتهى القساوة ، انما يهلك السلطة السوفييتية .

نحن مضطرون الى المرور بصلح قاسٍ . انه لن يوقف الثورة لا في المانيا ولا في اوروبا . واننا سنعكف على اعداد جيش ثوري ، لا بالجمل والهتافات (كما اعده اولئك الذين لم يفعلوا اي شيء ابتداء من السابع من كانون الثاني (يناير) ، بما في ذلك محاولة وقف قواتنا المسلحة الفارة) ، بل بالعمل التنظيمي ، بالفعل ، بانشاء جيش جدي ، شعبي ، قوي .

كتب في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩١٨

صدر في ٢٣ (١٠) شباط ١٩١٨ في الطبعة المسائية من جريدة «البرافدا » ، العدد ٣٤

التوقيع : لينين

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٦٦ — ٣٦٨

www.kassioun.org

كلمات في جلسة اللجنة المركزية
لـ ح . ع . أ . د . ر (ب)
٢٣ شباط ١٩١٨ (١٩)

محضر

١

يعتبر الرفيق لينين ان سياسة الجملة الثورية منتهية . واذا استمرت هذه السياسة الآن ، فانه سينسحب من الحكومة ومن اللجنة المركزية على السواء . فلأجل الحرب الثورية ، ينبغي جيش ، ولا وجود للجيش . وهذا يعني انه يجب قبول الشروط .

٢

الرفيق لينين . لامني بعضهم على الانذار . اني اطرحه في حال الضرورة القصوى . واذا تكلم اعضاء لجنتنا المركزية عن الحرب الاهلية العالمية ، فان هذا من باب السخر . فالحرب الاهلية قائمة في روسيا ، ولكنه لا وجود لها في المانيا . وتحريضنا سيبقى . نحن لا نحرض بالاقوال بل بالثورة . وهذا سيبقى . ان ستالين غير محق حين يقول انه يمكن الامتناع عن التوقيع . هذه الشروط يجب التوقيع عليها . فاذا لم توقعوا عليها ، وقعتم حكم الاعدام على السلطة السوفييتية خلال ثلاثة اسابيع . ان هذه الشروط لن تمس السلطة السوفييتية . وليس عندي اي ظل لتردد . واني اطرح الانذار لا لكي اسحبه . انا

www.kassioun.org

لا اريد الجملة الثورية . ان الثورة الالمانية لمّا تنضج . وهذا يقتضي اشهراً . يجب قبول الشروط . واذا ظهر فيما بعد انذار جديد فانه سيظهر في وضع جديد .

٣

الرفيق لينين . انا ايضاً اعتبر من الضروري اعداد الحرب الثورية . المعاهدة يمكن تفسيرها ، وسنفسرها . التسريح هنا بالمعنى العسكري الصرف . قبل الحرب كان عندنا ايضاً جيش . يجب الاستعداد جدياً للحرب الثورية . انا لا اشك لحظة في ان الجماهير تريد السلام .

٤

يقترح لينين التصويت على النقاط التالية : ١ ــ قبول العروض الالمانية على الفور ، ٢ ــ اعداد الحرب الثورية على الفور ، ٣ ــ اجراء استفتاء على الفور بين الناخبين السوفييتيين في بتروغراد وموسكو .

٥

يطرح أ . لوموف السؤال التالي : هل يجيز فلاديمير ايليتش التحريض الضمني او السافر ضد توقيع الصلح ؟

الرفيق لينين يجيب بالايجاب .

٦

نظراً لتصريح بعض اعضاء اللجنة المركزية بانسحابهم من جميع المناصب السوفييتية والحزبية المسؤولة ، يقترح ي . م . سفردلوف ان يبقى اعضاء اللجنة المركزية في مناصبهم حتى المؤتمر ويقوموا بتحريضهم في الاوساط الحزبية .

www.kassioun.org

الرفيق لينين يؤيد مناقشة المسألة التي طرحها سفردلوف ، اولاً ، لأنه توجد مهلة ثلاثة ايام حتى التوقيع ، ثانياً ، لأنه يوجد اثنا عشر يوماً لأجل الابرام ، فيمكن بالتالي الحصول على رأي الحزب ؛ فاذا عارض الحزب التوقيع ، فلن يجري الابرام ؛ ولكن بما ان الوقت يضيق بنا اليوم ، فانه يقترح تأجيل المسألة الى الغد .

٧

ي . ف . ستالين يطرح السؤال التالي : ألا يعني الانسحاب من المناصب الانسحاب فعلا من الحزب ؟

الرفيق لينين يوضح ان الانسحاب من اللجنة المركزية لا يعني الانسحاب من الحزب .

٨

الرفيق لينين يقترح على الرفاق الخروج من قاعة الاجتماع اثناء التصويت وعدم التوقيع على اي وثيقة كانت ، لعدم تحمل المسؤولية ، ولكنه يقترح عدم اهمال الامور في المجلس .

صدرت للمرة الاولى : الكلمات ١ ـ ٣ في ١٩٢٢ في مجموعة «مؤلفات ن. لينين (ف. اوليانوف) ، المجلد ١٥ ؛ الكلمات ٤ ـ ٨ في ١٩٢٨ في مجلة « بروليتارسكايا ريفولوتسيا» («الثورة البروليتارية») العدد ٢

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٦٩ ـ ٣٧١

www.kassioun.org

اين وجه الخطأ ؟

ان ابرز اخصام عقد الصلح المنفرد بموجب شروط بريست واكثرهم مسؤولية قد عرضوا كنه حججهم على النحو التالي :

« ... — — — — — — — — —
— — — — — — — — —
— — — — — — — — ... »

هنا نجد اكثر الحجج كثافة واهمية ، ونجدها معروضة بصورة قرار تقريباً . ولتسهيل تفهم الحجج ، رقّمنا كل اقتراح بمفرده .

عند تحليل هذه الحجج ، يفقأ العين من النظرة الاولى خطأ اصحابها الاساسي . فانهم لا ينبسون ببنت شفة بصدد الشروط والظروف الملموسة للحرب الثورية في الوقت الحاضر . وما يبدو بالنسبة لانصار الصلح الاعتبار الرئيسي والاساسي ، واعني به استحالة القتال بالنسبة لنا الآن ، هو الذي يلزمون الصمت حوله . وعلى سبيل الجواب ، — الجواب وان على موضوعاتي التي يعرفها اصحاب الحجج جيداً منذ ٨ كانون الثاني (يناير) * ، — يقدمون اعتبارات عامة

* راجع هذه المجموعة ، ص ص ٥ — ١٥ . الناشر .

www.kassioun.org

بوجه الحصر ، تجريدات ، تتحول حتماً الى جملة ، الى كلام فارغ . لأن كل اعتبار تاريخي عام يمسي جملة ، كلاماً فارغاً ، اذا طبق على حالة بمفردها دون تحليل خاص لظروف الحالة المعنية بالذات .

خذوا الحجة الاولى . ان كل « ملحها » لوم ، وهتاف ، وصياح ، وسعي الى « تخجيل » الخصم ، واستنجاد بالشعور . انظروا اي ارديا‌ء انتم : الامبرياليون يهاجمونكم ، « منادين » ان هدفهم هو قمع الثورة البروليتارية ، وانتم تجيبون بالموافقة على عقد الصلح ! ولكنه جليّ بالنسبة لاصحاب الحجج ان حجتنا تتلخص في اننا برفضنا الصلح المرهق ، نسهل بالضبط على العدو قمع الثورة البروليتارية . وحجتنا هذه مدعّمة (في موضوعاتي ، مثلاً) بجملة من الاشارات الملموسة الى حالة الجيش ، الى تركيبه الطبقي ، الخ .. لقد لزم اصحاب الحجج الصمت حول كل ما هو ملموس ، فاذا ما عندهم مجرد جملة فارغة . لأنه اذا « نادى » العدو بان هدفه هو قمع الثورة ، فانه لردي‌ء ذلك الثوري الذي ، باختياره شكلاً للمقاومة من الجلي انه غير ممكن ، يتوصل بالضبط الى انتقال العدو من « المناداة » بهدفه الى تحقيقه .

الحجة الثانية : « الملامات » تشتد . انتم توافقون على الصلح لدى اول ضغط من العدو ... ترى ، هل يعتقد اصحاب الحجج جدياً ان هذا يمكن ان يكون مقنعاً بالنسبة لاولئك الذين عمدوا منذ شهر كانون الثاني (يناير) ، اي قبل « الضغط » بزمن طويل ، الى تحليل نسبة القوى والظروف الملموسة للحرب في الوقت الحاضر؟ ترى، أ ليست هذه جملة اذا اعتبروا « الملامة » اعتراضاً على التحليل ؟؟

يقولون لنا ان الموافقة على الصلح حسب هذه الشروط « تعني

www.kassioun.org

استسلام الفصيلة المتقدمة من البروليتاريا العالمية للبرجوازية العالمية » .

الجملة من جديد . انهم يضخمون الحقائق العامة الى حد انها تصبح غير صحيحة وتتحول الى هتاف وصياح . ان البرجوازية الالمانية ليست البرجوازية « العالمية » ، لأن الرأسماليين الانجلو-فرنسيين يرحبون برفضنا توقيع الصلح . ان « الاستسلام » هو ، على العموم ، شيء سيئ ، ولكن هذه الحقيقة الكبرى لا تحل كل وضع بمفرده ، لأنه تمكن كذلك تسمية رفض القتال في ظروف غير ملائمة بالاستسلام ، ومثل هذا الاستسلام واجب على الثوري الجدي. وعلى العموم ، كانت الموافقة على الاشتراك في الدوما الثالث استسلاماً ، اي توقيع الصلح مع ستوليبين (٢٠) ، كما كان يقول صياحونا « اليساريون » في ذلك الزمن .

نحن الفصيلة المتقدمة بمعنى المبادرة الثورية ؛ وهذا امر لا جدال فيه ؛ اما ان نكون الفصيلة المتقدمة بمعنى الاشتباك الحربي مع قوى الامبريالية المتقدمة ، فان هذا ... *

كتب في ٢٣ او ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨
صدر للمرة الاولى في ١٩٢٩
في المجموعة اللينينية ١١

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٧٣ — ٣٧٥

---

* هنا تنقطع المخطوطة . الناشر .

www.kassioun.org

تقرير في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا

٢٤ شباط ١٩١٨ (٢١)

ايها الرفاق ، ان الشروط التي عرضها علينا ممثلو الامبريالية الالمانية ، شروط مرهقة بشكل لا سابق له ، وجائرة الى ما لا حد له ، شروط ضارية . فان الامبرياليين الالمان يدوسون باقدامهم على صدرنا مستغلين ضعف روسيا . وفي مثل هذا الوضع ، يتعين عليّ ان اقول لكم ، لكي لا اخفي عنكم الحقيقة المرة التي اقتنع بها عميق الاقتناع ، انه لا مخرج لنا غير التوقيع على هذه الشروط . وان كل اقتراح آخر يعني التسبب عن قصد او غير قصد بمصائب افدح وبالاستمرار (هذا اذا امكن هنا القول بالدرجات) في اخضاع الجمهورية السوفييتية اخضاعاً كلياً وفي استعبادها من قبل الامبريالية الالمانية ، او هو محاولة مؤسفة للتهرب بالكلام من الواقع الرهيب المرهق الى ما لا حد له ، ولكنه الثابت بلا ريب . ايها الرفاق ، انتم تعرفون جميعكم جيداً جداً ، وكثيرون منكم يعرفون ايضاً من تجربتهم الشخصية ، ان الحرب الامبريالية قد اناخت بكلكلها على روسيا ، لاسباب يعرفها الجميع ولا مراء فيها ، بصورة ارهب واشد مما اناخت به على البلدان الاخرى ؛ وتعرفون ان الحرب قد اذاقت جيشنا لهذا السبب الواناً من العذاب لم يعرفها اي جيش آخر ؛ وان جميع تلك الافتراءات التي انهالت بها علينا الصحافة البرجوازية والاحزاب التي لساعد هذه الصحافة او التي تعادي السلطة السوفييتية والزاعمة ان

www.kassioun.org

البلاشفة هم الذين ثبطوا معنويات القوات المسلحة ، انما هي حماقة . واني اذكركم مرة اخرى بالبيان الذي ارساله كريلنكو ، عندما كان لا يزال بعد ملازماً عند كيرنسكي ، الى القوات المسلحة حين ذهابه الى بتروغراد والذي اعيد نشره في « البرافدا » والذي قال فيه ما يلي : لا عصيانات ، ونحن لا ندعوكم الى هذا ، انما ندعوكم الى الاعمال السياسية المنظمة ، فحاولوا ان تحافظوا على اكثر ما يمكن من التنظيم . هكذا كانت دعاية واحد من اقرب ممثلي البلاشفة الى الجيش واشدهم حماسة . وكل ما كان يمكن فعله للحفاظ على هذا الجيش المتعب بصورة لا سابق لها والى ما لا قياس له ، كل ما كان يمكن فعله لجعله اوفر قوة ، قد تم فعله . واذا كنا نرى الآن ، مع استنكافي التام ؛ انا مثلاً ، خلال الشهر الاخير عن عرض وجهة نظري التي كان من الممكن ان تبدو متشائمة ، اذا كنا رأينا اننا قلنا خلال الشهر الاخير ، فيما يتعلق بالجيش ، كل ما كان يمكن قوله واننا فعلنا كل ما يمكن فعله من اجل تخفيف الوضع ، فان الواقع قد بيّن لنا ان جيشنا لا يستطيع ولا يريد في اي حال من الاحوال ان يقاتل بعد ثلاث سنوات من الحرب . وهذا هو السبب الاساسي ، البسيط ، الجلي ، والمر ، والمرهق الى اقصى حد ، ولكنه الواضح تماماً ، لاضطرارنا ، ونحن نعيش مع الضاري الامبريالي جنباً الى جنب ، الى التوقيع على شروط الصلح عندما يضع قدمه على صدرنا . ولهذا اقول عن كامل الادراك اي مسؤولية آخذها على عاتقي واكرر قولي انه لا يحق لأي من ممثلي السلطة السوفييتية ان يتهرب من هذه المسؤولية . يقيناً انه من المستطاب والسهل ان نقول للعمال والفلاحين والجنود ، وانه كان من المستطاب والسهل ان نلاحظ ، كيف سارت الثورة الى امام بعد انقلاب اكتوبر ؛ ولكن عندما يتعين الاعتراف بالحقيقة المرة المرهقة التي

www.kassioun.org

لا ريب فيها ، ــ وهي استحالة الحرب الثورية ــ لا يجوز الآن التهرب من هذه المسؤولية ، بل يجب اخذها صراحة على العاتق . واني لأعتبر نفسي ملزماً ، اعتبر من الضروري ان اؤدي واجبي واقول صراحة ما هو موجود ، ولهذا انا مقتنع بان الطبقة الكادحة في روسيا التي تعرف ما هي الحرب واي تكاليف فرضتها الحرب على الكادحين والى اي حد من التعب والارهاق ساقتهم ، انا مقتنع ولا يخالجني الشك لحظة واحدة بأنهم يدركون معنا كل ما تنطوي عليه شروط الصلح هذه من ارهاق لا سابق له وفظاظة وخساسة وبانهم مع ذلك سيبررون سلوكنا . انهم سيقولون : كان ينبغي عليكم ، وقد اخذتم على عاتقكم عرض شروط صلح فوري وعادل ، كان ينبغي عليكم ان تستغلوا كل ما كان ممكناً لأجل تأجيل الصلح لكي تتحققوا مما اذا كانت ستتبعنا بلدان اخرى ومما اذا كانت ستهب الى مساعدتنا البروليتاريا الاوروبية التي يستحيل علينا بدون مساعدتها ان نحرز انتصاراً اشتراكياً متيناً . لقد فعلنا كل ما يمكن لاطالة المفاوضات ، بل اننا فعلنا اكثر مما يمكن ؛ فقد اعلنّا بعد مفاوضات بريست ان حالة الحرب قد انتهت ، لأننا كنا واثقين ، كما كان كثيرون منا واثقين بان حالة المانيا لا تتيح لها شن هجوم وحشي وهمجي على روسيا . وهذه المرة تأتى لنا ان نكابد هزيمة شنعاء ، والهزيمة يجب رؤيتها وجهاً لوجه . اجل ، ان الثورة سارت حتى الآن حسب خط صاعد من نصر الى نصر ؛ وقد منيت الآن بهزيمة شنعاء . وتبين ان الحركة العمالية الالمانية التي بدأت بفائق السرعة قد اوقفت لفترة من الوقت . ونحن نعرف انه لم يقض على اسباب هذا الواقع الاساسية وان هذه الاسباب تتعاظم وستتسع بلا مردّ لأن الحرب المعذبة تستطيل ، لأن وحشية الامبريالية تتكشف باكثر فاكثر من

www.kassioun.org

العمق والوقاحة ، فاتحة عيون الجماهير الاكثر بعداً عن السياسة ، كما يخيل ، او غير القادرة على فهم السياسة الاشتراكية . ولهذا تكوّن هذا الوضع اليائس ، الفاجع الذي يجبرنا الآن على قبول الصلح ويجبر الجماهير الكادحة على القول : اجل ، لقد احسنوا التصرف ، وفعلوا كل ما في وسعهم لعرض صلح عادل ؛ وكان ينبغي عليهم ان يرضخوا لصلح في غاية الجور والتعاسة ، لأنه لا مخرج آخر امام البلاد . لقد بلغ بهم الوضع الى حد انهم مضطرون الى خوض غمار قتال حياة او موت ضد الجمهورية السوفييتية ؛ واذا كانوا لا يواصلون الآن مقاصدهم بالزحف على بتروغراد وموسكو ، فذلك فقط لأنهم مقيدون بحرب دامية ولصوصية ضد بريطانيا ولأنه توجد ايضاً ازمة داخلية . وعندما يبينون لي ان الامبرياليين الالمان قد يعرضون غداً او بعد غد شروطاً اسوأ ، فاني اقول انه يجب علينا ان نكون مستعدين لذلك؛ طبيعي انه يجب على الجمهورية السوفييتية، وهي التي تعيش مع الوحوش الكاسرة جنباً الى جنب ، ان تتوقع هجوماً . واذا كنا الآن لا نستطيع ان نرد بالحرب ، فلأنه لا توجد قوى ولأنه لا يمكن القتال الا مع الشعب . واذا كانت نجاحات الثورة تحمل كثيرين من الرفاق على قول العكس ، فليس ذلك بظاهرة جماهيرية ، ليس ذلك تعبيراً عن ارادة ورأي الجماهير الحقيقية ؛ واذا اقتربتم من الطبقة الكادحة الحقيقية ، من العمال والفلاحين ، لسمعتم جواباً واحداً ، وهو انه لا يسعنا ان نخوض غمار الحرب في اي حال من الاحوال وانه لا وجود للقوى الجسدية ، واننا نغص بالدم ، كما قال احد الجنود . ان هذه الجماهير ستفهمنا وتبرر تصرفنا عندما نوقع هذا الصلح الاضطراري والمرهق بصورة لا سابق لها . قد تستغرق الراحة لأجل انتعاش الجماهير وقتاً غير قليل ؛ ولكن اولئك الذين عاشوا

www.kassioun.org

سنوات طويلة من المعارك الثورية في عهد نهوض الثورة وفي العهد الذي هبطت فيه الثورة الى الحضيض ولم تجد فيه النداءات الثورية الى الجماهير اي صدى عندها ، يعرفون ان الثورة كانت مع ذلك تنهض من جديد على الدوام ؛ ولهذا نقول : اجل ، ان الجماهير لا تستطيع الآن ان تخوض غمار الحرب ، وكل ممثل من ممثلي السلطة السوفييتية ملزم الآن بان يقول كل الحقيقة المرة للشعب وجهاً لوجه ، وسينقضي زمن الارهاق الذي لا سابق له وحرب الثلاث سنوات والخراب اليائس الذي خلفته القيصرية ، فيرى الشعب في ذاته القوة والقدرة على الرد . والآن ينتصب امامنا عات ظالم ؛ وخير رد على الظلم انما هو ، بالطبع ، الحرب الثورية ، والانتفاضة ، ولكن التاريخ بيّن ، مع الأسف ، انه ليس من الممكن دائماً الرد على الظلم بالانتفاضة ؛ ولكن العدول عن الانتفاضة لا يعني ابداً العدول عن الثورة . فلا تؤخذوا بالاستفزاز الذي يصدر عن الجرائد البرجوازية وعن اعداء السلطة السوفييتية ؛ اجل ، فليس عندهم اي كلمة غير « الصلح الشائن » وصيحات « العار ! » بصدد هذا الصلح ، ولكن هذه البرجوازية تقابل في الواقع الغزاة الالمان بالتهليل . انهم يقولون : « اخيراً ، سيأتي الالمان ويعطوننا النظام » ؛ هذا ما يريدونه وينهالون علينا بصيحات « الصلح الشائن ، الصلح المخزي » . انهم يريدون ان تخوض السلطة السوفييتية غمار القتال ، ان تخوض قتالاً لا سابق له ، مع علمهم انه لا قوات عندنا ، وان يجرونا الى العبودية التامة للامبرياليين الالمان لكي يعقدوا صفقة مع الشرطيين الالمان ، ولكنهم لا يعبرون الا عن مصالحهم الطبقية ، لأنهم يعرفون ان السلطة السوفييتية تقوى اكثر فاكثر . ان هذه الاصوات ، ان هذه الصيحات ضد الصلح هي خير برهان بنظري على ان رفض هذا الصلح لا يعني فقط

www.kassioun.org

انهم يعللون انفسهم باوهام يستحيل اصلاحها ، وانهم يؤخذون بالاستفزاز . كلا . يجب النظر الى الحقيقة المهلكة وجهاً لوجه : فأمامنا ينتصب عات ظالم يضع قدمه على صدرنا ، وسنناضل بجميع وسائل النضال الثوري . ولكننا نجد انفسنا الآن في وضع عسير الى حد اثارة اليأس ، وحليفنا لا يستطيع ان يهب الى نجدتنا ، والبروليتاريا العالمية لا تستطيع ان تأتي الآن ، ولكنها ستأتي . ان هذه الحركة الثورية التي لا تتوفر لها الآن امكانية القيام بالرد على العدو رداً حربياً ، ستنهض وستقوم بهذا الرد فيما بعد ، ولكنها ستقوم به من كل بد . (تصفيق .)

نشر تقرير موجز في ٢٥ (١٢) شباط (فبراير) ١٩١٨ في الطبعة المسائية من جريدة « البرافدا » ، العدد ٣٥

صدر للمرة الاولى بنصه الكامل في ١٩٢٦ ، في مجموعة مؤلفات ن . لينين (ف . اوليانوف) ، المجلد ٢٠ ، القسم ٢

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٧٦ — ٣٨٠

www.kassioun.org

من مقال :

صلح تعيس

من المضني بصورة لا تصدق ، بصورة لا سابق لها ، التوقيع على صلح تعيس ، مرهق الى ما لا قياس له ، مذل الى ما لا حد له ، عندما يقف القوي على صدر الضعيف . ولكنه لا يجوز الاستسلام لليأس ، لا يجوز النسيان ان التاريخ يعرف امثلة على مذلات افدح ، على شروط صلح اشد تعاسة وارهاقاً . ومع ذلك ، استطاعت الشعوب التي سحقها الظافرون بقساوة ووحشية ان تنهض وتستقيم بكل قامتها .

فان نابليون الاول قد حطم واذل بروسيا بصورة اشد بما لا يقاس مما يحطم غليوم ويذل الآن روسيا (٢٢) . كان نابليون الاول في غضون عدد من السنين اكمل منتصر في القارة ، وكان انتصاره على بروسيا احسم بكثير من انتصار غليوم على روسيا . ولكن بروسيا نهضت بعد عدد قليل من السنين وخلعت نير نابليون في حرب تحريرية وليس بدون مساعدة الدول اللصوصية التي كانت تخوض ضد نابليون حرباً ليست تحريرية على الاطلاق بل امبريالية .

وقد استمرت حروب نابليون الامبريالية سنوات عديدة وشملت عهداً بكامله ، وبينت الشبكة الخارقة التعقد من العلاقات الامبريالية * المتشابكة مع حركات التحرر الوطني . وبالنتيجة سار التاريخ الى

---

* اعني هنا بالامبريالية نهب البلدان الاجنبية على العموم ، وبالحرب الامبريالية حرب الضواري من اجل اقتسام مثل هذه الغنيمة .

www.kassioun.org

الامام ، عبر كل هذا العهد الحافل فوق العادة بالحروب والمآسي (مآسي شعوب برمتها) ، من الاقطاعية الى الرأسمالية «الحرة» .

والآن يسير التاريخ الى الامام بمزيد من السرعة ، ومآسي شعوب برمتها سحقتها وتسحقها الحرب الامبريالية ، ارهب بما لا يقاس . ان تشابك التيارات والحركات والتطلعات الامبريالية والتحررية الوطنية باد كذلك للعيان ، ولكن مع فرق هائل مفاده ان حركات التحرر الوطني اضعف بما لا يقاس ، والحركات الامبريالية اقوى بما لا يقاس . بيد ان التاريخ يسير الى الامام بلا مرد ، وفي احشاء جميع البلدان الطليعية تختمر ، — تختمر رغم كل شيء — الثورة الاشتراكية ، وهي ثورة عميقة وشعبية وقوية اكثر الى ما لا نهاية له مما كانت عليه الثورة البرجوازية السابقة .

ولهذا اقول مرة واخرى : ان اليأس هو اكثر ما لا يجوز . ان شروط الصلح مرهقة بشكل لا يطاق . ومع ذلك ، يقول التاريخ كلمته ، والى مساعدتنا ستأتي — وان ليس بتلك السرعة التي نرغب فيها جميعنا — ستأتي الثورة الاشتراكية التي تنمو بلا مرد في البلدان الاخرى .

لقد حاصرنا الضاري وشد علينا الخناق ، وأذلّنا — وسنتمكن من احتمال جميع هذه الاعباء . ولسنا وحدنا في العالم . فعندنا اصدقاء ، انصار ، معاونون مخلصون غاية الاخلاص . لقد تأخروا — بحكم جملة من الظروف خارجة عن ارادتهم — ولكنهم سيأتون .

فالى التنظيم والتنظيم والتنظيم. فان المستقبل لنا رغم جميع المحن.

«البرافدا» ، العدد ٣٤ ، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ٣٨٢ — ٣٨٣

www.kassioun.org

موقف اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (البلشفي) من قضية الصلح المنفرد والالحاقي

ايها الرفاق الاعزاء !

ان المكتب التنظيمي للجنة المركزية يعتبر من الضروري ان يبسط لكم الاسباب التي حملت اللجنة المركزية على قبول شروط الصلح التي عرضتها الحكومة الالمانية . ان المكتب التنظيمي يقدم لكم هذه الايضاحات ، ايها الرفاق ، لكي يبين ، على نطاق واسع ، لجميع اعضاء الحزب ، وجهة نظر اللجنة المركزية التي تمثل الحزب بأسره في الفترة بين مؤتمرين . ويرى المكتب التنظيمي من الضروري الاشارة الى ان اللجنة المركزية لم تكن موحدة الرأي بصدد التوقيع على شروط الصلح . ولكنه متى ما اتخذ القرار ، تعين ان يدعمه الحزب بمجمله . ومن المقرر ان يلتئم مؤتمر الحزب في الايام القريبة المقبلة ، وفي المؤتمر فقط يمكن البت بمسألة معرفة الى اي حد اعربت اللجنة المركزية عن الموقف الفعلي للحزب بأسره . وحتى انعقاد المؤتمر ، يطبق جميع اعضاء الحزب قرارات هيئتهم القيادية المركزية ، لجنة الحزب المركزية ، بدافع واجبهم كاعضاء في الحزب ، بدافع الحفاظ على الوحدة في صفوفنا بالذات .

ان الضرورة المطلقة القاضية بالتوقيع مع المانيا ، في هذه الفترة بالذات (في ٢٤ شباط – فبراير – ١٩١٨) ، على صلح اغتصابي

www.kassioun.org

قاس ايما قساوة ، انما مردها بالدرجة الاولى الى واقع اننا لا نملك جيشاً واننا لا نستطيع الدفاع عن انفسنا .

ان كل امرئ يعرف لماذا غدونا من انصار الدفاع ، من انصار الدفاع عن الوطن ، منذ الخامس والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، بعد انتصار ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء .

ولا يجوز لنا ، من وجهة نظر الدفاع عن الوطن ، الانسياق الى اشتباك حربي ، حين لا نملك جيشاً ويكون العدو مسلحاً من الرأس الى اخمص القدمين ومستعداً استعداداً رائعاً .

لا يجوز للجمهورية الاشتراكية السوفييتية ان تخوض غمار الحرب ، حين يكون من الواضح جداً ان الاغلبية الكبرى من جماهير العمال والفلاحين والجنود الذين ينتخبون السوفييتات تقف ضد الحرب. والا ، فانها تقدم على مغامرة . ولكن الوضع سيختلف اذا ما انتهت هذه الحرب ، ولو بصلح في منتهى القساوة ، وارتأت الامبريالية الالمانية من جديد ان تشن على روسيا حرباً هجومية . ففي هذه الحال ، ستكون الاغلبية في السوفييتات، بلا ريب، الى جانب الحرب.

ان خوض غمار الحرب الآن يعني ، موضوعياً ، الانسياق وراء استفزاز البرجوازية الروسية . فان هذه البرجوازية تعرف جيداً جداً ان روسيا هي اليوم بلا دفاع وانها ستهزمها حتى قوات المانية زهيدة ، اذ يكفي هذه القوات ان تقطع الخطوط الحديدية الرئيسية حتى تكره بتروغراد وموسكو بالجوع على الاستسلام . ان البرجوازية تريد الحرب لأنها تريد الاطاحة بسلطة السوفييت والتفاهم مع البرجوازية الالمانية . وخير دليل على ذلك ، احتفال البرجوازيين لدن دخول الالمان الى دفينسك وريجيتسا وفندن وهابسال ومينسك ودريسا .

www.kassioun.org

ان تأييد الحرب الثورية في هذه الفترة يعني حتماً الانزلاق الى حمأة الجملة الثورية . لانه ، بدون جيش وبدون استعداد اقتصادي في غاية الشدة ، يستحيل على بلد فلاحي خرِب خوض غمار حرب عصرية ضد امبريالية متقدمة . ان مقاومة الامبريالية الالمانية التي ستسحقنا بعد ان تأسرنا ، ضرورية اطلاقاً . ولكنه من باب الكلام الفارغ المطالبة بمقاومة عن طريق الانتفاضة المسلحة على وجه الضبط وفي هذه الفترة على وجه الضبط ، بينا من الواضح ان هذه المقاومة ستكون بلا امل بالنسبة لنا ، وفي صالح البرجوازية الالمانية والبرجوازية الروسية على السواء .

ومن باب الكلام الفارغ ايضاً تأييد الحرب الثورية الفورية والتذرع لها بحجج مدارها مساندة الحركة الاشتراكية العالمية . فاذا سهلنا للامبريالية الالمانية سحق جمهورية السوفييت بقبولنا خوض المعركة ضدها في وقت غير مناسب ، فاننا نسيء الى الحركة العمالية الالمانية والعالمية والى قضية الاشتراكية ، بدلاً من مساعدتهما . يجب مساعدة الاممين الثوريين من جميع البلدان ، فقط بعمل شامل ، دائب ، منتظم ، ولكنه غير خليق بالماركسي ان يقذف بنفسه في مغامرة انتفاضة مسلحة حين يكون من الجلي انها مغامرة .

واذا ما احرز ليبكنخت الغلبة في الاسبوعين او الاسابيع الثلاثة المقبلة (وهذا ممكن) ، انتشلنا ، طبعاً ، من جميع المصاعب . ولكننا اذا اردنا ان نكفل للشعب انتصاراً مضموناً الزامياً يحرزه ليبكنخت في الاسابيع القريبة المقبلة ، كان ذلك منا حماقة صرفاً وسخراً من الشعار الكبير القائل بالتضامن بين شغيلة جميع البلدان . وبالمحاكمة على هذا النحو بالذات ، يحال الشعار الكبير « لقد عقدنا الامل على الثورة العالمية » الى جملة فارغة .

www.kassioun.org

وموضوعياً ، يشبه الوضع وضع صيف ١٩٠٧ . ففي ذلك الحين ، كان الملكي الروسي ستوليبين هو الذي سحقنا واخذنا اسرى ؛ اما الآن ، فهو الامبريالي الالماني . في ذلك الحين ، تكشف شعار الانتفاضة الفورية عن جملة فارغة كانت ، مع الاسف ، تشمل عموم الحزب الاشتراكي-الثوري (٢٣) . والآن ، في اللحظة الراهنة ، واضح ان شعار الحرب الثورية جملة استسلم الاشتراكيون-الثوريون اليساريون لاغرائها ، واذا هم يرددون ذرائع الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين . نحن اسرى الامبريالية الالمانية ، وسيترتب علينا ان نخوضه نضالاً شاقاً طويل النَفَس من اجل اسقاط هذا الرائد للامبريالية العالمية ؛ ولا جدال في ان هذا النضال سيكون المعركة الاخيرة والحاسمة في سبيل الاشتراكية ؛ ولكن بدء هذا النضال بالانتفاضة المسلحة ، في هذه الفترة ، ضد رائد الامبريالية انما هو مغامرة لن يقدم الماركسيون عليها ابداً .

العمل بدأب وانتظام في جميع الميادين على اعداد البلاد للدفاع عن نفسها ، على انماء روح الطاعة والانضباط في كل مكان ، على استغلال هزيمة قاسية من اجل تعزيز الطاعة والانضباط في جميع ميادين الحياة ، من اجل تأمين نهوض البلاد الاقتصادي وتوطيد سلطة السوفييت ، هذه هي مهمة اليوم ، هذا هو اعداد الحرب الثورية بالاعمال لا بالاقوال .

ان المكتب التنظيمي يرى من الضروري الاشارة على سبيل الختام الى ان جميع اعضاء الحزب ملزمون بتنظيم الصد الاجماعي ، نظراً لأن هجوم الامبريالية الالمانية لم ينته حتى الآن . فاذا لم يكن في وسعنا ، بتوقيع الصلح ، حتى ولو كان في منتهى القساوة ، ان

www.kassioun.org

نكسب الوقت لكي نستعد لمعارك جديدة ، فانه يجب على حزبنا ان يبين ضرورة حشد كل القوى لابداء اشد المقاومة سفوراً .

واذا كان بالامكان كسب الوقت ، والحصول على فترة للراحة ، وان قصيرة ، من اجل العمل التنظيمي ، فواجبنا بلوغ هذا الهدف . واذا لم نحصل على هدنة ، تعين على حزبنا ان يستنفر الجماهير الى الكفاح ، الى الدفاع عن النفس باقصى العزيمة . ونحن واثقون من ان جميع أعضاء الحزب سيقومون بواجبهم ازاء الحزب ، والطبقة العاملة في بلادهم ، والشعب والبروليتاريا . ونحن بصوننا سلطة السوفييت ، نسدي خير مساعدة واقواها الى بروليتاريا جميع البلدان في النضال الذي تخوضه ضد برجوازيتها ، في هذا النضال الذي بلغ من الصعوبة والضراوة حداً لا يصدق . وليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك الآن شيء يسدد ضربة الى قضية الاشتراكية اشد من سقوط السلطة السوفييتية في روسيا .

تحية رفاقية .

المكتب التنظيمي

للجنة المركزية لـ ح . ع . ا . د . ر. (البلشفي)

كتب في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨

نشر في ٢٦ (١٣) شباط ١٩١٨

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٨٩ – ٣٩٢

في جريدة « البرافدا » ، العدد ٣٥

www.kassioun.org

درس قاس ولكنه ضروري

ان الاسبوع الواقع بين الثامن عشر والرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩١٨ سيدخل في تاريخ الثورة الروسية ــ والعالمية ــ بمثابة انعطاف من اكبر الانعطافات التاريخية .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اطاحت البروليتاريا الروسية بالنظام الملكي ، وقد فعلت ذلك بصورة مشتركة مع قسم من الفلاحين ، ايقظه مجرى الاحداث الحربية ، ومع البرجوازية . وفي ٢١ نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، اطاحت البروليتاريا الروسية بحكم البرجوازية الامبريالية المطلق ونقلت السلطة الى ايدي صغار البرجوازيين انصار التوفيق مع البرجوازية . وفي ٣ تموز (يوليو) ، هبت بروليتاريا المدن في تظاهرة عفوية وهزت حكومة التوفيق . وفي ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، خلعتها واقامت ديكتاتورية الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء.

وكان لا بدّ من الدفاع عن هذا الانتصار بالحرب الاهلية ، فاستغرق ذلك زهاء ثلاثة اشهر : اولاً ، حصل الانتصار على كيرنسكي في جوار غاتشينا ، ثم الانتصارات على البرجوازية وطلاب المدارس العسكرية (٢٤) وقسم من القوزاق اعداء الثورة في موسكو واركوتسك واورنبورغ وكييف ، واخيراً الانتصار على كاليدين وكورنيلوف والكسييف في روستوف على الدون .

www.kassioun.org

والتهبت فنلنده بلهيب الانتفاضة البروليتارية ، وامتد اللهيب وشمل رومانيا .

وعلى الجبهة الداخلية ، جاءت الانتصارات سهلة نسبياً لان العدو لم يكن ليملك اي تفوق لا في العتاد ولا في التنظيم ، ولم يكن في مقدوره ، عدا ذلك ، الاعتماد على اي قاعدة اقتصادية ، على اي تأييد بين جماهير السكان . وكان لا بدّ لسهولة هذه الانتصارات ان تلعب برؤوس كثرة من القادة . فانتشرت الحالة الفكرية : « نأكلهم بلقمة واحدة » .

وكانوا يتغاضون عن التفسخ العميق الذي دب في صفوف الجيش الذي راح رجاله يسرحون انفسهم بسرعة ويتركون الجبهة. كانت تسود نشوة التعابير الثورية الجوفاء ، وقد نقلت هذه التعابير الى ميدان النضال ضد الامبريالية العالمية . واعتبرت « حرية » روسيا الموقتة من ضغط هذه الامبريالية شيئاً طبيعياً ، بينا لم يكن سبب هذه « الحرية » في الواقع غير انقطاع موقت في حرب الضاري الالماني ضد الضاري الانجلو-فرنسي . واعتبرت بداية الاضرابات الجماهيرية في النمسا وفي المانيا على انها هي الثورة التي ستجعلنا بعد الآن ، كما كان يظن ، في مأمن من كل خطر جسيم من جانب الامبريالية الالمانية . وبدلاً من القيام بعمل جدي ، فعال ، دائب ، لمد يد العون الى الثورة الالمانية التي ميلادها شاق وعسير جداً ، برز التباهي والازدراء : « من اين للامبرياليين الالمان ان يصمدوا ، فاننا مع ليبنكختت سنسقطهم بدفعة واحدة ! » .

ان الاسبوع الواقع بين الثامن عشر والرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩١٨ ، من يوم الاستيلاء على دفينسك حتى يوم الاستيلاء على بسكوف (التي استعيدت فيما بعد) ، اسبوع الهجوم

www.kassioun.org

الحربي الذي شنته المانيا الامبريالية على جمهورية السوفييت الاشتراكية، كان درساً مراً ، قاسياً ، مضنياً ، ولكنه ضروري ونافع ومفيد . ولقد كانت في منتهى العبرة المقارنة بين فئتي البرقيات والاخبار التلفونية التي تدفقت خلال هذا الاسبوع الى مركز الحكومة ! من جهة ، انفلات الجملة الثورية « المقررة » ، ومن الممكن القول ، الجملة الشتينبرغية ، بالاستناد الى تحفة هذا النوع من الجمل ، الى خطاب الاشتراكي-الثوري « اليساري » (هه ... هه ...) شتينبرغ في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية يوم السبت . ومن جهة اخرى ، الانباء المخزية المؤلمة عن رفض الافواج التمسك بمراكزها ، عن رفضها الدفاع حتى عن خط نارفا ، عن عدم تنفيذ الامر القائل بتدمير كل شيء اثناء التراجع ؛ ناهيك عن الفرار ، والفوضى ، والخراقة ، والعجز ، واللامبالاة.

فاي درس قاس ، ومضن ، ولكنه ضروري ونافع ومفيد !

ان العامل الواعي ، المفكر سيستخلص من هذا الدرس التاريخي ثلاثة استنتاجات : حول موقفنا من الدفاع عن الوطن ، وقدرة البلاد الدفاعية ، والحرب الثورية ، الاشتراكية ؛ حول شروط اصطدامنا بالامبريالية العالمية ؛ حول طريقة طرح مسألة علاقاتنا مع الحركة الاشتراكية العالمية بصورة صحيحة .

فنحن ، منذ ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، من انصار الدفاع ؛ نحن ، منذ هذا اليوم ، نؤيد الدفاع عن الوطن . لاننا اثبتنا في الوقائع اننا قطعنا كل صلة مع الامبريالية . فقد فسخنا واذعنا المعاهدات-المؤامرات الامبريالية القذرة والدموية . واسقطنا برجوازيتنا نحن . ومنحنا الشعوب التي اضطهدناها نحن ، الحرية . واعطينا الشعب الارض واقمنا الرقابة العمالية . اننا نؤيد الدفاع عن جمهورية روسيا الاشتراكية السوفييتية .

www.kassioun.org

ولكن ، لاننا على وجه الضبط نؤيد الدفاع عن الوطن ، نطالب بموقف جدي من قدرة البلاد الدفاعية ومن استعدادها القتالي . واننا لنعلنها حرباً لا هوادة فيها على الجملة الثورية الجوفاء حول الحرب الثورية . فهذه الحرب الثورية ، انما يجب الاستعداد لها مطولاً ، بصورة جدية ، ابتداء من انهاض اقتصاد البلاد ، وتنظيم الخطوط الحديدية (التي بدونها لا تبقى الحرب العصرية غير جملة جوفاء لا معنى لها) ، واعادة الطاعة والانضباط الثوريين الشديدين في جميع المراتب .

وانه لمن الاجرام ، من حيث الدفاع عن الوطن ، القبول بخوض المعركة الحربية مع عدو اقوى بما لا حد له واحسن استعداداً ، بينا يعرف الجميع اننا لا نملك اي جيش . فمن واجبنا ، من حيث الدفاع عن الوطن ، ان نوقع على صلح قاس ، جائر ، وحشي ، مخز ، ولا اكثر ، لا من اجل « الاستسلام » امام الامبريالية ، بل لكي نتعلم ونستعد بصورة جدية وفعالة لمحاربتها .

ان الاسبوع الذي عشنا ، قد حمل الثورة الروسية الى درجة من تطور التاريخ العالمي ارفع بما لا حد له . ان التاريخ قد تقدم وصعد ، في هذه الايام ، عدة درجات دفعة واحدة .

لقد واجهنا حتى الآن اعداء تافهين ، حقيرين ، جديرين بالازدراء (من وجهة نظر الامبريالية العالمية) ، رومانوفاً ابله (٢٥) ، وكيرنسكياً صلفاً ، وعصابات من طلاب المدارس العسكرية وابناء البرجوازية المدللين . اما الآن ، فينتصب امامنا عملاق الامبريالية العالمية ، المثقفة والرائعة التنظيم ، المجهزة على اكمل وجه من الناحية التكنيكية . ويجب ان نخوض النضال ضدها . يجب ان نعرف كيف نخوض النضال ضدها . والبلاد الفلاحية التي بدأت تقوم بالثورة

www.kassioun.org

الأشتراكية ، والتي تسببت لها ثلاث سنوات من الحرب بخراب لم يسمع بمثله من قبل ، انما ينبغي لها ان تجنتب المعركة الحربية — طالما يمكنها ذلك ، ولو تحملت افدح التضحيات — وذلك بالذات لكي يصبح في مستطاعها ان تفعل شيئاً جدياً حين تنفجر « المعركة الحاسمة والاخيرة » .

ولن تنفجر هذه المعركة الا يوم تندلع الثورة الاشتراكية في البلدان الامبريالية المتقدمة . وهذه الثورة تنضج وتكدس القوى ، بشكل لا مراء فيه ، شهراً بعد شهر ، واسبوعاً بعد اسبوع . فيجب ان نساعد هذه القوة الآخذة في النضوج . يجب ان نعرف كيف نساعدها . واننا لن نساعدها ، بل نسيء اليها ، على العكس ، اذا ما عرّضنا الجمهورية الاشتراكية السوفييتية المجاورة للهزيمة في وقت يعرف الجميع فيه انها لا تملك اي جيش .

لا ينبغي تحويل هذا الشعار الكبير : « اننا نعلق الآمال على انتصار الاشتراكية في اوروبا » الى مجرد جملة فارغة . وهذه هي الحقيقة ، اذا لم يغب عن انظارنا ذلك الطريق الطويل الشاق ، طريق انتصار الاشتراكية النهائي . وانها لحقيقة فلسفية وتاريخية لا جدال فيها ، اذا ما القينا نظرة شاملة على « عهد الثورة الاشتراكية » بمجموعه ، ولكن كل حقيقة مجردة تغدو جملة فارغة اذا طبقت على كل وضع ملموس ، اياً كان . لا مراء في ان « اخطبوط الثورة الاجتماعية يكمن في كل اضراب » . ولكنه من الخراقة الظن انه يمكن الانتقال من كل اضراب الى الثورة رأساً . واذا « علقنا الآمال على انتصار الاشتراكية في اوروبا » بمعنى اننا نتعهد امام الشعب بان الثورة الاوروبية ستنشب وتنتصر لا محالة في الاسابيع القليلة القادمة ، وبكل تأكيد

www.kassioun.org

قبل ان يصل الالمان الى بتروغراد وموسكو وكييف وقبل ان « ينزلوا الضربة القاضية » بنقلياتنا الحديدية ، فان سلوكنا هذا لن يكون سلوك ثوريين اميين جديين ، بل سلوك مغامرين .

واذا ما احرز ليبكنخت الغلبة على البرجوازية في الاسبوعين او الاسابيع الثلاثة المقبلة (وهذا ليس مستحيلاً) ، انتشلنا من جميع المصاعب . وهذا امر لا جدال فيه . ولكننا اذا قررنا تاكتيكنا اليوم في المعركة ضد الامبريالية الحالية بالاستناد الى الامل بحتمية انتصار ليبكنخت في الاسابيع القريبة المقبلة بالذات ، فاننا لن نستحق غير السخر والهزء . ونحول اكبر الشعارات الثورية في هذا العصر الى جملة ثورية جوفاء .

استفيدوا ، ايها الرفاق العمال ، من دروس الثورة ، من دروسها القاسية ولكن المفيدة ! استعدوا بجدّ ، وشدة ، وحزم وثبات ، للدفاع عن الوطن ، للدفاع عن جمهورية السوفييت الاشتراكية !

« البرافدا » (الطبعة المسائية) ، العدد ٣٥ ، ٢٥ (١٢) شباط (فبراير) ١٩١٨
التوقيع : لينين

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٩٣ — ٣٩٧

www.kassioun.org

غريب وفظيع

في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨ ، اتخذ مكتب حزبنا لمقاطعة موسكو قراراً حجب فيه الثقة عن اللجنة المركزية ورفض فيه الخضوع لقراراتها «التي سترتبط بتطبيق شروط معاهدة الصلح مع النمسا-المانيا» ، واعلن في «نص تفسيري» للقرار انه «يرى انه يستحيل او يكاد تجنب انشقاق الحزب في القريب العاجل» * .

ليس في كل هذا اي شيء فظيع ، بل ليس فيه ايضاً اي شيء غريب . فمن الطبيعي تماماً من رفاق يفترقون بحدة عن اللجنة المركزية في مسألة الصلح المنفرد ، ان يلوموا اللجنة المركزية بحدة ويعربوا عن اقتناعهم بحتمية الانشقاق . وهذا كله من احق حقوق اعضاء الحزب ، وهذا مفهوم تماماً .

---

* اليكم النص الكامل للقرار : «ان مكتب مقاطعة موسكو لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي ، بعد ان بحث في نشاط اللجنة المركزية ، يعرب عن عدم ثقته باللجنة المركزية نظراً لخطها السياسي وقوامها ، وسيصر لدن اول سانحة على اعادة انتخابها. وعلاوة على ذلك، لا يعتبر مكتب مقاطعة موسكو نفسه ملزماً بالخضوع ، مهما كلف الامر ، لتلك من قرارات اللجنة المركزية ، التي سترتبط بتطبيق شروط معاهدة الصلح مع النمسا-المانيا» . اتخذ القرار بالاجماع .

www.kassioun.org

ولكن اليكم ما هو غريب وفظيع . فالقرار ملحق « بنص تفسيري » . وها هو ذا بكامله :

« ان مكتب مقاطعة موسكو يرى انه يستحيل او يكاد تجنب انشقاق الحزب في القريب العاجل ، ويضع نصب عينيه مهمة العمل على توحيد جميع العناصر الشيوعية الثورية المنسجمة ، المناضلة على حد سواء ضد انصار عقد الصلح المنفرد وضد جميع عناصر الحزب الانتهازية المعتدلة . وفي مصلحة الثورة العالمية ، نعتبر من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية التي تغدو الآن شكلية بحتاً . ونحن كالسابق نرى مهمتنا الاساسية في نشر افكار الثورة الاشتراكية في جميع البلدان الاخرى وفي تطبيق ديكتاتورية العمال بحزم ، وفي قمع الثورة المضادة البرجوازية في روسيا قمعاً لا رحمة فيه ولا هوادة » .

لقد اشرنا هنا بخط التأكيد الى الكلمات ... الغريبة والفظيعة . ففي هذه الكلمات اللب .

ان هذه الكلمات تسير بكامل خطة اصحاب القرار الى حد الخراقة . ان هذه الكلمات تكشف جذر خطئهم بفائق الوضوح .

« في مصلحة الثورة العالمية ، من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية ... » هذا غريب ، لأنه لا توجد حتى صلة بين المقدمات والاستنتاج . « في مصلحة الثورة العالمية ، من العقلاني القبول بهزيمة السلطة السوفييتية هزيمة حربية » ، ان موضوعة كهذه تكون صحيحة او غير صحيحة ولكنه لا يمكن القول عنها بانها غريبة . هذا اولاً .

ثانياً : السلطة السوفييتية « تغدو الآن شكلية بحتاً » . هذا لم يبق غريباً وحسب ، بل امسى ايضاً فظيعاً حقاً وفعلاً . وواضح ان اصحاب القرار تخبطوا في تلبك كثيف مفرط . ولا بدّ من فك العقد .

في المسألة الاولى ، تتلخص فكرة اصحاب القرار ، على ما يبدو ، في انه من العقلاني ، لما فيه مصلحة الثورة العالمية ، القبول

www.kassioun.org

باحتمال هزيمة في الحرب تفضي الى خسارة السلطة السوفييتية ، اي الى انتصار البرجوازية فى روسيا . ان اصحاب القرار ، باعرابهم عن هذه الفكرة ، يعترفون بصورة غير مباشرة بصحة ما ابديته في الموضوعات (بتاريخ ٨ كانون الثاني ــ يناير ــ ١٩١٨ ، الصادرة في « البرافدا » بتاريخ ٢٤ شباط ــ فبراير ــ ١٩١٨) * واعني بالضبط ان رفض شروط الصلح الذي عرضته علينا المانيا يؤول بروسيا الى الهزيمة والى اسقاط السلطة السوفييتية .

وهكذا la raison finit toujours par avoir raison ــ تتغلب الحقيقة على الدوام ! ان اخصامي « المتطرفين » ، الموسكوفيين الذين يهددون بالانشقاق ، كان يجب عليهم ــ لأنهم على وجه الضبط قد ذهبوا بصورة سافرة الى حد القول بالانشقاق ــ ان يذهبوا كذلك الى النهاية في الافصاح عن اعتباراتهم الملموسة ، اي تلك التي يفضل ان يتهرب منها اولئك الذين يكتفون بالجمل والتعابير العامة عن الحرب الثورية . فان جوهر موضوعاتي وحججي (كما يرى كل من يرغب في مطالعة موضوعاتي بتاريخ ٧ كانون الثاني ــ يناير ــ ١٩١٨ بانتباه) ينحصر بكليته في الاشارة الى ضرورة قبول الصلح المرهق للغاية الآن ، في هذه اللحظة ، مع التحضير الجدي للحرب الثورية في آن واحد (وكذلك على وجه الضبط في مصلحة هذا التحضير الجدي). ان جوهر حججي كله قد تجنبه او لم يلحظه او لم يشأ ان يلحظه اولئك الذين يقتصرون على الجمل والتعابير العامة عن الحرب الثورية . وها آنذا يجب عليّ الآن ان اشكر من صميم القلب اخصامي « المتطرفين » بالضبط ، الموسكوفيين ، لأنهم احبطوا « مؤامرة الصمت»

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ص ٥ ــ ١٥ . الناشر .

www.kassioun.org

بصدد جوهر حججي . لقد كان الموسكوفيون اوائل من ردوا عليها .
وأياً كان ردهم ؟

تلخص الرد في الاعتراف بصحة حجتي الملموسة : اجل ، اعترف الموسكوفيون ان الهزيمة تنتظرنا فعلاً اذا دخلنا الآن في معركة ضد الالمان * . اجل ، ان هذه الهزيمة تفضي فعلاً الى سقوط السلطة السوفييتية .

مرة ومرة اخرى : من صميم القلب اشكر اخصامي « المتطرفين » ، الموسكوفيين لأنهم مزقوا « مؤامرة الصمت » ضد جوهر حججي ، اي بالضبط ضد اشارتي الملموسة الى ظروف الحرب فيما اذا خضناها على الفور ، ولأنهم اعترفوا بلا خشية بصحة اشارتي الملموسة .

وبعد . فيمَ يتلخص دحض حججي التي اضطر الموسكوفيون الى الاعتراف بصحتها من حيث كنه الامر ؟

في انه يجب القبول بخسارة السلطة السوفييتية لما فيه مصلحة الثورة العالمية .

لماذا تتطلب مصلحة الثورة العالمية هذا ؟ هنا اللب ، هنا جوهر وكنه ذرائع الذين يودون لو يدحضون حججي . وبالضبط حول هذه النقطة الأهم ، الاساسية ، الجذرية ، لم ترد اي كُلَيمة لا في القرار ولا في النص التفسيري . فوجد واضعو القرار الوقت والمكان

---

* على الاعتراض المعاكس بانه كان لا يمكن في حال من الاحوال التهرب من المعركة ، اعطت الوقائع الرد : في ٨ كانون الثاني (يناير) تليت موضوعاتي ؛ ونحو ١٥ كانون الثاني كان يمكننا ان نحصل على الصلح . ومن المؤكد ان فترة الراحة كانت مضمونة (والحال ، ان اقصر فترة للراحة كانت تتسم بالنسبة لنا باهمية هائلة — سواء أمن الناحية المادية ام المعنوية ، لانه كان ترتب على الالمان ان يعلنوا حرباً جديدة) لولا ... لولا الجمل والتعابير الثورية .

www.kassioun.org

للتحدث عما هو معروف للجميع ولا مراء فيه — سواء أعن « قمع الثورة المضادة البرجوازية في روسيا قمعاً لا رحمة فيه ولا هوادة » (بوسائل واساليب سياسة تفضي الى خسارة السلطة السوفييتية ؟) أم عن النضال ضد جميع عناصر الحزب الانتهازية المعتدلة ؛ اما عما هو بالضبط موضع نقاش ، عما يتعلق على وجه الضبط بجوهر موقف اخصام الصلح ، فلم ينبسوا ببنت شفة !

غريب . غريب فوق العادة . ترى ، ألم يلزم الصمت واضعو القرار حول هذا لأنهم شعروا بضعفهم الشديد في هذه النقطة ؟ لعل الافصاح بوضوح لماذا (وهذا ما تتطلبه مصلحة الثورة العالمية) يعني فضح النفس على ما يبدو...

وايا كان الحال يترتب علينا ان نفتش عن تلك الحجج التي كان من الممكن ان يسترشد بها اصحاب القرار .

لعل اصحاب القرار يفترضون ان مصلحة الثورة العالمية تحرم اي صلح كان مع الامبرياليين ؟ ان هذا الرأي قد ابداه بعض اخصام الصلح في اجتماع في بتروغراد ، ولكنه لقي التأييد من جانب اقلية ضئيلة ممن عارضوا الصلح المنفرد . وواضح ان هذا الرأي يفضي الى انكار عقلانية مفاوضات بريست والى انكار الصلح « حتى » بشرط اعادة بولونيا ولاتفيا وكورلنده . ان خطأ مثل هذه الآراء (التي رفضتها الاغلبية ، مثلاً ، من اخصام الصلح في بتروغراد) يفقأ العين . فمن وجهة نظر مثل هذه الآراء ، لا يمكن للجمهورية الاشتراكية في وسط الدول الامبريالية ان تعقد اي معاهدات اقتصادية ، لا يمكن لها ان توجد ، ان لم تطر الى القمر .

او لعل اصحاب القرار يفترضون ان مصلحة الثورة العالمية تتطلب دفعها ، في حين ان دفعها لا يعني غير الحرب ، ولا يعني

www.kassioun.org

اطلاقاً صلحاً من شأنه ان يخلق في نفوس الجماهير انطباعاً من نوع « اضفاء الصفة الشرعية » على الامبريالية ؟ ان « نظرية » كهذه تقطع كل صلة بالماركسية التي انكرت دائماً « دفع » الثورات ، لأن الثورات تتطور وتتنامى بقدر ما تتفاقم التناقضات الطبقية التي تولد الثورات. ان نظرية كهذه تعادل الرأي القائل ان الانتفاضة المسلحة هي شكل للنضال الزامي دائماً وفي جميع الظروف . اما في الواقع ، فان مصلحة الثورة العالمية تتطلب من السلطة السوفييتية التي اطاحت ببرجوازية البلد ان تساعد هذه الثورة ، ولكن هذه السلطة هي التي تختار شكل المساعدة وفقاً لقواها . ان مساعدة الثورة الاشتراكية على الصعيد العالمي ، بالقبول باحتمال هزيمة هذه الثورة في البلد المعني ، ان هذا الرأي لا ينبع حتى من نظرية الدفع .

او لعل اصحاب القرار يفترضون ان الثورة في المانيا قد بدأت وانها بلغت هناك حد الحرب الاهلية العامة الشاملة السافرة وانه ينبغي لنا لهذا السبب ان نبذل قوانا في مساعدة العمال الالمان ، ينبغي لنا ان نهلك نحن بالذات (« خسارة السلطة السوفييتية ») لانقاذ الثورة الالمانية التي بدأت معركتها الفاصلة ووقعت تحت ضربات شديدة ؟ من وجهة النظر هذه ، نلهي ، في سياق هلاكنا ، قسماً من قوى الثورة المضادة الالمانية ، وبذلك ننقذ الثورة الالمانية .

من الجائز تماماً انه ليس من « العقلاني » (كما اعرب اصحاب القرار) وحسب ، بل من الالزامي ايضاً ، في ظل مقدمات كهذه ، القبول باحتمال الهزيمة وباحتمال خسارة السلطة السوفييتية . ولكنه واضح ان هذه المقدمات غير موجودة . ان الثورة الالمانية تنضج ، ولكنه جليّ انها لم تبلغ بعد حد انفجارها في المانيا ، حد الحرب الاهلية في المانيا . وواضح اننا « بقبول احتمال خسارة السلطة السوفييتية» ،

www.kassioun.org

لا نساعد بل نعرقل نضوج الثورة الالمانية ، ونساعد بذلك الرجعية الالمانية ، ونخدم مآربها ، ونخلق المصاعب امام الحركة الاشتراكية في المانيا ، ونستبعد عن الاشتراكية جماهير واسعة من البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في المانيا ممن لم ينتقلوا بعد الى صف الاشتراكية ، وممن سترعبهم هزيمة روسيا السوفييتية كما أرعبت هزيمة الكومونة عام ١٨٧١ (٢٦) العمال الانجليز .

ومهما حاولت وقلبت ، فلن تجد منطقاً في محاكمات اصحاب القرار . فليس ثمة حجج معقولة تقنع بانه « في مصلحة الثورة العالمية من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية » .

« السلطة السوفييتية تغدو الآن شكلية بحتاً » — هذه هي الموضوعة الفظيعة التي ذهب اصحاب القرار الموسكوفي الى حد القول بها ، كما رأينا .

يقال : طالما ان الامبرياليين الالمان سيأخذون منا جزية ، طالما انهم سيمنعوننا من الدعاية والتحريض ضد المانيا ، فان السلطة السوفييتية تفقد معناها و « تغدو شكلية بحتاً » ؛ هذا هو ، اغلب الظن ، سير « فكرة » اصحاب القرار . ونقول : « اغلب الظن » ، لأن اصحاب القرار لم يوردوا اي شيء واضح ودقيق لدعم الموضوعة المبحوثة .

مزاج تشاؤم في منتهى العمق ولا علاج له ، الشعور بمنتهى اليأس ، ذلك ما يشكل مضمون « النظرية » التي تزعم ان أهمية السلطة السوفييتية اهمية شكلية والتي تجيز تاكتيكاً يقبل باحتمال خسارة السلطة السوفييتية . على كل حال ، لا خلاص ، فلتهلك اذن السلطة السوفييتية ايضاً ؛ هذا هو الشعور الذي املى القرار الفظيع . ان الحجج « الاقتصادية » المزعومة التي تتجلبب بها احياناً مثل هذه الافكار تنحصر في التشاؤم نفسه الذي لا علاج له : فأين هي

www.kassioun.org

الجمهورية السوفييتية هنا ، كما يقال ، اذا كان في المستطاع أخذ جزية منها بهذا القدر ، وبهذا القدر ، وبهذا القدر ايضاً .

لا شيء غير اليأس : لا مناص من الهلاك !

وهذا شعور مفهوم في الوضع الفائق الصعوبة الذي تعانيه روسيا . ولكنه « مفهوم » في غير وسط الثوريين الواعين . وهو يتميز على وجه الضبط بكونه يذهب بآراء الموسكوفيين الى حد الخراقة . ان فرنسيي عام ١٧٩٣ ما كانوا قالوا ابداً ان مكتسبيهم ، الجمهورية والديموقراطية ، يغدوان شكليين بحتاً وانه يجب القبول باحتمال خسارة الجمهورية . لقد كانوا زاخرين بالايمان في النصر ، لا باليأس . اما من يدعو الى الحرب الثورية ويقول في الوقت نفسه في قرار رسمي « بالقبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية » ، فانه يفضح نفسه الى النهاية .

في مستهل القرن التاسع عشر ، في زمن الحروب النابليونية ، ذهبت بروسيا وجملة من البلدان الاخرى الى حد تحمل صعوبات واعباء ، بسبب من الهزيمة وغزو الغازي واذلاله واضطهاده ، اكبر بكثير بما لا يقاس مما تحملته روسيا في عام ١٩١٨ . ولكن خيرة ابناء بروسيا لم ييأسوا ولم يقولوا بان اهمية مؤسساتهم السياسية الوطنية اهمية « شكلية بحت » عندما داسهم نابليون بعقب الجزمة الحربية بصورة اقوى بمائة مرة مما استطاعوا الآن ان يدوسونا . ولم تضعف ارادتهم ، ولم يستسلموا لمزاج كهذا : « لا مناص من الهلاك » . وقد وقعوا معاهدات صلح اشد وطأة ووحشية وخزياً وظلماً بما لا يقاس من معاهدة صلح بريست ، وعرفوا كيف ينتظرون فيما بعد ، وتحملوا بصلابة نير الغازي ، وحاربوا من جديد ، وسقطوا من جديد تحت نير الغازي ، ووقعوا من جديد معاهدات صلح قذرة وقذرة جداً ،

www.kassioun.org

ونهضوا من جديد وتحرروا في آخر المطاف (وليس دون استغلال النفور بين غزاة متنافسين اقوى) .

فلماذا لا يمكن ان يتكرر شيء كهذا في تاريخنا ؟

لماذا ينبغي لنا ان نستسلم لليأس ونكتب قرارات هي ، والله وبالله ، اشد خزياً من اشد معاهدات الصلح خزياً ــ قرارات تقول « ان السلطة السوفييتية تغدو شكلية بحتاً » ؟

لماذا لا يمكن لافدح الهزائم الحربية في النضال ضد عمالقة الامبريالية الحديثة ان تمرس طبع الشعب في روسيا ايضاً ، وترفع مستوى الانضباط الذاتي ، وتقتل التباهي والثرثرة الطنانة ، وتعلم رباطة الجأش ، وتقود الجماهير الى التاكتيك الصحيح ، تاكتيك البروسيين الذين سحقهم نابليون : وقّع اشد معاهدات الصلح خزياً عندما لا يكون عندك جيش ، ثم احشد القوى وانهض المرة تلو المرة ؟

لماذا ينبغي لنا ان نستسلم لليأس من اول معاهدة للصلح لا سابق لشدتها ، في حين ان شعوباً اخرى استطاعت ان تتحمل ، بصلابة وثبات ، مصائب افدح ايضاً ؟

أصلابة البروليتاري الذي يعرف انه يترتب عليه ان يرضخ اذا لم تكن لديه القوى ، والذي سيستطيع فيما بعد ان ينهض ، مع ذلك ، المرة تلو المرة ، ومهما كلف الامر ، ويكدس القوى في جميع الظروف ، ــ أصلابة البروليتاري تتفق مع تاكتيك اليأس هذا ، ام تتفق معه ميوعة البرجوازي الصغير الذي ضرب عندنا ، في شخص حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، الرقم القياسي في التشدق بالجمل الطنانة حول الحرب الثورية ؟

كلا ، ايها الرفاق الاعزاء من الموسكوفيين « المتطرفين » ! ان كل يوم من المحن سيبعد عنكم اوفر العمال وعياً ورباطة جأش

www.kassioun.org

على وجه الضبط . انهم سيقولون : ان السلطة السوفييتية لا تغدو ولن تغدو شكلية بحتاً ، لا فقط عندما يكون الغازي في بسكوف ويأخذ منا جزية من الحبوب والفلزات والنقود ، قيمتها ١٠ مليارات ، بل ايضاً عندما يظهر العدو في نيجني نوفغورود وفي روستوف على الدون ويأخذ منا جزية بقيمة ٢٠ ملياراً .

ان اي غزو اجنبي لن يجعل ابداً المؤسسة السياسية الشعبية (والحال ان السلطة السوفييتية ليست وحسب مؤسسة سياسية أعلى بمرات عديدة من المؤسسات التي عرفها التاريخ يوماً) مؤسسة « شكلية حتاً » . بل بالعكس . فان الغزو الاجنبي لا يفعل غير ان يعزز عطف الشعب على السلطة السوفييتية اذا ... اذا لم تقدم على المغامرات .

ان رفض توقيع صلح قذر للغاية ، اذا لم يكن عندك جيش ، هو مغامرة سيكون من حق الشعب ان يتهم بها السلطة التي تقدم على هذا الرفض .

لقد حدث في التاريخ توقيع صلح اشد وطأة وخزياً بما لا يقاس من صلح بريست (الامثلة المذكورة اعلاه) ولم يفض الى فقدان هيبة السلطة ، ولم يجعلها سلطة شكلية ، ولم يهلك لا السلطة ولا الشعب ، بل شد مراس الشعب ، وعلّم الشعب علماً مرهقاً وصعباً هو علم اعداد جيش جدي حتى في وضع صعب الى درجة اليأس تحت عقب جزمة الغازي .

ان روسيا قادمة على حرب وطنية جديدة وحقيقية ، على حرب من اجل صيانة السلطة السوفييتية وتوطيدها . ومن الممكن ان يأتي عصر آخر — كما كان عصر الحروب النابليونية — يكون عصر الحروب التحررية (الحروب على وجه الضبط ، لا حرب واحدة) يفرضها الغزاة على روسيا السوفييتية . ان هذا ممكن .

www.kassioun.org

ولهذا كان اليأس المخزي اشد خزياً من كل صلح مرهق ومرهق للغاية يقضي به عدم وجود جيش ، اشد خزياً من اي صلح مخز كان . اننا لن نهلك حتى من عشر معاهدات صلح مرهقة للغاية اذا نظرنا الى الانتفاضة والى الحرب نظرة جدية . ولن نهلك من الغزاة ، اذا لم ندع اليأس والجملة الطنانة يهلكاننا .

« البرافدا » ، العددان ٣٧ و٣٨ ؛ ٢٨ (١٥) شباط (فبراير) واول آذار – مارس (١٦ شباط) ١٩١٨

التوقيع : ن . لينين

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٣٩٩ – ٤٠٧

www.kassioun.org

درس جدي ومسؤولية جدية

ان اصحابنا « اليساريين » المناحيس ، الذين اصدروا امس جريدة خاصة بهم هي « كومونيست» (« الشيوعي ») (وكانت تنبغي اضافة : شيوعي عهد ما قبل ماركس) ، يتهربون من دروس التاريخ على اختلافها ، يتهربون من مسؤوليتهم .

وعبثاً يتهربون . ولن يفلحوا في التهرب .

يبذل المتهربون قصارى جهدهم ، ويكثرون اعمدة الجريدة بلا حساب ، ويتصببب من جباههم العرق سيولاً ؛ ولا يضنون « حتى » بحبر الطباعة لكي يصوروا « نظرية » « فترة الراحة » بصورة « نظرية » سيئة لا ترتكز على اي اساس .

فيا للأسف ! فباطلة جهودهم لدحض الواقع . ان الوقائع شيء عنيد ، كما يقول مثل بريطاني عن حق وصواب . وانه لواقع اننا نتمتع بفترة راحة منذ الثالث من آذار (مارس) عندما اوقف الالمان العمليات الحربية في الساعة الواحدة نهاراً ، حتى الخامس من آذار ، الساعة السابعة مساء ، حين اكتب هذه الاسطر ، واننا قد استفدنا من هذين اليومين لأجل الدفاع الفعلي (الذي تجلى لا بالاقوال بل بالافعال) عن الوطن الاشتراكي . وهذا واقع سيتزايد جلاء ووضوحاً

www.kassioun.org

يوماً بعد يوم بالنسبة للجماهير . وانه لواقع ان الدفاع عن الوطن ورفع قدرته الدفاعية في ظرف يعمد فيه جيش الجبهة ، العاجز عن القتال ، الى الفرار بهلع وذعر تاركاً المدافع في مطارحها ، غير واجد الوقت لنسف الجسور ، ليسا ثرثرة بصدد الحرب الثورية (ان الثرثرة ، — في حال فرار الجيش بهلع وذعر ، دون ان يوقف انصار الحرب الثورية اي فصيلة منه ، — هي خزي وعار حقاً وفعلاً) ، بل تراجع بانتظام لأجل انقاذ بقايا الجيش والاستفادة لهذا الغرض من كل يوم من ايام فترة الاستراحة .

الوقائع شيء عنيد .

ان اصحابنا « اليساريين » المناحيس ، مع تهربهم من الوقائع ، من دروسها ، من مسألة المسؤولية ، يحاولون ان يخفوا عن القارئ الماضي القريب ، الذي انقضى للتو ، والذى يتسم باهمية تاريخية ، وان يموهوه بالاستشهاد بما ولّى منذ زمن بعيد وليس جوهرياً . مثلاً : يتذكر لك . رادك في مقاله انه كتب في كانون الاول — ديسمبر (في كانون الاول !) عن ضرورة مساعدة الجيش على الصمود ، وانه كتب في « رسالة تقريرية الى مجلس مفوضي الشعب » . انا لم تسنح لي الفرصة لقراءة هذه الرسالة ، واني لأتساءل : لماذا اذن لا يصدرها كارل رادك بنصها الكامل ؟ لماذا لا يوضح بدقة وصراحة ما فهمه بالضبط آنذاك من « صلح المساومة » ؟ لماذا لا يتذكر ماضياً اقرب ، يوم كتب في « البرافدا » عن توهمه (وهو شر الاوهام) امكان عقد صلح مع الامبرياليين الالمان بشرط اعادة بولونيا ؟

لماذا ؟

لأن « اليساريين » المناحيس مضطرون الى طمس الوقائع التي تكشف مسؤوليتهم هم « اليساريين » عن بذر بذور الاوهام التي

www.kassioun.org

ساعدت بالفعل الامبرياليين الالمان وأعاقت بالفعل نمو وتطور الثورة في المانيا .

والآن يحاول ن . بوخارين حتى ان ينكر واقع انه هو واصدقاءه قد زعموا ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا . ولكن كثيرين وكثيرين يعرفون انه لواقع ان بوخارين واصدقاءه قالوا ذلك واكدوه وانهم ببذرهم بذور هذا الوهم ، ساعدوا الامبريالية الالمانية وأعاقوا نمو الثورة الالمانية التي ضعفت الآن لأنه انتزعت من الجمهورية السوفييتية الروسية ، عند فرار جيش الفلاحين بهلع وذعر ، آلاف وآلاف المدافع ومئات ومئات الملايين من الثروات . وهذا ما تنبأت به بوضوح ودقة في موضوعاتي بتاريخ ٧ كانون الثاني (يناير) * . واذا كان بوخارين مضطراً الآن الى « الانكار » ، فان عاقبة ذلك عليه اسوأ وافدح. ان جميع الذين يتذكرون اقوال بوخارين واصدقائه بصدد عدم قدرة الالمان على الهجوم سيهزون اكتافهم بصدد اضطرار بوخارين الى « انكار » اقواله بالذات .

اما الذين لا يتذكرونها ، والذين لم يسمعوها ، فاننا نعيدهم الى وثيقة اوفر الآن قيمة وطرافة واهمية ودلالة بقليل من كتابات لك . رادك في كانون الاول (ديسمبر) . ان هذه الوثيقة التي اخفاها « اليساريون » ، مع الأسف ، عن قرائهم ، انما هي نتائج التصويت (١) في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، اثناء اجتماع لجنة حزبنا المركزية مع المعارضة « اليسارية » الحالية ؛ و (٢) تصويت اللجنة المركزية في ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٨ .

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ص ٥ – ١٥. الناشر.

www.kassioun.org

ففي ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، عندما طرحت مسألة ما اذا كان يجب قطع المفاوضات مع الالمان على الفور ، صوّت بالموافقة ستوكوف وحده (من بين جميع معاوني جريدة « الشيوعي » « اليسارية » المنحوسة) وعارض جميع الباقين .

وفي مسألة ما اذا كان يجوز التوقيع على صلح الحاقي فيما اذا قطع الالمان المفاوضات او وجهوا انذاراً، لم يصوّت بالمعارضة غير اوبولنسكي (متى تصدر موضوعات «ه » هو ؟ لماذا تلزم « الشيوعي » الصمت حولها ؟) وستوكوف ، وصوت بالموافقة جميع الباقين .

وفي مسألة ما اذا كان ينبغي في مثل هذه الحال التوقيع على الصلح المعروض ، لم يصوت بالمعارضة غير اوبولنسكي وستوكوف ، واستنكف « اليساريون » الباقون ! ! هذا واقع .

وفي ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٨ ، عند طرح مسألة معرفة من يؤيد الحرب الثورية ، « يمتنع » بوخارين ولوموف ، « في مثل هذا الشكل لطرح المسألة عن الاشتراك في التصويت » . ولا يصوت احد بالموافقة . هذا واقع !

وفي مسألة ما اذا كان ينبغي « الامتناع موقتاً عن استئناف مفاوضات الصلح طالما لم يتجلّ الهجوم الالماني بقدر كاف (هذا بالضبط !) وطالما لم يتبين تأثيره في الحركة العمالية الالمانية » ، يصوت بالموافقة بوخارين ولوموف واوريتسكي من بين المعاونين الحاليين في الجريدة « اليسارية » .

وفي مسألة ما اذا كان يجب علينا « ان نعقد الصلح اذا واجهنا الهجوم الالماني كأمر واقع بينا النهوض الثوري في المانيا والنمسا لم يظهر » ، استنكف لوموف وبوخارين واوريتسكي .

www.kassioun.org

الوقائع شيء عنيد . والحال ، تدل الوقائع على ان بوخارين انكر امكانية الهجوم الالماني وبذر بذور اوهام ساعد بها بالفعل الامبرياليين الالمان ، خلافاً لرغبته ، وأعاق نمو الثورة الالمانية . وفي هذا بالذات يتلخص كنه الجملة الثورية . اراد الدخول الى غرفة فاذا به في اخرى .

ان ن . بوخارين يلومني لأني لا احلل بصورة ملموسة شروط الصلح الحالي . ولكنه لا يصعب على الفهم انه لم تكن ثمة حاجة وليس ثمة حاجة الى ذلك من اجل عرض حججي ومن حيث جوهر الامر . كان يكفي تقديم البرهان على ان السؤال الفعلي ، غير المختلق ، الذي يواجهنا هو واحد لا غير : اما شروط كهذه تترك لنا على الاقل بضعة ايام للاستراحة ، واما وضع بلجيكا وبلد الصرب . وهذا ما لم يدحضه بوخارين بالنسبة لبتروغراد على الاقل . وهذا ما اعترف به زميله م . ن . بوكروفسكي .

اما ان الشروط الجديدة اشد سوءاً وارهاقاً واذلالاً من شروط بريست السيئة والمرهقة والمذلة ، فان الذنب في ذلك ، بحق الجمهورية السوفييتية الروسية ، ذنب اصحابنا « اليساريين » المناحيس بوخارين ولوموف واوريتسكي وشركاهم . وهذا واقع تاريخي اثبتته التصويتات المشار اليها آنفاً . وعن هذا الواقع يستحيل التخفي باي محاولة كانت للتهرب . لقد اعطوكم شروط بريست ، فأجبتم بالتبجح والمفايشة ، مما ادّى الى شروط اسوأ . وهذا واقع . ولن ترفعوا عن اتفكم المسؤولية عن هذا .

في موضوعاتي بتاريخ ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ تنبأت اكمل الوضوح انه سيتعين على روسيا ، نظراً لحالة جيشنا (التي لم

www.kassioun.org

يكن من الممكن ان تتغير بفعل الثرثرة « ضد » الجماهير الفلاحية المتعبة) ، ان تعقد صلحاً منفرداً اسوأ ، اذا لم تقبل صلح بريست .

لقد وقع « اليساريون » في شرك البرجوازية الروسية التي كانت بحاجة لجرنا الى حرب تكون اشد الحروب ضرراً علينا .

اما ان « الاشتراكيين-الثوريين اليساريين » قد افترقوا عن الفلاحين بكل جلاء ، اذ نادوا بخوض غمار الحرب الآن ، فان هذا واقع . وهذا الواقع يدل على عدم جدية سياسة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، مثلما كانت غير جدية السياسة التي اتبعها جميع الاشتراكيين-الثوريين في صيف عام ١٩٠٧ والتي كانت تبدو « ثورية » .

اما ان اكثر العمال وعياً وتقدماً يتخلصون بسرعة من نشوة الجملة الثورية ، فان مثال بتروغراد وموسكو يبينه . ففي بتروغراد قد صحت من النشوة خير دوائر العمال اي دائرة فيبورغ ودائرة جزيرة فاسيلي . وسوفييت نواب العمال في بتروغراد لا يؤيد خوض غمار الحرب الآن ، وقد ادرك ضرورة اعدادها وهو يعدها فعلاً . وفي موسكو ، كانت الغلبة في المجلس العام لبلاشفة المدينة المنعقد في ٣ و ٤ آذار (مارس) ١٩١٨ ، لاخصام الجملة الثورية .

اما الى اي حد فظيع من تعليل النفس بالاوهام بلغ « اليساريون » ، فان ذلك يتضح من جملة واحدة في مقالة لبوكروفسكي جاء فيها قوله : « فاذا كان لا بدّ من القتال ، فانه يجب القتال الآن » (اشارة التأكيد لبوكروفسكي) ، ... ما دام — اسمعوا ! اسمعوا ! — « ما دام الجيش الروسي لم يسرّح بعد الى حد الوحدات المشكلة حديثاً » .

ان الذي لا يدير ظهره للوقائع ، يعرف ان اكبر عقبة أعاقت صد الالمان سواء في روسيا ام في اوكرانيا ام في فنلنده في شباط (فبراير) ١٩١٨ ، كانت جيشنا غير المسرح . وهذا واقع .

www.kassioun.org

لأنه لم يكن بوسعه أن لا يفر بهلع وذعر ، جاراً وراءه فصائل الجنود الحمر .

ان من يريد ان يتعلم من دروس التاريخ ولا يتهرب من المسؤولية عنها ولا يدير ظهره لها ، يتذكر على الاقل حروب نابليون الاول ضد المانيا .

فمراراً عديدة عقدت بروسيا والمانيا مع الغازي معاهدات صلح اشد ارهاقاً واذلالاً (من معاهدتنا) بعشر مرات بما في ذلك الاعتراف بالبوليس الاجنبي ، بما في ذلك الالتزامات بتقديم جنودهما لمساعدة نابليون الاول في حملاته وغزواته . وقد اضطهد نابليون الاول في معاهداته مع بروسيا ومزّق المانيا بشدة توازي عشرة اضعاف الشدة التي يدوسنا بها الآن هندنبورغ (٢٧) وغليوم . ومع ذلك ، وجد في بروسيا اناس لم يفايشوا ولم يتبجحوا ، بل وقعوا معاهدات صلح في منتهى « الخزي والعار » ، وقعوها نظراً لعدم وجود جيش ، وقعوا شروطاً اشد اجحافاً واذلالاً بعشر مرات ، ولكنهم مع ذلك نهضوا فيما بعد الى الانتفاضة والحرب . ولم يحدث هذا مرة واحدة بل مراراً عديدة . ان التاريخ يعرف بضع معاهدات صلح من هذا النوع وبضع حروب من هذا النوع . وبضع حالات من فترة استراحة . بضع اعلانات جديدة للحرب من قبل الغازي . بضع حالات من التحالف بين امة مظلومة وامة ظالمة كانت منافسة للغازي وغازية مثله (وعنّا لأمر انصار « الحرب الثورية » : بدون اخذ مساعدة من الامبرياليين !) .

هكذا سار التاريخ .

هكذا كان . وهكذا سيكون . لقد دخلنا عهد جملة من الحروب . واننا نسير نحو حرب وطنية جديدة . وسنصل اليها في

www.kassioun.org

ظروف ثورة اشتراكية بسبيل النضوج . وفي هذا الطريق العسير ، ستعرف البروليتاريا الروسية والثورة الروسية كيف تشفيان من المفايشة والتبجح ، ومن الجملة الثورية ، ستعرفان كيف تقبلان ايضاً معاهدات الصلح المرهقة غاية الارهاق ، ستعرفان كيف تنهضان من جديد .

لقد عقدنا صلحاً كصلح تيلسيت . وسنصل ايضاً الى انتصارنا ، الى تحررنا ، كما وصل الالمان بعد صلح تيلسيت المعقود في عام ١٨٠٧ الى التحرر من نابليون في عامي ١٨١٣ و ١٨١٤ . ان المسافة التي تفصل صلحنا التيلسيتي عن تحررنا ستكون ، اغلب الظن ، اقل ، لأن التاريخ يخطو بمزيد من السرعة .

فلتسقط المفايشة ! والى العمل الجدي في حقلي الانضباط والتنظيم !

كتب في ٥ آذار (مارس) ١٩١٨

صدر في ٦ آذار (٢١ شباط – فبراير) ١٩١٨ في جريدة « البرافدا » ، العدد ٤٢

التوقيع : ن . لينين

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٥ ، ص ص ٤١٥ – ٤٢٠ .

www.kassioun.org

المؤتمر الاستثنائي السابع
للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي
٦–٨ آذار ١٩١٨
التقرير السياسي للجنة المركزية
٧ آذار

كان من الممكن ان يتألف التقرير السياسي من تعداد تدابير اللجنة المركزية ، ولكن الملحّ في الظرف الراهن ليس تقريراً كهذا ، بل عرض لثورتنا بكليتها ؛ فان هذا العرض هو وحده الذي يمكنه ان يعطي التعليل الماركسي الوحيد لجميع قراراتنا . ينبغي لنا ان نرى الى كامل المجرى السابق لتطور الثورة ونستوضح لماذا تغير تطورها لاحقاً . ففي ثورتنا نجد انعطافات ستتسم باهمية هائلة بالنسبة للثورة العالمية ، ونعني من هذه الانعطافات ثورة اكتوبر بالضبط .

ان اولى نجاحات ثورة شباط (فبراير) يفسرها الواقع التالي وهو ان سواد الريف لم يسر وحده وراء البروليتاريا ، بل سارت البرجوازية ايضاً . ومن هنا سهولة النصر على القيصرية ، الامر الذي لم نفلح في بلوغه عام ١٩٠٥ . ان نشوء سوفييتات نواب العمال في ثورة شباط (فبراير) بصورة تلقائية ، عفوية كان تكراراً لتجربة عام ١٩٠٥ ، — وتأتى لنا ان نعلن مبدأ السلطة السوفييتية . وكانت الجماهير تتعلم من تجربتها الخاصة في النضال مهام الثورة . فان احداث ٢٠ — ٢١ نيسان (ابريل) هي جمع اصيل بين المظاهرة وشيء ما من نوع الانتفاضة المسلحة . وقد كان هذا كافياً لسقوط الحكومة البرجوازية . وتبدأ سياسة التوفيق الطويلة المدى النابعة

www.kassioun.org

بالضبط من جوهر الحكومة البرجوازية الصغيرة القابضة على زمام الحكم . ان احداث تموز (يوليو) لم يكن بوسعها بعد ان تحقق ديكتاتورية البروليتاريا ، فلم تكن الجماهير مهيأة بعد . ولهذا لم تدعُ اي من المنظمات المسؤولة الجماهير الى هذا . ولكن احداث تموز اكتسبت اهمية هائلة من حيث الاستكشاف في معسكر الاعداء. ان الفتنة الكورنيلوفية (٢٨) وما تبعها من احداث ، بوصفها دروساً عملية ، قد جعلت انتصار اكتوبر (تشرين الاول) امراً ممكناً . ان خطأ الراغبين في تقاسم السلطة حتى في اكتوبر (٢٩) هو انهم لم يربطوا انتصار اكتوبر بايام تموز (يوليو) ، بالهجوم ، بالفتنة الكورنيلوفية ، الخ . ، الخ . ، بكل ما ساق الجماهير بالملايين والملايين الى ادراك ان السلطة السوفييتية غدت امراً محتماً لا مناص منه . وفيما بعد ، يأتي زحفنا المظفر في عموم روسيا ، مرفقاً بطموح الجميع الى السلام . نحن نعرف اننا لن نحصل على السلام بالامتناع من جانبنا وحدنا عن الحرب ؛ وهذا ما سبق واشرنا اليه في مجلس نيسان (ابريل) العام . وقد ادرك الجنود بوضوح شديد ، في المرحلة الممتدة من نيسان الى تشرين الاول (اكتوبر) ، ان سياسة التوفيق لا تزال تطيل أمد الحرب ، وتؤدي الى محاولات وحشية لا معنى لها من جانب الامبرياليين للهجوم ، للتخبط اكثر من ذي قبل في شباك الحرب التي ستستطيل سنوات . وعلى هذا الصعيد بالذات ، كان ينبغي ، مهما كلف الامر ، الانتقال باسرع وقت الى سياسة السلام النشيطة ، كان ينبغي ان تأخذ السوفييتات السلطة في يدها ، وتُكنس الى النهاية الملكية الاقطاعية للارض . وانتم تعرفون ان هذه الملكية لم يكن يدعمها كيرنسكي وحده ، بل كان يدعمها ايضاً افكسينتييف الذي ذهب حتى الى حد اعتقال اعضاء لجان الارض . واذا هذه

www.kassioun.org

السياسة وهذا الشعار « السلطة للسوفييتات » اللذان كنا نغرسهما في عقول اوسع فئات الجماهير الشعبية يمكناننا من احراز النصر في تشرين الاول (اكتوبر) بفائق السهولة في بطرسبورغ ، ويحولان الاشهر الاخيرة من الثورة الروسية الى زحف مظفر من اقصى البلاد الى اقصاها .

ان الحرب الاهلية قد غدت واقعاً . ان ما تنبأنا به في بداية الثورة وحتى في بداية الحرب ، وما وقفوا منه آنذاك في قسم كبير من الاوساط الاشتراكية موقف الحذر او حتى موقف التهكم ، ونعني به تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ، قد اصبح في ٢٥ اكتوبر ١٩١٧ واقعاً بالنسبة لبلد من اكبر البلدان المشتركة في الحرب ومن اشدها تأخراً . وفي هذه الحرب الاهلية ، كانت اغلبية السكان الساحقة الى جانبنا ، ومن جراء هذا ، احرزنا النصر بسهولة فوق العادة .

ان الجنود الذين غادروا الجبهة قد حملوا من هناك الى كل مكان ظهروا فيه الحد الاقصى من العزم الثوري على وضع حد للتوفيق ، واذا العناصر التوفيقية والحرس الابيض وابناء الملاكين العقاريين يجدون انفسهم محرومين من كل دعامة بين السكان . واذا الحرب ضدهم تتحول تدريجياً ، مع انتقال الجماهير الغفيرة والوحدات العسكرية الموجهة ضدنا الى جانب البلاشفة ، الى زحف مظفر منتصر للثورة . وهذا ما رأيناه في بتروغراد وفي جبهة غاتشينا حيث تردد القوزاق الذين حاول كيرنسكي وكراسنوف سوقهم ضد العاصمة الحمراء ، وهذا ما رأيناه فيما بعد في موسكو وفي اورنبورغ وفي اوكرانيا . وفي عموم روسيا ، تصاعدت موجة الحرب الاهلية ، وفي كل مكان انتصرنا بسهولة فوق العادة ، للسبب التالي على وجه

www.kassioun.org

الضبط ، وهو ان الثمرة قد نضجت ، لأن الجماهير عاشت كل تجربة التوافق مع البرجوازية . ان شعارنا « كل السلطة للسوفييتات » الذي تحققت منه الجماهير عملياً بتجربة تاريخية طويلة ، قد اصبح من لحمها ودمها .

لهذا كانت الاشهر الاولى من الثورة الروسية بعد ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ زحفاً مظفراً من اقصى البلاد الى اقصاها ، ووراء هذا الزحف المظفر من اقصى البلاد الى اقصاها ، نسيت وانزاحت الى المرتبة الثانية تلك المصاعب التي اصطدمت بها الثورة الاشتراكية على الفور والتي لم يكن من الممكن ألا تصطدم بها . ومن الفوارق الاساسية بين الثورة البرجوازية والثورة الاشتراكية ، انه ، من اجل الثورة البرجوازية الناجمة من الاقطاعية ، تنشأ تدريجياً في احشاء النظام القديم هيئات اقتصادية جديدة تغير تدريجياً جميع جوانب المجتمع الاقطاعي . وامام الثورة البرجوازية كانت مهمة واحدة فقط هي تكنيس وطرح وتدمير جميع قيود المجتمع السابق . وبتنفيذ هذه المهمة ، تنفذ كل ثورة برجوازية ، اياً كانت ، كل ما يُتَطلب منها ، اي انها تعزز نمو الرأسمالية .

اما الثورة الاشتراكية فهي في وضع آخر تماماً . فكلما كان البلد الذي يتأتى له ، بحكم تعرجات التاريخ ، ان يبدأ الثورة الاشتراكية ، متأخراً ، كلما صعب عليه الانتقال من العلاقات الرأسمالية القديمة الى العلاقات الاشتراكية . فالى مهام التدمير ، تنضم هنا مهام جديدة لا سابق لصعوبتها ، هي المهام التنظيمية . فلو ان ابداع الثورة الروسية الشعبي الذي مر بتجربة عام ١٩٠٥ العظيمة لم ينشئ السوفييتات في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اما استطاعت السوفييتات ، في اي حال من الاحوال ، ان تأخذ السلطة

www.kassioun.org

في تشرين الاول (اكتوبر) ، لأن النجاح كان يتوقف فقط على وجود اشكال تنظيمية جاهزة لحركة تشمل الملايين . وهذا الشكل الجاهز كانته السوفييتات ، ولهذا كانت تنتظرنا في الميدان السياسي تلك النجاحات الباهرة وذلك الزحف المظفر من اقصى البلاد الى اقصاها الذي عشناه ، لأن الشكل الجديد للسلطة السياسية كان جاهزاً ولم يبق لنا غير تحويل سلطة السوفييتات ، ببعض المراسيم ، من ذلك الوضع الجنيني الذي كانت فيه في الاشهر الاولى من الثورة الى شكل معترف به شرعاً ، مثبت في الدولة الروسية ، — الى جمهورية روسيا السوفييتية . لقد ولدت هذه الجمهورية دفعة واحدة ، ولدت بمثل هذه السهولة لأن الجماهير انشأت السوفييتات في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، حتى قبل ان يتمكن اي حزب من الاحزاب من ان يرفع هذا الشعار . ان الابداع الشعبي العميق الذي مر بتجربة عام ١٩٠٥ المُرة والذي جعلته هذه التجربة حكيماً انما هو الذي انشأ هذا الشكل من السلطة البروليتارية . وقد كانت مهمة التغلب على العدو الداخلي مهمة سهلة الى اقصى حد . وكانت مهمة انشاء السلطة السياسية مهمة سهلة الى اقصى حد لأن الجماهير اعطتنا هيكل ، اساس هذه السلطة . لقد ولدت جمهورية السوفييتات دفعة واحدة . ولكنه بقيت مهمتان اخريان هائلتان من حيث صعوبتهما لم يكن من الممكن ان يكون حلهما ، باى حال من الاحوال ، ذلك الزحف المظفر الذي سارت به ثورتنا في الاشهر الاولى ، — ولم يكن لدينا ولم يكن من الممكن ان يكون لدينا اي شك في ان الثورة الاشتراكية ستجابه لاحقاً مهمات هائلة الصعوبة .

اولا ، كان المقصود مهام التنظيم الداخلي التي تجابه كل ثورة اشتراكية . فان ما تتميز به الثورة الاشتراكية عن الثورة البرجوازية

www.kassioun.org

يتلخص على وجه الضبط في وجود اشكال جاهزة للعلاقات الرأسمالية في الحالة الثانية ، بينا السلطة السوفييتية ، البروليتارية ، لا تتلقى هذه العلاقات الجاهزة ، اذا لم نأخذ اكثر اشكال الرأسمالية تطوراً ، الاشكال التي شملت من حيث الجوهر الذرى غير الكبيرة من الصناعة ولم تمس بعد الزراعة الا قليلاً جداً . تنظيم الحساب ، والرقابة على اضخم المؤسسات ، وتحويل كل آلية الدولة الاقتصادية الى آلة ضخمة واحدة ، الى عضوية اقتصادية تعمل بحيث يسترشد مئات الملايين من الناس ببرنامج واحد ، — تلك هي المهمة التنظيمية الهائلة التي ألقيت على كواهلنا . ومن حيث ظروف العمل الحالية ، لم تكن هذه المهمة لتتيح باي شكل من الاشكال حلاً « هجومياً » ، بصيحة « هورا » ، كما توفقنا في حل مهام الحرب الاهلية . هذا الحل لم يكن ليتيحه جوهر القضية ذاته . فاذا كنا قد انتصرنا بمثل هذه السهولة على اصحابنا اتباع كاليدين ، وانشأنا الجمهورية السوفييتية في ظل مقاومة لا تستحق حتى الانتباه الجدي ، واذا كان مجرى الاحداث هذا قد اشترطه سلفاً كل التطور الموضوعي السابق بحيث بقي قول الكلمة الاخيرة فقط ، وتغيير اليافطة ، وكتابة « السوفييت هو الشكل الوحيد لسلطة الدولة » بدلاً عن « السوفييت قائم كمنظمة مهنية » ، — فان الأمر لم يكن اطلاقاً هكذا فيما يخص المهام التنظيمية . فهنا واجهتنا مصاعب هائلة . هنا اتضح على الفور لكل من كان يرغب في التأمل بمهام ثورتنا انه لا يمكن تذليل ذلك التفسخ الذي اثارته الحرب في المجتمع الرأسمالي الا عن طريق الانضباط الذاتي الطويلة ، المرهقة ، واننا لا نستطيع الا عن طريق خارقة الصعوبة والطول والعناد ان نذلل هذا التفسخ ونتغلب على العناصر التي تزيد من هذا التفسخ والتي كانت ترى الى الثورة كوسيلة للخلاص من القيود

www.kassioun.org

القديمة ولاكتساب كل ما يمكن اكتسابه عن طريق الثورة. ان ظهور هذه العناصر بعدد كبير كان أمراً محتماً لا مندوحة عنه في بلد من صغار الفلاحين وفي حقبة من الدمار الذي لا يصدق ؛ وضد هذه العناصر لا بدّ من النضال ، بصورة اصعب بمائة مرة ، نضالاً لا يبشر باي موقف مؤثر ، — وهذا النضال بدأناه للتو بالذات . اننا نقف على الدرجة الاولى من سُلم هذا النضال . وهنا تنتظرنا محن مضنية . هنا ، بحكم وضع الامور الموضوعي ، لا نستطيع في اي حال من الاحوال ان نكتفي بالزحف المظفر مع الرايات الخافقة ، الذي سرنا به ضد اتباع كاليدين . وان من يحاول ان ينقل هذه الطريقة من طرائق النضال الى المهام التنظيمية التي تنتصب في طريق الثورة ، سيصاب بالافلاس التام كسياسي ، كاشتراكي ، كمناضل من مناضلي الثورة الاشتراكية .

والشيء نفسه كان ينتظر بعضاً من رفاقنا الشباب الذين اوغلوا في الحماسة من جراء زحف الثورة المظفر في بادئ الامر ، وذلك عندما جابهت الثورة بصورة ملموسة الصعوبة الثانية من المصاعب الهائلة الملقاة على كاهلها ، عنينا بها القضية العالمية . واذا كنا قد تغلبنا بمثل هذه السهولة على عصابات كيرنسكي ، واذا كنا قد انشأنا السلطة عندنا بمثل هذه السهولة ، واذا كنا قد حصلنا ، دون اقل جهد ، على مرسوم بجعل الارض ملكية اجتماعية ، وبالرقابة العمالية ، — اذا كنا قد حصلنا على كل هذا بمثل هذه السهولة ، فذلك فقط لأن الظروف التي تكونت في صالحنا قد حمتنا لفترة وجيزة من الامبريالية العالمية . ان الامبريالية العالمية ، بكل بأس رأسمالها ، بتكنيكها العسكري البالغ درجة عليا من التنظيم والذي يمثل قوة حقيقية وحصناً حقيقياً للرأسمال العالمي ، لم يكن بوسعها ،

www.kassioun.org

في اي حال من الاحوال ، وايأ كانت الظروف ، ان تعيش بوئام لى جانب الجمهورية السوفييتية سواء أمن حيث وضعها الموضوعي ام من حيث المصالح الاقتصادية للطبقة الرأسمالية ، التي كانت مجسدة فيها ، ــ لم يكن بوسعها ، بحكم الصلات التجارية ، بحكم العلاقات المالية العالمية . فالنزاع هنا محتم لا مناص منه . هنا اعظم صعوبة تجابه الثورة الروسية ، اعظم قضية تاريخية تواجهها ، ألا وهي ضرورة حل المهام العالمية ، ضرورة استثارة الثورة العالمية ، واجتياز هذه المرحلة الانتقالية من ثورتنا ، بوصفها ثورة وطنية صرف ، ى الثورة العالمية . وهذه المهمة جابهتنا بكل صعوبتها التي لا تصدق . واكرر القول ان كثيرين جداً من اصدقائنا الشباب ممن يعتبرون انفسهم يساريين ، شرعوا ينسون الشيء الاهم واعني به : لماذا توافرت نا في سياق اسابيع واشهر من النصر العظيم للغاية بعد ثورة اكتوبر ، مكانية الانتقال بمثل هذه السهولة من نصر الى نصر . والحال ، قد حصل ذلك لسبب واحد ، وهو ان الظروف الدولية التي نشأت لى نحو خاص حمتنا موقتاً من الامبريالية . فقد كان لها ما يشغلها نا . وخيل الينا ان لنا ايضاً ما يشغلنا عن الامبريالية . اما مختلف الامبرياليين ، فقد كانوا مشغولين عنا لسبب واحد فقط ، وهو ان قوة الامبريالية العالمية الحديثة ، العظيمة للغاية في الميدان الاجتماعي- السياسي والعسكري ، كانت في ذلك الوقت منقسمة بكليتها الى فريقين في حرب داخلية . وقد ذهب الضواري الامبرياليون المنساقون الى هذا لصراع ، الى حدود لا تصدق ، الى حد الاشتباك المميت ، الى حد ان اياً من هذين الفريقين كان عاجزاً عن ان يحشد اي قوة خطيرة نوعاً ضد الثورة الروسية . فترة كهذه بالضبط ، صادفنا في تشرين الاول (اكتوبر) : فان ثورتنا قد صادفت بالضبط ــ وهذا أمر

www.kassioun.org

متناقض ولكنه واقع ــ فترة سعيدة ، موفقة ، اذ كانت المصائب التي لم يسمع بمثلها من قبل قد انقضت على الاغلبية الهائلة من البلدان الامبريالية بشخص ملايين الضحايا البشرية ، اذ كانت الحرب قد عذّبت الشعوب بمصائب لم يسمع بمثلها من قبل ، اذ بلغت البلدان المتحاربة ، في السنة الرابعة من الحرب ، مأزقاً ، مفترقاً ، اذ انتصبت المسألة بصورة موضوعية : هل تستطيع الشعوب التي بلغت مثل هذه الحال ان تواصل القتال ؟ فقط بفضل ان ثورتنا صادفت هذه الفترة السعيدة ، عندما لم يكن في وسع اي من فريقي الضواري العملاقين ان ينقض على الآخر على الفور ، ولم يكن في وسعهما ان يتحدا ضدنا ، ــ فقط هذه الفترة من العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية ، كان في وسع ثورتنا ان تستغلها وقد استغلتها لكي تحقق زحفها المظفر الباهر هذا في روسيا الاوروبية وتنتقل الى فنلنده ، وتبدأ بالظفر بالقفقاس ورومانيا . وهذا وحده يفسر ظهور مناضلين حزبيين من المثقفين السوبرمانات في اوساط حزبنا الطليعية سمحوا لانفسهم بان ينساقوا بهذا الزحف المظفر وقالوا : ستتغلب على الامبريالية العالمية ؛ هناك ايضاً سيكون الزحف مظفراً ، هناك لا صعوبة حقيقية . وفي هذا يكمن الاختلاف مع الوضع الموضوعي للثورة الروسية التي لم تفعل غير ان استغلت الارتباك الموقت الذي استحوذ على الامبريالية العالمية ، لأن الآلة التي كان ينبغي لها ان تتحرك ضدنا كما يتحرك القطار الحديدى ضد العربة اليدوية الصغيرة ويحطمها قد تعطلت موقتاً ــ وقد تعطلت الآلة لأن فريقي الضواري تصادما . وهنا وهناك نمت الحركة الثورية ولكنها في جميع البلدان الامبريالية بلا استثناء كانت لا تزال بعد في طورها البدائي في اغلبية الحالات . ووتيرة تطورها لم تكن على الاطلاق تلك التي كانت عندنا . وكل من أمعن الفكر في المقدمات

www.kassioun.org

الاقتصادية للثورة الاشتراكية في اوروبا ، لم يكن من الممكن ألا يتضح له انه من الاصعب بما لا يقاس البدء بالثورة في اوروبا ، ومن الاسهل بما لا يقاس البدء بها عندنا ، ولكنه سيكون من الاصعب عندنا مواصلة الثورة مما هناك . ومن جراء هذا الوضع الموضوعي ، ترتب علينا ان نعاني انعطافاً في التاريخ حاداً ، فائق الصعوبة . فمن الزحف المظفر من اقصى البلاد الى اقصاها في تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول (اكتوبر ونوفمبر وديسمبر) على جبهتنا الداخلية ، ضد الثورة المضادة في بلدنا ، ضد اعداء السلطة السوفييتية ، ترتب علينا ان ننتقل الى المناوشة ضد الامبريالية العالمية الحقيقية في موقفها العدائي الحقيقي منّا . ومن مرحلة الزحف المظفر ، ترتب الانتقال الى مرحلة وضع خارق الصعوبة والارهاق لا يجوز بالطبع التهرب منه بالكلمات وبالشعارات البراقة ــ مهما كان هذا مستطاباً ــ لأنه كانت لدينا في بلادنا المشوشة جماهير منهوكة الى حد لا يصدق ، جماهير بلغت وضعاً يستحيل فيه عليها باى شكل من الاشكال ان تواصل القتال ، جماهير حطمتها حرب معذبة خلال ثلاث سنوات بحيث انها غدت غير صالحة اطلاقاً للقتال . وحتى قبل ثورة اكتوبر رأينا ممثلين عن جماهير الجنود لا ينتسبون الى حزب البلاشفة لم يستحوا امام البرجوازية برمتها من قول الحقيقة ومفادها ان الجيش الروسي لن يحارب . ان حالة الجيش هذه خلقت أزمة هائلة . فان بلداً من صغار الفلاحين شوشته الحرب وساقته الى حالة لم يسمع بمثلها من قبل ، يعاني وضعاً فائق الارهاق : لا جيش عندنا ، مع انه يترتب لنا ان نواصل العيش الى جانب ضار مسلح من الرأس الى اخمص القدمين ، ولا يزال ضارياً ، وكان يستحيل التأثير فيه طبعاً بالتحريض من اجل صلح بلا الحاقات ولا غرامات . كان الوحش

www.kassioun.org

الداجن المسالم رابضاً قرب النمر ويقنعه بان يكون الصلح بلا الحاقات ولا غرامات ، في حين ان هذا الاخير كان لا يمكن بلوغه الا بالهجوم على النمر . ومن هذا الاحتمال ، حاولت قمة حزبنا ، — المثقفون وقسم من المنظمات العمالية — ان تتهرب قبل كل شيء بالاقاويل والذرائع : هكذا يجب ألا يكون . ان هذا الصلح كان احتمالاً مفرطاً في تجاوز حد المعقول بحيث لا يمكننا نحن الذين سرنا حتى الآن في معركة سافرة خافقي الرايات ، وتغلبنا بالهتاف على جميع الاعداء ، بحيث لا يمكننا نحن ان نتراجع ونقبل بشروط مذلة . كلا ابداً . فنحن ثوريون اباة واي اباء ، نحن نعلن قبل كل شيء : «لن يستطيع الالمان ان يهاجموا» .

هكذا كانت الذريعة الاولى التي عزى بها هؤلاء القوم انفسهم . اما الآن ، فقد وضعَنا التاريخ في وضع خارق الصعوبة ؛ ولا بدّ لنا ان نمر بجملة من الهزائم المؤلمة في ظل عمل تنظيمي صعب صعوبة لا تصدق . واذا نظرنا على الصعيد العالمي التاريخي ، فانه لا سبيل لأي شك بان انتصار ثورتنا النهائي سيكون ميؤوساً منه اذا بقيت وحيدة ، اذا لم تقم حركة ثورية في البلدان الاخرى . واذا كنا أخذنا القضية كلها في يد الحزب البلشفي وحده ، فقد أخذناها على عاتقنا مقتنعين بان الثورة تنضج في جميع البلدان ، وبان الثورة الاشتراكية العالمية ستأتي في آخر المطاف ، لا في بداية المطاف — اياً كانت المصاعب التي سنكابدها واياً كانت الهزائم التي تنتظرنا — لأنها تأتي ؛ وستنضج تماماً لأنها تنضج وتنضج . ان خلاصنا من جميع هذه المصاعب — واكرر قولي — في ثورة تشمل اوروبا كلها . وانطلاقاً من هذه الحقيقة ؛ الحقيقة المجردة تماماً ، واسترشاداً بها ، يجب علينا ان نهتم بألا تتحول ، بعد حقبة من الزمن ، الى كلام

www.kassioun.org

فارغ ، لأن كل حقيقة مجردة ، اذا طبقتها دون اي تحليل ، تتحول الى كلام فارغ . فاذا قلتَ ان اخطبوط الثورة يكمن في كل اضراب ، وان من لم يفهم هذا ليس باشتراكي — فهذا صحيح . اجل ، وراء كل اضراب تكمن الثورة الاشتراكية . ولكن اذا قلت ان كل اضراب بعينه خطوة مباشرة الى الثورة الاشتراكية ، قلت كلاماً فارغاً لا معنى له . وهذا ما سمعناه « وكم من المرات ، الله اعلم » ، و « شال ديننا » الى حد ان العمال نبذوا جميع هذه الاقاويل الفوضوية اذ كما انه لا ريب في ان اخطبوط الثورة الاشتراكية يكمن وراء كل اضراب ، كذلك واضح انه من التفاهة الزعم انه يمكن الانتقال من كل اضراب الى الثورة . وكما انه لا جدال اطلاقاً في ان جميع مصاعب ثورتنا لن يتم التغلب عليها الا عندما تنضج الثورة الاشتراكية العالمية التي هي الآن بسبيل النضوج في كل مكان ، كذلك من الخراقة كلياً الزعم انه ينبغي لنا ان نخفي كل صعوبة حالية ملموسة معنية في ثورتنا قائلين : « لقد عقدت الامل على الحركة الاشتراكية العالمية ، — وفي وسعي ان اقترف اي حماقات كانت » . « ان ليبكنخت سينقذ لأنه سينتصر على كل حال » . سيعطي تنظيماً على درجة من الروعة ، وسيرسم كل شيء سلفاً بحيث اننا سنأخذ اشكالاً جاهزة كما أخذنا العلم الماركسي الجاهز في اوروبا الغربية — وبفضل ذلك لعل هذا العلم انتصر عندنا في بضعة اشهر بينا اقتضى انتصاره في اوروبا الغربية عشرات السنين . ولهذا ، نقوم بمغامرة لا فائدة لها اطلاقاً اذا نقلنا الطريقة القديمة لحل مسألة النضال بزحف مظفر ، الى مرحلة تاريخية جديدة أطلت ووضعت امامنا ، ليس كيرنسكي وكورنيلوف المهترئين الهزيلين ، بل ضارياً عالمياً هو امبريالية المانيا حيث الثورة بدأت تنضج وحسب ، ولكنه من البين انها لم تنضج بعد .

www.kassioun.org

ومغامرة كهذه كان التأكيد ان العدو لن يقدم على مهاجمة الثورة . ان مفاوضات بريست لم تكن بعد تلك اللحظة التي ينبغي لنا فيها ان نقبل شروطاً للصلح اياً كانت . فان النسبة الموضوعية بين القوى كانت تدل على ان الحصول على فترة للراحة سيكون غير كافٍ . فكان لا بدّ لمفاوضات بريست ان تبين ان الالمان سيهاجمون ، وان المجتمع الالماني غير مفعم الآن بالثورة الى حد ان يكون في وسعها ان تنفجر الآن ، ولا يجوز القاء الذنب على الامبرياليين الالمان لكونهم لم يهيئوا بعد بسلوكهم هذا الانفجار او وضعاً لا يستطيع فيه الالمان ان يهاجموا ، كما يقول اصدقاؤنا الشباب الذين يعتبرون انفسهم يساريين . وعندما يقولون لهم ان ليس عندنا جيش ، واننا اضطررنا الى تسريح الجيش ، ــ اضطررنا رغم اننا لم ننسَ اطلاقاً ان نمراً يربض قرب وحشنا الداجن المسالم ، ــ فلا يريدون ان يفهموا . واذا كنا قد اضطررنا لتسريح الجيش ، فاننا لم ننسَ اطلاقاً انه يستحيل وضع حد للحرب باصدار امر من جانب واحد بغرس الحربة في التربة .

فكيف حدث على العموم ان تياراً واحداً او اتجاهاً واحداً او منظمة واحدة في حزبنا لم يعارض هذا التسريح ؟ فماذا جرى لنا ، هل جننا تماماً ؟ كلا اطلاقاً . فان الضباط ، غير البلاشفة ، قد قالوا حتى قبل اكتوبر ، ان الجيش لا يستطيع ان يحارب ، وانه يستحيل ابقاؤه في الجبهة عدة اسابيع . وبعد اكتوبر ، اصبح هذا واضحاً لكل من اراد ان يرى الواقع ، الواقع المر الخشن ، لا ان يخفي نفسه او ينزل على عينيه قبعته ويتخلص بالجمل الابية . لا جيش ، ومن المستحيل ابقاؤه في الجبهة . افضل ما يمكن عمله ، هو تسريحه بأسرع وقت ممكن . وهذا هو القسم المريض من العضوية ، الذي كابد آلاماً لم يسمع بمثلها من قبل ، وعذبته حرمانات الحرب التي

www.kassioun.org

دخل فيها غير مكتمل الاعداد تكنيكياً وخرج منها بحالة يستسلم فيها للذعر لدن اي هجوم كان . ولا يجوز القاء الذنب هنا على الذين تحملوا مثل هذه الآلام التي لم يسمع بمثلها من قبل . ففي مئات القرارات قال الجنود بكامل الوضوح والصدق ، حتى في سياق المرحلة الاولى من الثورة الروسية : « لقد غصصنا بالدم ، ولا نستطيع ان نحارب » . كان من الممكن تأخير نهاية الحرب بصورة مصطنعة ، كان من الممكن ان يتحقق غش كيرنسكي ، كان من الممكن تأجيل النهاية بضعة اسابيع ، ولكن الواقع الموضوعي كان يشق لنفسه طريقاً . وهذا هو القسم المريض من عضوية الدولة الروسية ، الذي لا يستطيع ان يتحمل زمناً اطول اعباء هذه الحرب . وبقدر ما نسرع ونسرحه ، بقدر ما يسرع ويذوب في عداد الاقسام التي لم تبلغ بعد هذا القدر من المرض ، وبقدر ما تتمكن البلاد بمزيد من السرعة من ان تكون على استعداد لمحن مرهقة جديدة . هذا ما شعرنا به عندما اتخذنا بالاجماع ، دون اقل احتجاج ، هذا القرار الاخرق من وجهة نظر الاحداث الخارجية ، قرار تسريح الجيش . وقد كان ذلك خطوة صحيحة . وقد قلنا ان الحفاظ على الجيش هو وهم يدل على خفة تفكير . وبقدر ما يجري تسريح الجيش بمزيد من السرعة ، بقدر ما يسرع ويبدأ شفاء كامل العضوية الاجتماعية بكليتها . ولهذا كانت الجملة الثورية القائلة : « لا يستطيع الالمان ان يهاجموا » ، التي نبعت منها جملة اخرى : « نستطيع ان نعلن ان حالة الحرب قد توقفت . لا حرب ولا توقيع صلح » ، جملة خاطئة هذا الخطأ الفادح ، وغلطة مؤسفة في تقدير الاحداث . ولكن اذا هاجم الالمان ؟ « كلا ، انهم لن يستطيعوا ان يهاجموا » . وهل من حقكم ان تجازفوا لا بمصير الثورة العالمية ، بل بالمسألة الملموسة

www.kassioun.org

التالية : أ لن تظهروا اعواناً للامبريالية الالمانية عندما يحل هذا الظرف ؟ ولكننا نحن الذين غدونا جميعنا منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ دفاعيين ، واعترفنا بالدفاع عن الوطن ، نحن جميعنا نعرف اننا قطعنا كل صلة بالامبرياليين لا بالاقوال بل بالافعال : فقد الغينا المعاهدات السرية (٣٠) ، وانتصرنا على البرجوازية في بلادنا ، وعرضنا صلحاً شريفاً سافراً ، بحيث ان جميع الشعوب استطاعت ان ترى بالفعل جميع نوايانا . فكيف امكن لاناس يؤيدون جدياً وجهة نظر الدفاع عن الجمهورية السوفييتية ، ان اقدموا على هذه المغامرة التي أوتيت أكُلها ؟ والحال ، ان هذا واقع لأن الازمة المرهقة التي يكابدها حزبنا نظراً لتشكل معارضة « يسارية » فيه ، هي واحدة من اعظم الازمات التي تكابدها الثورة الروسية .

هذه الازمة سيقضى عليها . فلا حزبنا ولا ثورتنا لن يكسرا عليها رقبتيهما في اي حال من الاحوال ، مع ان هذا كان في هذا الظرف أمراً قريباً جداً ، ممكناً جداً . اما الضمانة باننا لن نكسر رقبتنا في هذه المسألة ، فهي ان الاحداث قد جلبت للناس اسلوباً جديداً للتعلم بدلاً من الاسلوب القديم لحل الاختلافات بين الكتل ، بدلاً من هذا الاسلوب القديم الذي كان يتلخص في عدد فوق العادة من المطبوعات والمناقشات ، في عدد كاف من الانشقاقات . وهذا الاسلوب الجديد هو التثبت من كل شيء ، بالوقائع والاحداث ودروس التاريخ العالمي . انتم تقولون ان الالمان لا يستطيعون ان يهاجموا . ومن تاكتيككم نجم انه يمكن اعلان حالة الحرب موقوفة . لقد لقّنكم التاريخ درساً ، والتاريخ دحض هذا الوهم . اجل ، ان الثورة الالمانية تنمو ، ولكنها لا تنمو كما نود ، لا تنمو بتلك السرعة المستطابة للمثقفين الروس ، ولا بتلك الوتيرة التي صنعها تاريخنا في

www.kassioun.org

تشرين الاول (اكتوبر) : عندما كنا نأتي الى اي مدينة كانت ، ونعلن السلطة السوفييتية ، وبعد بضعة ايام يأتي الينا تسعة اعشار العمال . ومن سوء حظ الثورة الالمانية انها لا تسير بالسرعة المنشودة . ومن ذا الذي يجب عليه ان يحسب الحساب للآخر : نحن لها ام هي لنا ؟ لقد تمنيتم ان تحسب هي الحساب لكم ، ولكن التاريخ لقنكم درساً . وهذا درس لأن الحقيقة المطلقة هي اننا سنهلك بدون الثورة الالمانية ــ ربما لا في بتروغراد ، ولا في موسكو ، بل في فلاديفوستوك ، وفي انحاء ابعد ، في انحاء ربما سيترتب ان ننتقل اليها وقد تكون على مسافة ابعد من المسافة بين بتروغراد وموسكو ، ولكننا سنهلك في كل حال اياً كانت الاحداث المحتملة التي تخطر في البال ، اذا لم تنشب الثورة الالمانية . ومع ذلك ، لا يزعزع هذا قيد انملة ثقتنا في انه يجب علينا ان نعرف كيف نتحمل اصعب الاوضاع دون تبجح .

ان الثورة لن تأتي بالسرعة التي توقعناها . وهذا ما أثبته التاريخ ، وهذا ما يجب ان نأخذه كواقع ، ويجب ان نعرف كيف نأخذ بالحسبان انه لا يمكن للثورة الاشتراكية العالمية في البلدان المتقدمة ان تبدأ بنفس السهولة التي بدأت بها الثورة في روسيا ، بلد نيقولاي وراسبوتين (٣١) ، عندما كان السواد الاعظم من السكان لا يبالون على الاطلاق بمعرفة اي شعوب تعيش هناك في الاطراف وماذا يحدث هناك . في بلد كهذا كان من السهل البدء بالثورة ، كان هذا يعني رفع ريشة صغيرة .

ولكن البدء بالثورة دون تحضير في بلد تطورت فيه الرأسمالية ، واعطت فيه جميع الناس ثقافة ديموقراطية وتنظيماً ديموقراطياً ، أمر غير صحيح ، أمر اخرق . هنا لا نفعل بعد غير ان نقترب من

www.kassioun.org

مرحلة مؤلمة هي مرحلة بداية الثورات الاشتراكية . وهذا واقع . نحن لا نعرف ولا احد يعرف ، فلربما ــ وهذا ممكن تماماً ــ تنتصر الثورة الاشتراكية خلال بضعة اسابيع ، وحتى خلال بضعة ايام ، ولكنه لا يجوز عقد الآمال على هذا . انما يجب الاستعداد لمصاعب خارقة ، لهزائم خارقة الشدة ، ومحتمة لا مناص منها لأن الثورة في اوروبا لم تبدأ بعد ، رغم انها قد تبدأ غداً ، وعندما تبدأ ، فلن تعذبنا شكوكنا ، بالطبع ، ولن توضع قضايا الحرب الثورية ، بل سيكون هناك زحف مظفر شامل . ان هذا سيكون ، ان هذا سيكون حتماً ، ولكنه لا يزال بعد غير موجود . وهذا واقع بسيط علّمنا اياه التاريخ وضربَنا به ضرباً مؤلماً جداً ، ــ والحال ، ان مضروباً واحداً يعادل اثنين من غير المضروبين . ولهذا اعتبر انه بعد ان نزل بنا التاريخ ضرباً مؤلماً جداً على هذا الأمل ــ أمل ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا وانه يمكن النصر بصيحة « هورا » ــ اعتبر ان هذا الدرس سيدخل سريعاً جداً في ادراك الجماهير في عموم روسيا السوفييتية بفضل منظماتنا السوفييتية . فهي جميعها تتحرك وتجتمع وتستعد للمؤتمر ، وتتخذ القرارات ، وتمعن الفكر في ما حدث . وعندنا لا تجري المجادلات القديمة التي سبقت الثورة والتي بقيت داخل اوساط حزبية ضيقة ، بل تطرح جميع القرارات على بساط البحث امام الجماهير التي تطالب بالتثبت منها بالتجربة والعمل ، والتي لا تدع نفسها ابداً تنساق باقوال خفيفة ، ولا تدع نفسها ابداً تنحرف عن الطريق الذي رسمه مجرى الاحداث الموضوعي . يقيناً انه يمكن التهرب بالاقوال من المصاعب التي تجابهنا ، اذا كان امامكم مثقف او بلشفي يساري ، ففي وسعه بالطبع ان يتهرب بالاقوال من قضية عدم وجود جيش ، ومن قضية ان الثورة في المانيا لا تنشب . ان الجماهير

www.kassioun.org

ملايين ، ــ والحال ، تبدأ السياسة حيث الملايين ؛ لا حيث الآلاف ، بل حيث الملايين ، وهنا فقط تبدأ السياسة الجدية ــ والملايين تعرف ما هو الجيش ، وقد رأت الجنود العائدين من الجبهة . وهي تعرف ــ هذا اذا لم نأخذ افراداً ، بل الجمهور الحقيقي ــ اننا لا نستطيع ان نقاتل ، وان كل امرئ في الجبهة قد تحمل كل ما يمكن تصوره . لقد فهم الجمهور الحقيقة القائلة انه اذا لم يكن لديك جيش وكان بقربك ضار ، ترتّب عليك ان توقع معاهدة صلح مذلة ، مرهقة للغاية . وهذا أمر محتم لا مندوحة عنه ، طالما لم تنشب الثورة ، طالما لم تشف جيشك ، طالما لم ترجع رجاله الى بيوتهم . وحتى ذاك لن يشفى المريض . وبصيحة « هورا » لن نتغلب على الضاري الالماني ، ولن نطرحه ارضاً كما طرحنا ارضاً كيرنسكي وكورنيلوف . هذا هو الدرس الذي اعتبرت به الجماهير دون التحفظات التي حاول ان يتحفها بها بعض الراغبين في التهرب من الواقع المر .

في البدء ، الزحف المظفر من اقصى البلاد الى اقصاها في تشرين الاول (اكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) ــ ثم فجأة الثورة الروسية التي قد حطمها الضاري الالماني في بضعة اسابيع ، والثورة الروسية مستعدة للقبول بشروط معاهدة سلب ونهب . اجل ، ان انعطافات التاريخ شديدة الوطأة جداً ، ــ وهذه الانعطافات عندنا جميعها شديدة الوطأة . فعندما وقعنا في عام ١٩٠٧ معاهدة داخلية مع ستوليبين لم يسبق لخزيها مثيل ، وعندما اضطررنا الى المرور بزريبة الدوما الستوليبيني ، وقطعنا على انفسنا التزامات بتوقيع الاوراق الملكية (٣٢) ، كابدنا الشيء نفسه بمقدار صغير بالقياس الى الوقت الحاضر . آنذاك ، قال الذين كانوا ينتسبون الى خيرة طليعة الثورة (وهم ايضاً لم يكن عندهم اي ظل لشك في انهم على حق) :

www.kassioun.org

« نحن ثوريون اباة ، نحن نؤمن بالثورة الروسية ، نحن لن ندخل ابداً المؤسسات الستوليبينية الشرعية » . ستدخلون . فان حياة الجماهير والتاريخ اقوى من تأكيداتكم . واذا لم تدخلوا ، فان التاريخ سيجبركم على الدخول . كان هؤلاء يساريين جداً ، لم يبق منهم لدن اول انعطاف في التاريخ ، بوصفهم كتلة ، غير الدخان . واذا كنا استطعنا ان نبقى ثوريين ، ونعمل في شروط وظروف مؤلمة ونخرج من هذا الوضع من جديد ، فاننا سنستطيع ان نخرج الآن ايضاً لأن هذا ليس ضرباً من اهوائنا ، لأن هذا حتمية موضوعية نشأت في بلد مدمر الى اقصى حد ، نشأت لأن الثورة الاوروبية ، خلافاً لرغبتنا ، تجاسرت وتأخرت بينا الامبريالية الالمانية ، خلافاً لرغبتنا ، تجاسرت وهاجمت .

هنا يجب معرفة التراجع . وانك لن تخفي بالكلام الواقع المؤسف ، المر الى حد لا يصدق ؛ يجب القول : ليساعدنا الله على التراجع تراجعاً نصف منظم . فنحن لا نستطيع التراجع تراجعاً منظماً تماماً ، ــ فليساعدنا الله على التراجع تراجعاً نصف منظم ، على كسب اقل فترة من الزمن لكي يشفى القسم المريض من عضويتنا بعض الشفاء على الاقل . ان العضوية سليمة على العموم ، وستتغلب على المرض . ولكنه لا يمكن مطالبتها بان تتغلب عليه دفعة واحدة ، آنياً ، لا يمكن وقف الجيش الهارب . عندما قلت لواحد من اصدقائنا الشباب اراد ان يكون يسارياً : يا رفيق ، رح الى الجبهة ، وانظر ما يجري فى الجيش ، اعتبر ذلك اقتراحاً مهيناً : « يريدون ارسالنا الى المنفى لكي لا نحرض هنا من اجل المبادئ العظيمة للحرب الثورية ». عندما اقترحت ذلك ، لم أكن حقاً اعتزم ارسال الاعداء التكتليين الى المنفى : فقد كان ذلك اقتراحاً بالنظر الى واقع ان الجيش بدأ يهرب بصورة لا سابق لها . وقد عرفنا هذا من قبل ومن قبل لم يكن

www.kassioun.org

من الجائز اغماض العين على ان التفسخ هناك بلغ حدود وقائع لا سابق لها ، بلغ حد بيع مدافعنا للالمان لقاء دريهمات . وهذا عرفناه كما نعرف ايضاً انه يستحيل الحفاظ على الجيش ، وكانت الذريعة القائلة ان الالمان لن يهاجموا مغامرة كبيرة للغاية . واذا تأخر ميلاد الثورة الاوروبية ، فان اشد الهزائم وطأة تنتظرنا ، لأنه لا جيش عندنا ، لأنه لا تنظيم عندنا ، لأنه يستحيل حل هاتين المهمتين الآن . واذا كنت لا تعرف كيف تتكيف ، ولا تريد السير زحفاً على البطن ، في الاوحال ، فلست في هذه الحال ثورياً ، بل ثرثار ؛ وانا لا اقترح السير على هذا النحو لأن هذا يعجبني ، بل لأنه لا سبيل آخر ، لأن التاريخ لم يتكون بصورة مستطابة بحيث ان الثورة تنضج في كل مكان في آن واحد .

ان الامور تجري بحيث ان الحرب الاهلية قد بدأت كمحاولة للاصطدام بالامبريالية وأثبتت ان الامبريالية قد تعفنت تماماً وان العناصر البروليتارية تنهض في داخل كل جيش . اجل ، اننا سنرى ثورة عالمية شاملة ، ولكن هذا لا يزال بعد حكاية طيبة جداً ، حكاية حلوة جداً ، — وانا افهم تماماً ان من خصائص الاطفال حب الحكايات الحلوة . ولكني اتساءل : هل من خصائص الثوري الجدي ان يصدق الحكايات ؟ كل حكاية تنطوي على عناصر من الواقع : فلو رويت للاطفال حكاية لا يتكلم فيها الديك والقط بلغة البشر ، لما اهتموا بها . وهكذا بالضبط اذا قلت للشعب ان الحرب الاهلية ستنشب في المانيا ، واذا تكفلت في الوقت نفسه بان ثورة الميدان العالمية (٣٣) ستقوم مقام الاصطدام بالامبريالية ، فان الشعب سيقول انك تكذب . وبهذا ، تجتاز ، في فهمك وحسب ، في رغائبك وحسب ، تلك المصاعب التي جلبها التاريخ . حسناً لو صار في مستطاع البروليتاريا

www.kassioun.org

الالمانية ان تنهض . وانتم ، هل قستم هذا ، هل وجدتم اداة تحددون بها في اي يوم بالذات ستولد الثورة الالمانية ؟ كلا ، انتم لا تعرفون هذا ، ونحن ايضاً لا نعرفه . انتم تقامرون بكل شيء . اذا ولدت الثورة ، شمل الخلاص كل شيء . بالضبط ! ولكن اذا لم تنشب كما نرغب نحن ، ولم تنتصر غداً مثلاً ، فما العمل آنذاك ؟ آنذاك سيقول الجمهور لكم : لقد سلكتم سلوك المغامرين ، لقد عقدتم آمالكم على مجرى سعيد للاحداث لم يقع ، وتبين انكم غير اهل للبقاء في ذلك الوضع الذي ظهر عوضاً عن الثورة العالمية التي ستأتي حتماً ولكنها لم تنضج بعد الآن .

لقد أطلت مرحلة من هزائم شديدة الوطأة للغاية انزلتها الامبريالية المسلحة من الرأس حتى اخمص القدمين ببلد سرح جيشه وكان يجب عليه ان يسرح جيشه . وما تنبأت به حدث بكليته : فعوضاً عن صلح بريست ، حصلنا على صلح اكثر اذلالاً بكثير ، وذلك بذنب اولئك الذين لم يقبلوا به . لقد كنا نعرف اننا نعقد الصلح مع الامبريالية بذنب من الجيش . وقد جاسنا الى الطاولة جنب هوفمان (٣٤) لا جنب ليبكنخت ، — وبهذا ساعدنا الثورة الالمانية . اما الآن ، فانتم تساعدون الامبريالية الالمانية لأنكم اعطيتم ثرواتكم بالملايين — المدافع ، القنابل ، — وهذا ما كان لا بدّ ان يستشفه كل من رأى حالة الجيش المؤلمة التي لا تصدق . اننا سنهلك بصورة محتمة لا مناص منها لدن اقل هجوم من الالمان ، — هذا ما قاله كل انسان شريف من الجبهة . ولقد وجدنا انفسنا غنيمة للعدو خلال بضعة ايام .

ونحن اذ تلقينا هذا الدرس ، سنتغلب على انشقاقنا ، على أزمتنا ، مهما كان هذا المرض مضنياً ، لأن حليفاً اصدق بما لا

www.kassioun.org

يقاس سيأتي الى نجدتنا ، ألا وهو الثورة العالمية . وعندما يحدثوننا عن ابرام هذا الصلح التلسيتي (٣٥) ، هذا الصلح الذي لم يسمع بمثله من قبل ، هذا الصلح الذي هو اشد اذلالاً ونهباً من صلح بريست، اجيب : اجل ، بكل تأكيد . يجب علينا ان نفعل هذا ، لأننا ننظر من وجهة نظر الجماهير . ان محاولة نقل تاكتيك تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) داخل بلد واحد ، نقل هذه المرحلة المظفرة من الثورة ، نقلها بخيالنا الى مجرى احداث الثورة العالمية ، انما هي محاولة محكوم عليها بالفشل . وعندما يقولون ان فترة الراحة انما هي ضرب من الخيال ، وعندما تعمد جريدة تسمى « كومونيست» ــ اغلب الظن انها من كلمة كومونة ــ عندما تعمد هذه الجريدة وتملأ الاعمدة تلو الاعمدة محاولة ان تدحض نظرية فترة الراحة ، عند ذاك اقول : لقد عانيت كثرة من الاصطدامات التكتلية ، والانشقاقات ، بحيث اني املك تجربة كبيرة ، ولكنه يجب ان اقول اني ارى بوضوح ان هذا المرض لن يشفى بالاسلوب القديم ــ اساوب الانشقاقات الحزبية التكتلية ــ لأن الحياة ستسبق وتشفيه . ان الحياة تسير بسرعة كبيرة . وهي تفعل فعلها في هذا الميدان بصورة رائعة . ان التاريخ يدفع قاطرتها بدرجة من السرعة بحيث ان اغلبية العمال في بتروغراد ستبدأ تفقد الثقة بافكار « كومونيست » قبل ان تصدر هيئة تحريرها العدد الدوري ، لأن الحياة تبين ان فترة الراحة انما هي واقع . وها نحن الآن نوقع الصلح ونحصل على فترة راحة ، ونستغلها للدفاع عن الوطن على نحو افضل ، ــ لأنه لو كنا في حرب ، لكان لدينا جيش هارب مذعور من الضروري ايقافه ولا يستطيع ولم يستطع رفاقنا ان يوقفوه لأن الحرب اقوى من المواعظ ومن عشرة آلاف محاكمة . فاذا لم يفهموا الوضع الموضوعي ، فانهم

www.kassioun.org

لن يستطيعوا ان يوقفوا الجيش ، ولو لم يفهموه لما استطاعوا ان يوقفوه . ان هذا الجيش المريض كان يعدي العضوية كلها ، فأصبنا بهزيمة جديدة لا سابق لها ، بضربة جديدة من الامبريالية الالمانية سددتها الى الثورة ، بضربة شديدة لأننا بكل خفة عقل ابقينا انفسنا بلا رشاشات تحت ضربات الامبريالية . ولكننا سنستغل فترة الراحة هذه لكي نقنع الشعب بالاتحاد والقتال ، لكي نقول للعمال والفلاحين الروس : « اخلقوا انضباطاً ذاتياً ، انضباطاً صارماً ، والا فانكم ستقعون تحت عقب الجزمة الالمانية كما انتم واقعون الآن ، وكما ستقعون حتماً ، طالما لم يتعلم الشعب النضال وانشاء جيش قادر ، لا على الهرب ، بل على تحمل عذابات لا سابق لها » . وهذا أمر محتم لأن الثورة الالمانية لم تولد بعد ولا يجوز التعهد بانها ستأتي غداً .

ولهذا تقدم الحياة نفسها نظرية فترة الراحة التي تحاول « كومونيست » ان تدحضها بسيول من المقالات . ان كل امرئ يرى ان فترة الراحة قائمة ، وان كل امرئ يتمتع بها . لقد افترضنا اننا سنفقد بتروغراد في بضعة ايام عندما وصلت القوات الالمانية الزاحفة علينا الى مسافة بضع مراحل منها ، وعندما وجد خيرة البحارة والبوتيلوفيون (٣٦) انفسهم منعزلين رغم كل حماستهم العظيمة ، عندما حصلت فوضى لا سابق لها ، وحصل ذعر اجبر العساكر على الهرب حتى غاتشينا ، عندما واجهنا وضعاً نستعيد فيه ما لم نسلّمه ، مع العلم ان هذا قد جرى على النحو التالي : موظف البرق يصل الى المحطة ويجلس الى الجهاز ويبرق : « لا المان . المحطة نشغلها نحن » . وبعد بضع ساعات افادتني مكالمة تلفونية من مفوضية طرق المواصلات : « احتللنا المحطة التالية ، نقترب من يامبورغ . لا المان . موظف البرق يشغل مكانه » . هذا ما عانيناه .

www.kassioun.org

هذه هي الحكاية الواقعية لحرب الاحد عشر يوماً (٣٧) . لقد وصفها لنا البحارة والبوتيلوفيون ، وهؤلاء يجب اخذهم الى مؤتمر السوفييتات . فليقولوا الحقيقة . انها حقيقة مرة ، مهينة ، مؤلمة ، مذلة بشكل رهيب ولكنها انفع بمائة مرة ويفهمها الشعب الروسي .

اني اجيز التولع بثورة الميدان العالمية لأنها ستأتي . ان كل شيء سيأتي في حينه ، اما الآن ، فاعتصموا بالانضباط الذاتي واخضعوا مهما كلف الامر لكي يقوم نظام نموذجي ، لكي يتعلم العمال ، وان ساعة واحدة من كل ٢٤ ساعة ، كيف يقاتلون . هذا اصعب بقليل من تدبيج حكاية جميلة . وهذا واقع الآن ، وبهذا تساعدون الثورة الالمانية ، والثورة العالمية . نحن لا نعرف كم يوماً من الراحة اعطونا ، ولكن فترة الراحة معطاة . يجب تسريح الجيش بمزيد من السرعة ، لأنه عضو مريض ، وفي هذه الاثناء ، سنساعد الثورة الفنلندية.

اجل ، نحن نخالف المعاهدة بالطبع ، بل اننا خالفناها ثلاثين او اربعين مرة . وليس غير الاطفال من لا يستطيعون ان يفهموا انه في عهد تبدأ فيه مرحلة طويلة مؤلمة من تحرر أنشأ السلطة السوفييتية للتو ورفعها ثلاث درجات في سلّم تطورها ، ليس غير الاطفال من لا يستطيعون ان يفهموا انه يجب ان يقوم هنا نضال طويل محترس . ان معاهدة الصلح المخزية تثير انتفاضة ، ولكن عندما يحاكم الرفاق من « كومونيست » بصدد الحرب ، يستندون الى الشعور ، وينسون ان الناس شدوا قبضات ايديهم وفظائع الحرب امام انظارهم . وماذا يقولون ؟ « ان الثوري الواعي لن يحتمل هذا ابداً ، ولن يقدم على هذا العار » . ان جريدتهم تحمل اسم « كومونيست » (« الشيوعي ») ولكنه يجدر بها ان تحمل اسم « شلياختيتش » (« النبيل ») لأنها تنظر من وجهة نظر النبيل الذي قال وهو يموت في وضع جميل

www.kassioun.org

والسيف في يده : « السلام عار ، والحرب شرف » . انهم يحاكمون من وجهة نظر النبيل ؛ اما انا ، فاحاكم من وجهة نظر الفلاح .

واذا قبلت الصلح عندما يهرب الجيش ولا يسعه ألا يهرب ، دون ان يخسر آلاف الرجال ، فاني اقبله لكي لا يمسي الحال اسوأ . ترى ، هل المعاهدة مخزية ؟ ان كل فلاح جدي وكل عامل جدي سيقولان باني على صواب لأنهما يفهمان ان الصلح انما هو وسيلة لتكديس القوى . ان التاريخ يعرف ، — وهذا ما استشهدت به غير مرة ، — ان التاريخ يعرف تحرر الالمان من نابليون بعد صلح تلسيت ؛ وانا قصداً وعمداً نَعَتُّ الصلح بالصلح التلسيتي رغم اننا لم نوقع ما كان هناك : التزامات تقديم عساكرنا لمساعدة الغازي على غزو شعوب اخرى ، — وحتى هذا الحد سار التاريخ ، وحتى هذا الحد ستسير الامور عندنا ايضاً اذا كنا لن نفعل غير ان نأمل بثورة الميدان العالمية . احذروا ان لا يسير التاريخ بكم الى هذا الشكل ايضاً من العبودية العسكرية . وطالما لم تنتصر الثورة الاشتراكية في جميع البلدان ، فقد تقع الجمهورية السوفييتية تحت وطأة العبودية . فان نابليون قد اجبر الالمان في تلسيت على قبول شروط مخزية للصلح لا سابق لها . وقد سارت الامور هناك بحيث ان الصلح انعقد عدة مرات . ان هوفمان ذلك الزمن — نابليون — قد أخذ الالمان بجريرة مخالفة الصلح . ونحن سيأخذنا هوفمان بالجريرة نفسها . ولكننا سنحاول ان لا يأخذنا قريباً .

ان الحرب الاخيرة قد لقنت الشعب الروسي علماً مراً ، مؤلماً ، ولكنه جدي : ان ينتظم ، وينضبط ، ويخضع ، ويخلق انضباطاً يكون نموذجياً . تعلموا من الالمان انضباطهم والا فاننا شعب هالك ، وسنبقى الى الأبد في سلاسل العبودية .

هكذا ، وهكذا فقط ، سار التاريخ . والتاريخ يوحي بان الصلح

www.kassioun.org

هو فترة راحة من اجل الحرب ، وبان الحرب هي وسيلة للحصول على صلح احسن او اسوأ وان نوعاً ما . في بريست كانت نسبة القوى توافق صلحاً للمهزوم ، ولكنه صلح غير مذل . اما نسبة القوى في بسكوف ، فقد كانت توافق صلحاً مخزياً ، اشد اذلالاً ، بينا في بتروغراد وفي موسكو ، في المرحلة التالية ، سيملون علينا صلحاً اشد اذلالاً باربع مرات . اننا لن نقول ان السلطة السوفييتية هي مجرد شكل كما قال لنا الاصدقاء الشباب الموسكوفيون * ، ولن نقول انه يمكن التضحية بالمضمون من اجل هذه او تلك من المبادئ الثورية ، بل نقول : ليدرك الشعب الروسي انه يجب عليه الانضباط والانتظام ، وآنذاك يغدو في مستطاعه ان يتحمل اي صلح تلسيتي كان . ان كل تاريخ الحروب التحررية يبين لنا ان التحرير كان يأتي سريعاً عندما كانت هذه الحروب تشمل جماهير واسعة . ونحن نقول : اذا سار التاريخ على هذا النحو ، ترتب علينا ان نلغي الصلح ونعود الى الحرب ، — ولربما ترتب هذا في الايام القريبة القادمة . يجب على كل امرئ ان يكون مستعداً . وانا لا يخامرني اي ظل لشك في ان الالمان يستعدون ما وراء نارفا ، هذا اذا لم تكن قد سقطت حقاً ، كما تكتب جميع الجرائد ؛ لا في نارفا ، بل في جوار نارفا ، لا في بسكوف ، بل في جوار بسكوف يحشد الالمان جيشهم النظامي وسككهم الحديدية لكي يستولوا بالقفزة التالية على بتروغراد . ان هذا الوحش يجيد القفز . وقد بيّن ذلك . وسيقفز مرة اخرى . وفي هذا ، ليس ثمة اي ظل لشك . ولهذا يجب ان نكون على استعداد ، يجب ان نعرف ، لا كيف نتبجح ، بل كيف نأخذ وان يوم فترة راحة واحداً ، لأنه يمكن ان نستغل ، وان يوماً واحداً ، من اجل

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ص ٧٠ — ٨٠ . الناشر .

www.kassioun.org

الجلاء عن بتروغراد التي سيكلف الاستيلاء عليها عذابات لا سابق لها لمئات الآلاف من بروليتاريينا . واني اقول مرة اخرى اني مستعد لأن اوقع وسأعتبر من واجبي ان اوقع معاهدة اشد اذلالاً ، بعشرين مرة ، بمائة مرة بغية الحصول وان على بضعة ايام من اجل الجلاء عن بتروغراد ، لأني سأخفف بالتالي عذابات العمال اذ انهم ، في الحال المعاكس قد يقعون تحت نير الالمان ، وسأسهل نقل المواد والبارود وخلافها الضرورية لنا من بتروغراد ، لأني انا دفاعي ، لأني احرص على اعداد الجيش ، وان في انأى المؤخرة حيث يتعالج الآن الجيش المريض المسرح الحالي .

نحن لا نعرف مدة فترة الراحة ، وسنحاول ان نستغل الفرصة . قد تكون فترة الراحة اطول ، وقد تدوم بضعة ايام فقط . كل شيء ممكن . وهذا لا يعرفه احد ولا يستطيع ان يعرفه لأن جميع الدول الكبرى مقيدة ، محصورة ، مضطرة الى القتال على بضع جبهات . ان سلوك هوفمان يشترطه ، من جهة ، ضرورة تحطيم الجمهورية السوفييتية ، ومن جهة ثانية ، كونه يخوض غمار الحرب على جملة كاملة من الجبهات ، ومن جهة ثالثة ، كون الثورة تنضج وتنمو في المانيا ، وهذا ما يعرفه هوفمان ، وليس في وسعه ، كما يزعمون ، ان يستولي الآن على بتروغراد ، ان يستولي على موسكو . ولكن في وسعه ان يفعل ذلك غداً ، وهذا ممكن تماماً . اني اكرر ان كل ثوري جدي ، مرتبط بالجماهير ويعرف ما هي الحرب ، ما هو الجمهور ، ملزم ، في ظرف يبرز فيه واقع مرض الجيش واضحاً ، ونستغل فيه كل مناسبة ، مهما كلف الأمر ، وان من اجل يوم فترة راحة ، نقول ان كل ثوري جدي ملزم بان يبث روح الانضباط في الجمهور ، ملزم بان يشفيه ، بان يحاول انهاضه من اجل حرب

www.kassioun.org

جديدة ، — وكل ثوري من هذا الطراز سيقول باننا على حق وصواب ، وسيعتبر ان كل معاهدة مخزية هي صحيحة لأن هذه المعاهدة في مصلحة الثورة البروليتارية وفي مصلحة تجديد روسيا وتحريرها من العضو المريض . وبتوقيع هذا الصلح ، كما يفهم كل انسان سليم التفكير ، لا نوقف ثورتنا العمالية ؛ وكل امرئ يدرك اننا بتوقيع الصلح مع الالمان ، لا نوقف مساعدتنا الحربية : فنحن نرسل للفنلنديين السلاح ، لا الفصائل التي تظهر غير صالحة .

قد نقبل بالحرب . ومن الممكن ان نسلم غداً موسكو ايضاً ، ثم ننتقل الى الهجوم : سندفع جيشنا على جيش العدو اذا نشأ في مزاج الشعب ذلك الانعطاف الذي هو بسبيل النضوج ، وقد يحتاج الى زمن طويل ، ولكنه سيحل عندما تقول الجماهير الواسعة غير ما تقوله الآن . وانا مضطر الى القبول وان بصلح في منتهى الشدة ، لأني لا استطيع ان اقول لنفسي الآن ان هذا الوقت قد حان . وعندما يحين حين التجديد ، سيشعر الجميع بهذا ، وسيرون ان الروسي ليس غبياً ؛ فهو يرى وسيفهم انه يجب ان يتمالك ، وانه يجب تطبيق هذا الشعار ، — وهنا المهمة الرئيسية لمؤتمر حزبنا ولمؤتمر السوفييتات .

يجب معرفة العمل في السبيل الجديد . وهذا أصعب بما لا يقاس ، ولكن هذا ليس على الاطلاق امراً لا امل فيه . ان هذا لن يحبط السلطة السوفييتية على الاطلاق اذا لم نحبطها نحن بمغامرة في منتهى الغباوة . سيأتي زمن يقول الشعب فيه : انا لن اسمح بعد بتعذيب نفسي . ولكن هذا قد يحدث اذا لم نقدم على هذه المغامرة ، بل عرفنا كيف نعمل في ظروف صعبة ، في ظل معاهدة مذلة بشكل لا سابق له ، معاهدة وقعناها منذ ايام قلائل ، لأن ازمة تاريخية كهذه لا تحلها حرب واحدة ، ولا معاهدة صلح واحدة . ان الشعب الالماني كان بحكم تنظيمه المَلكي مقيداً في

www.kassioun.org

عام ١٨٠٧ عندما وقع صلحه ، صلح تلسيت بعد توقيعه على بضع معاهدات صلح مذلة تحولت الى فترة راحة من اجل اذلال جديد ومخالفة جديدة . ان التنظيم السوفييتي للجماهير يسهل مهمتنا .

يجب ان يكون شعارنا واحداً : تعلم الفن العسكري كما ينبغي ، واقرار النظام في السكك الحديدية . فبدون السكك الحديدية ، تكون الحرب الثورية الاشتراكية خيانة في منتهى الضرر . ينبغي اقرار النظام وينبغي خلق كل العزيمة وكل القوة اللتين ستخلقان خير ما في الثورة .

اسرعوا واستغلوا فترة الراحة وان لساعة ، طالما قد اعطوكم اياها ، لكي تقيموا صلة مع المؤخرة البعيدة وتنشئوا هناك جيوشاً جديدة . اطرحوا الاوهام التي عاقبتكم الحياة عليها والتي ستعاقبكم عليها اكثر . فأمامنا ترسم معالم عهد من هزائم في غاية الارهاق ، وهذا العهد ماثل بوضوح ، ويجب ان نعرف كيف نأخذه بالحسبان ، يجب ان نكون مستعدين للعمل العنيد في ظروف غير شرعية ، في ظروف عبودية جلية للالمان : وهذا ما لا حاجة لتزيينه ؛ هذا صلح تلسيتي حقاً وفعلاً . واذا عرفنا ان نفعل هكذا ، صار في وسعنا آنذاك ان نقول بثقة مطلقة ، ورغم الهزائم ، باننا سننتصر .

(تصفيق .)

صدر بتقرير صحفي موجز في ٩ آذار – مارس (٢٤ شباط – فبراير) ١٩١٨ في جريدة « البرافدا » ، العدد ٤٥

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٣ – ٢٦

صدر بنصه الكامل في ١٩٢٨ ، في كتاب « محاضر المؤتمرات والمجالس العامة للحزب الشيوعي (البلشفي) للاتحاد السوفييتي . المؤتمر السابع . آذار ١٩١٨ »

www.kassioun.org

الكلمة الختامية في التقرير السياسي للجنة المركزية

٨ آذار

ايها الرفاق ، اسمحوا لي ان استهل كلامي بملاحظات صغيرة نسبياً ، ان ابدأ من النهاية ؛ فان الرفيق بوخارين ، عند ختام خطابه ، قد ذهب الى حد تشبيهنا ببيتليورا (٣٨) . فاذا كان هكذا يعتقد ، فكيف يستطيع البقاء في الحزب نفسه معنا ؟ أليس تشبيهه هذا مجرّد تعبير لا معنى له ؟ يقيناً لو ان الأمر كان فعلاً هكذا ، لما كنا في الحزب نفسه . وواقع اننا معاً يثبت اننا متفقون مع بوخارين في تسعة اعشار . صحيح انه اضاف بعض الجمل والتعابير الثورية حيث قال اننا كنا نريد ان نخون اوكرانيا . اني لمقتنع بانه لا يجدر الكلام عن تفاهات بارزة للعيان كهذه . واود ان اعود الى خطاب الرفيق ريازانوف وان الاحظ هنا انه ، كما ان استثناء يقع مرة كل عشر سنوات لا يفعل غير ان يؤكد القاعدة ، كذلك وقع له ان نطق بجملة جدية عن غير قصد . (تصفيق .) فقد قال ان لينين يتنازل عن المدى ليكسب الوقت . هذا القول يكاد يكون قولاً فلسفياً . وتبين هذه المرة ان الرفيق ريازانوف قد نطق بجملة في غاية الجدّ ، توجز جوهر القضية كله : اني اريد ان اتنازل عن المدى لذلك الذي احرز الغلبة فعلاً ، لكي اكسب الوقت . هنا ، وهنا فقط ، كل جوهر القضية . اما الباقي كله ، فثرثرات باطلة : ضرورة الحرب الثورية ، نهوض الفلاحين ، الخ ..

www.kassioun.org

وحين يصوّر الرفيق بوخارين الامور على انه لا يمكن ان يكون ثمة رأيان بصدد امكان الحرب ، وحين يقول : « اسألوا اي عسكري كان » (وقد سجلت كلماته بالذات) ، فاني ارد عليه ، ما دام يطرح المسألة على هذا النحو ، ويسأل اي عسكري كان ، واقول : ان هذا العسكري كان ضابطاً فرنسياً ، اتيح لي ان اتحدث معه (٣٩) . قال لي هذا الضابط الفرنسي وهو ينظر اليّ بعين الشر ، طبعاً ، — ألم أبع روسيا للالمان ؟ — : « اني ملكي ، انا من انصار النظام الملكي في فرنسا ايضاً ، انا من الراغبين في هزيمة المانيا ؛ ولكن لا تظن اني من انصار سلطة السوفييت ، — وكيف استطيع مثل هذا الظن ما دام محدثي ملكياً ! ؟ — ولكني كنت ارى انه ينبغي لكم ان توقعوا معاهدة بريست ، لأنه كان امراً لا غنى عنه » . هذه حال قولك « اسألوا اي عسكري كان » . ان اي عسكري كان انما كان لا بدّ له ان يقول ما قلت : كان يجب توقيع معاهدة بريست . واذا كان يتبين الآن من خطاب بوخارين ان خلافاتنا قد خفت حدتها كثيراً ، فذلك لأن انصاره قد اخفوا النقطة الاساسية من هذه الخلافات .

واذ يرغي بوخارين الآن ويزبد ضدنا ، ويتهمنا باننا ثبطنا معنويات الجماهير ، فهو على تمام الصواب ، ولكنه انما لا يصيبنا نحن ، بل يصيب نفسه . فمن المسؤول عن هذا الارتباك وهذه الفوضى في اللجنة المركزية ؟ — انت ، ايها الرفيق بوخارين . (ضحك .) ومهما تصرخ « كلا » ، فلا بدّ ان تتغلب الحقيقة : نحن هنا في بيتنا ، رفاقاً برفاق ، نحن في مؤتمرنا نحن ، وليس لنا ما نخفيه ، ويجب ان نقول الحقيقة . والحال ، ان الحقيقة هي انه كان ثمة ثلاثة تيارات في قلب اللجنة المركزية . ففي ١٧ شباط

www.kassioun.org

(فبراير) ، لم يشترك لوموف وبوخارين في عملية التصويت . وقد طلبت استنساخ نتائج الاقتراع واصدار عدد من النسخ عنها ؛ وهكذا يستطيع كل عضو من اعضاء الحزب ان يتوجه الى امانة السر ، ويطلع ، اذا شاء ، على نتائج الاقتراع ، الاقتراع التاريخي في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، الذي يبرهن انهم هم الذين كانوا يترددون ، اما نحن فلم نتردد ابداً بل قلنا : « لنقبل صلح بريست — لانكم لن تحصلوا على صلح افضل ، — لكي نحضّر الحرب الثورية». وحتى الآن ، كسبنا خمسة ايام للجلاء عن بتروغراد . واذيع الآن نداء كريلنكو وبودفويسكي (٤٠) ؛ انهما لم يكونا في عداد اليساريين ، وقد نظر اليهما بوخارين باستعلاء حين قال انهم « يدفعون » كريلنكو ، كأنما نحن الذين اخترعنا ما اورده كريلنكو . نحن موافقون كل الموافقة على ما قاله . ولكن اليكم حقيقة الامر : ان العسكريين هم الذين برهنوا صحة ما قلته ، بينا تتذرعون انتم بحجة ان الالمان لن يهاجموا . فهل يمكن ، يا ترى ، مقارنة هذا الوضع بوضع تشرين الاول (اكتوبر) ، يوم لم تكن المسألة مسألة التكنيك ؟ كلا . واذا شئتم ان تأخذوا الوقائع بالحسبان ، فتفضلوا واعتبروا ان الخلافات كانت تدور حول استحالة البدء بالحرب في ظروف من الجلّي انها في غير صالحنا . وحين بدأ الرفيق بوخارين خطابه الختامي سائلاً بصوت مدو : « هل الحرب ممكنة في المستقبل القريب ؟ » تملكتني الدهشة العارمة . اني اجيب بلا تردد : انها ممكنة ، — ولكنه يجب الآن قبول الصلح . وليس ثمة في هذا القول اي تناقض .

بعد هذه الملاحظات الوجيزة ، انتقل الى الرد بمزيد من التفصيل على الخطباء الذين سبقوني . لا بدّ لي من استثناء رادك .

www.kassioun.org

ولكنه كان ثمة خطاب آخر ، هو خطاب الرفيق اوريتسكي . فماذا يحتوي هذا الخطاب علاوة على الكلام عن كانوسا (٤١) ، و « الخيانة » ، و « التراجع » ، و « التكيف » ؟ ماذا يعني هذا ؟ ترى ، أليس نقدكم هذا مستقى من صحيفة ما من صحف الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ؟ لقد تلا علينا الرفيق بوبنوف بياناً وجهه الى اللجنة المركزية بعض اعضائها ممن يعتبرون انفسهم يساريين جدا وممن استغلوا كلياً طريقة التظاهر امام العالم بأسره : « ان سلوك اللجنة المركزية يسدد ضربة الى البروليتاريا العالمية » . أليس هذا القول ضرباً من الجملة الطنانة ؟ « اظهار عجزنا امام العالم كله ! » . فيمَ يقوم هذا الاظهار ؟ في كوننا عرضنا الصلح ؟ في كون جيشنا فرّ من الميدان ؟ أفلم نثبت ان شن الحرب ضد المانيا في هذا الظرف ، والامتناع عن قبول صلح بريست يعنيان اننا نظهر امام العالم كله ان جيشنا مريض ، وانه لا يريد ان يحارب ؟ ان بوبنوف كأنما ينفخ في الهواء حين يزعم اننا مسؤولون كلياً عن هذا التردد : لقد حصل ذلك لأن جيشنا مريض . وعاجلاً ام آجلاً ، كان لا بد من فترة للراحة . ولو اننا اتبعنا ستراتيجية صحيحة ، لتوافر لنا شهر فترة للراحة ، ولكن ، بما انكم اتبعتم ستراتيجية غير صحيحة ، فاننا لم نحصل الا على فترة للراحة من خمسة ايام — وهذا حسن ايضاً . ان تاريخ الحرب يبين انه تكفي احياناً بضعة ايام فقط لوقف فرار جيش استحوذ عليه الذعر والرعب . ومن لا يقبل ، في هذا الظرف ، من لا يوقع على صلح جهنمي ، انما هو ثرثار ، مركب جمل ، لا ستراتيجي . وتلك هي المصيبة . وحين يحدثني اعضاء من اللجنة المركزية ، في بيانهم ، عن « اظهار العجز » وعن « الخيانة » ، فانما قولهم ضرب من جملة صبيانية في منتهى الفراغ والضرر .

www.kassioun.org

فلقد اظهرنا عجزنا حين حاولنا ان نخوض الحرب في ظرف لم يكن من الممكن فيه التظاهر ، في ظرف كان الهجوم فيه علينا امراً محتماً لا مناص منه . اما فيما يخص فلاحي بسكوف ، فاننا سنستحضرهم الى مؤتمر السوفييتات لكي يقصوا علينا كيف عاملهم الالمان ، لكي يخلقوا نفسية يبدأ معها الجندي الذي اصابه مرض الفرار ذعراً ، في الشفاء ويقول : « اجل ، الآن فهمت ان هذه الحرب ليست الحرب التي وعد البلاشفة بوقفها . انها حرب جديدة يشنها الالمان على سلطة السوفييت » . وحينذاك يبدأ الشفاء . ولكنكم تطرحون مسألة يستحيل حلها . فليس احد يعرف مدة فترة الراحة .

والآن ، عليّ ان أتناول موقف الرفيق تروتسكي . يجب التمييز بين مظهرين من نشاطه . حين بدأ الرفيق تروتسكي المفاوضات في بريست ، مستغلاً اياها استغلالاً رائعاً من اجل التحريض ، كنا كلنا موافقين معه . وقد اورد هنا قسماً من الحديث الذي دار بيني وبينه ، ولكني اضيف انه تم الاتفاق بيننا على الصمود حتى انذار الالمان النهائي وعلى التنازل بعد تقديم الانذار . وقد خدعنا الالمان : فقد سرقوا منا خمسة ايام من اصل سبعة (٤٢) . لقد كان تاكتيك تروتسكي صحيحاً بقدر ما كان يهدف الى كسب الوقت : ولم يبق تاكتيكه صحيحاً حين أُعلن انتهاء حالة الحرب دون ان يوُقّع على الصلح . وكنت قد اقترحت بلا لبس ولا ابهام ، التوقيع على الصلح . ولم يكن في مقدورنا الحصول على صلح افضل من صلح بريست . وواضح لجميع الناس انه كان يمكن في هذه الحال ان تدوم فترة الراحة شهراً واننا ما كنا خسرنا شيئاً . وبما ان التاريخ قد نبذ هذا الحل ، فليس ثمة حاجة للعودة الى هذا الموضوع ، ولكنه من المضحك ان يأتي بوخارين ويقول لنا : « ان الحياة

www.kassioun.org

ستبين اننا كنا على حق » . بيد اني انا الذي كنت على حق ، اذ كنت كتبت بهذا الصدد ، حتى في عام ١٩١٥ ، ما يلي : « يجب الاستعداد لخوض غمار الحرب ، فهي لا مناص ناشبة ، انها آتية ، انها ستأتي » * . ولكنه كان ينبغي قبول الصلح دون تبختر لا فائدة منه . كان ينبغي قبوله خصوصاً وان الحرب ستأتي ، واننا في الظرف الراهن ، نسهل على الاقل الجلاء عن بتروغراد ، وقد سهلناه . وهذا أمر واقع . وحين يصوغ الرفيق تروتسكي مطالب جديدة : « عدوا بانكم لن توقعوا الصلح مع فينّيتشنكو » (٤٣) ، ارد عليه بانني ، في اي حال من الاحوال ، لن اقطع على نفسي مثل هذا العهد . واذا قطع المؤتمر على نفسه مثل هذا العهد ، فلا انا ولا واحد من الذين يشاطرونني نظرتي الى الامور لن نقبل بتحمل مسؤولية هذا العهد . فكأننا نقيد ايدينا من جديد بقرار رسمي ، بدلاً من اتباع خطة واضحة للمناورة : التراجع حين يجوز التراجع ، والتقدم احياناً . ففي الحرب ، يجب عدم التقيد ابداً باعتبارات شكلية . ومن المضحك ان لا يعرف المرء التاريخ العسكري ، ان يجهل ان المعاهدة وسيلة لجمع القوى : وقد سبق لي ان استشهدت بمثال تاريخ بروسيا . وهناك ، بالتأكيد ، من يفكرون ، مثل الاطفال : ما دمت قد وقعت معاهدة ، فقد بعت نفسك للشيطان وانت رائح الى جهنم . هذا مضحك ، حقاً وصدقاً ، اذ ان التاريخ العسكري يعلمنا باوضح ما يكون ان التوقيع على معاهدة في حال الهزيمة وسيلة لجمع القوى . والتاريخ يعرف امثلة عن حروب توالت بعضها اثر بعض ؛ وقد نسينا كل هذا ، ونحن نرى الحرب القديمة تتحول الى ... * * فقيدوا انفسكم

---

* راجع لينين . المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٧ ، ص ص ٥٠ — ٥١ . الناشر.

** تنقص بعض كلمات في المحضر الاختزالي . الناشر .

www.kassioun.org

الى الأبد باعتبارات شكلية ، اذا طاب لكم ، وحينذاك اعطوا المناصب المسؤولة للاشتراكيين-الثوريين اليساريين . اما نحن ، فاننا لن نتحمل المسؤولية عن هذا . وليس في هذا اي ظل لرغبة في الانشقاق . واني لمقتنع بان الحياة ستعلمكم . ان يوم ١٢ آذار (مارس) — وليس هذا اليوم ببعيد جداً — سيحمل لكم مواد كبيرة (٤٤) .

يقول الرفيق تروتسكي ان هذا سيكون خيانة بكل معنى الكلمة . اني لاؤكد ان وجهة النظر هذه خاطئة اطلاقاً * . ولتبيان هذا الخطأ بصورة ملموسة ، اضرب مثالاً : رب رجلين ، يسيران جنباً الى جنب ، يهاجمهما عشرة آخرون ؛ احدهما يقاتل ، والثاني يهرب — هذه خيانة ؛ ولكن ، حين تقف خمسة جيوش في وجه جيشين كل منهما يعد مائة الف رجل ، وحين يكون احد هذين الجيشين مطوقاً من قبل مائتي الف رجل ، يترتب على الثاني ان يهب الى نجدة الاول ، ولكنه يعرف ان ثلاثمئة الف رجل موزعون بطريقة ينصبون له فيها شركاً وكميناً ، — فهل يمكنه ان يمضي الى النجدة ؟ كلا ، لا يمكن . وليس في هذا السلوك اي خيانة او جبانة : فان مجرد زيادة في العدد قد عدّل المفاهيم كافة ، وكل عسكري يعرف هذا ، — وليست تلك وجهة نظر شخصية : فاني بمثل هذا السلوك احافظ على جيشي ؛ ليقع الآخر اسيراً ؛ اما انا فاني سأجدد جيشي ، ولي حلفاء ، وسأنتظر ، وسيصل حلفائي . هذه هي المحاكمة الوحيدة الممكنة ؛ ولكن حين تمتزج بالاعتبارات العسكرية اعتبارات

---

* النص الذي يبدأ من كلمات « ... وسيلة لجمع القوى ... » ورد في محضر امانة المؤتمر كما يلي : « ... لجمع القوى . ان التاريخ قد اوجد المئات من شتى المعاهدات . اذن ، تنازلوا عن المناصب لتروتسكي وغيره ... » . الناشر .

www.kassioun.org

أخرى ، فلا يبقى ثمة غير جمل جوفاء . ولا يمكن انتهاج هذا السلوك في حقل السياسة .

لقد قمنا بكل ما كان في الامكان القيام به . وبتوقيعنا على المعاهدة ، صنّا بتروغراد ، لبضعة ايام على الاقل . (فلا يفكرن الكتبة والمختزلون بتدوين هذا .) والمعاهدة تلزمنا باجلاء قواتنا عن فنلنده ، ونحن نعرف ان قواتنا غير صالحة اطلاقاً ، ولكن المعاهدة لا تمنعنا من ادخال الاسلحة الى فنلنده . ولو ان بتروغراد سقطت منذ بضعة ايام ، لكان الذعر استولى على المدينة ولما استطعنا ان نجلي عنها شيئاً ؛ بينا ساعدنا رفاقنا الفنلنديين في هذه الايام الخمسة ، ولن اقول الى اي حد ، فهم انفسهم يعرفونه .

ان الاقاويل الزاعمة باننا خنّا فنلنده ليست سوى جملة صبيانية ما بعدها صبيانية . فلقد ساعدناها على وجه الدقة بالتراجع الذي قمنا به في الوقت المناسب امام الالمان . ان روسيا لن تهلك ابداً اذا ما سقطت بتروغراد ، والرفيق بوخارين على حق الف مرة بهذا الصدد ، ولكننا اذا ناورنا على طريقة بوخارين ، فقد نُهلك ثورة جيدة . (ضحك) .

اننا لم نخن لا فنلنده ولا اوكرانيا . ولن يوجه لنا اي عامل واع هذه الملامة . ونحن نساعدهما قدر مستطاعنا . ولم نسحب ولن نسحب من قواتنا اي رجل نافع . انتم تقولون ان هوفمان سيلحق بنا ، ويمسك بنا ، — ويقيناً ان في وسعه ان يفعل ذلك ، وهذا ما لا اشك به ، ولكنه لا هو ولا اي شخص آخر يستطيعان ان يعرفا بعد كم يوماً سيفعله . وفضلاً عن ذلك ، فانكم حين تقولون انه سيلحق بنا ، ويمسك بنا ، فانها تلك اعتبارات تتناول النسبة السياسية بين القوى ، وسأتحدث عنها فيما بعد .

www.kassioun.org

بعد ان اوضحت لماذا يستحيل عليّ اطلاقاً قبول اقتراح تروتسكي — لا يمكن انتهاج هذا السلوك في حقل السياسة — يجب عليّ ان اقول ان مثال رادك قد بيّن لنا الى اي حد ابتعد الرفاق في مؤتمرنا عن الجملة ، عن هذا المرض الذي لا يزال يعانيه اوريتسكي فعلاً . انا لا استطيع في اي حال من الاحوال اتهام رادك بانه استسلم للجملة في هذا الخطاب . فقد قال : « لا يوجد هنا اي ظل للخيانة ، اي عار ، لأنه واضح انكم تراجعتم امام قوة عسكرية ساحقة » . وهذا تقدير ينسف كل موقف تروتسكي . وحين يقول رادك : « يجب جمع قوانا ، وكز اسناننا » ، فهذا قول صحيح ، واني لاوافق عليه كلياً ، بلا تحفظ : يجب الاستعداد وكز الاسنان دون تبختر .

يجب كز الاسنان ، يجب جمع القوى لا التبختر . ان الحرب الثورية ستأتي ، ولا خلاف بيننا حول هذه النقطة ؛ ان الخلاف يدور حول صلح تلسيت — هل يجب توقيعه ؟ ان شر الامور ، انما هو الجيش المريض ، ولذا يتعين ان تكون للجنة المركزية خطة حازمة واحدة ، لا خلافات او خطة وسطية يدعمها الرفيق بوخارين ايضاً . اني لا ارسم الوضع بصدد فترة الراحة بالوان زاهية ؛ وما من احد يعرف كم ستدوم فترة الراحة هذه ، ولا انا ايضاً . وانها لسخيفة ومضحكة جميع المحاولات المبذولة لحملي على تحديد مدة فترة الراحة . وبفضل الخطوط الحديدية الكبرى التي احتفظنا بها ، نساعد اوكرانيا كما نساعد فنلنده . واننا نستغل فترة الراحة مناورين ، متراجعين .

ولم يبق في المستطاع القول للعامل الالماني ان الروس يركبون رؤوسهم ويتصرفون تصرفات متقلبة ، لأنه واضح اليوم ان الامبريالية

www.kassioun.org

الالمانية واليابانية هي التي تتقدم ، وسيتضح هذا لكل انسان ؛ وعلاوة على الرغبة في خنق البلاشفة ، يشعر الالمان بالرغبة في خنق الغرب ايضاً . لقد اختلط كل شيء ، وفي هذه الحرب الجديدة ، لا بدّ من المناورة ، ويجب معرفة المناورة .

وفيما يخص خطاب الرفيق بوخارين ، الاحظ انه حين تعوزه الحجج ، يمضي ويستعيرها من اوريتسكي ويعلن قائلاً : « المعاهدة عار علينا » . لا جدوى هنا من الحجج : فاذا تسربلنا بالعار ، لترتب علينا ان نجمع حوائجنا واوراقنا ونهرب ، ولكني اعتقد ان مواقعنا لم تتزعزع ، رغم ما نحن عليه من « عار » . لقد حاول الرفيق بوخارين ان يحلل الاساس الطبقي لموقفنا ، ولكنه بدلاً من ذلك ، روى لنا نكتة عن اقتصادي موسكوفي متوف . وحين وجدتم صلة بين تاكتيكنا والميشوتشنيك (المضاربين بالمأكولات) ، نسيتم ، وهذا حقاً مدعاة للضحك ، ان موقف الطبقة بمجموعها — موقف الطبقة لا موقف المضاربين بالمأكولات — يبين لنا ان البرجوازية الروسية وكل اذنابها ، جماعة « ديلو نارودا » و« نوفايا جيزن » ، يجروننا بكل قواهم الى هذه الحرب . وهذا الواقع الطبقي ، انما تتجنبون الاشارة اليه . ان اعلان الحرب على المانيا في هذا الظرف ، انما يعني الانسياق باستفزاز البرجوازية الروسية . وليس هذا بالامر الجديد ، لأنه آمن وسيلة — ولا اقول انها أمينة اطلاقاً ، فليس ثمة شيء أمين اطلاقاً — للاطاحة بنا الآن . وحين قال الرفيق بوخارين ان الحياة الى جانبهم ، واننا سنعترف آخر الامر بالحرب الثورية ، فقد احتفل بانتصار سهل ، لأننا تنبأنا منذ ١٩١٥ بان الحرب الثورية واقعة حتماً . وكان مدار خلافاتنا مسألة معرفة ما اذا كان الالمان سيهاجموننا ام لا ، ما اذا كان يتعين علينا ان نعلن انهاء حالة الحرب ؛

www.kassioun.org

ما اذا كان يجب علينا ، في صالح الحرب الثورية ، ان نتراجع مادياً ، باخلاء اراضي البلد بغية كسب الوقت . ان الستراتيجية والسياسة تفرضان علينا معاهدة صلح شنيعة ما بعدها شناعة . وستزول خلافاتنا كلياً ما ان نتفق على هذا التاكتيك .

صدر بصورة موجزة فى ١٩ آذار — مارس (٦ آذار) في جريدة «رابوتشه— كريستيانسكي نيجيغورودسكي ليستوك » ، العدد ٥٤

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٢٧ — ٣٤

صدر بنصه الكامل عام ١٩٢٨ في كتاب « محاضر المؤتمرات والمجالس العامة للحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة الاتحاد السوفييتي . المؤتمر السابع . آذار ١٩١٨ »

www.kassioun.org

قرار حول رفض «الشيوعيين اليساريين» الاشتراك في اللجنة المركزية

يعتبر المؤتمر رفض الاشتراك في اللجنة المركزية أمراً غير مرغوب فيه على الاخص في وضع الحزب الراهن ، لان هذا الرفض غير الجائز مبدئياً على العموم بالنسبة للذين يرغبون في وحدة الحزب ، من شأنه ان يهدد اليوم وحدة الحزب بخطر مضاعف .

ويعلن المؤتمر ان ليس بالخروج من اللجنة المركزية ، بل بالادلاء بالتصريحات الملائمة ، يستطيع كل عضو ويجب عليه ان يرفع عن نفسه مسؤولية اعمال اللجنة المركزية ، التي يمتنع عن تأييدها .

ولذا فان المؤتمر ، وهو على أمل راسخ بان الرفاق ذوي العلاقة سيسحبون تصريحهم متى ما استشاروا المنظمات الجماهيرية ، يجري الانتخابات دون أخذ هذا التصريح بعين الاعتبار .

كتب في ٨ آذار (مارس) ١٩١٨
صدر للمرة الاولى عام ١٩٢٨ في كتاب « محاضر المؤتمرات والمجالس العامة للحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة الاتحاد السوفييتى . المؤتمر السابع . آذار ١٩١٨ »

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ٦٩

www.kassioun.org

ملاحظة عن سلوك «الشيوعيين اليساريين»

ان بعض الرفاق الذين يتسمون « بالشيوعيين اليساريين » قد اتخذوا بعد عقد صلح بريست موقف « المعارضة » في الحزب ، ومن جراء ذلك ، بتزلق نشاطهم اكثر فاكثر الى انتهاك الطاعة الحزبية بشكل غير شريف وغير جائز على الاطلاق .

فقد رفض الرفيق بوخارين قبول منصب عضو في اللجنة المركزية عيّنه فيها مؤتمر حزبي .

وتخلى الرفيقان سميرنوف واوبولنسكي والرفيقة ياكوفليفا عن مناصبهم كمفوضين للشعب ومديرة لمكتب المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني .

ان هذه التصرفات غير شريفة وغير رفاقية على الاطلاق ، ومخالفة للطاعة الحزبية ، ومثل هذا السلوك كان ولا يزال خطوة نحو الانشقاق من جانب الرفاق المذكورين ... *

كتب بين ٨ و ١٨ آذار (مارس) ١٩١٨

صدر للمرة الاولى في ١٩٢٩ في المجموعة اللينينية ١١

---

* هنا تنقطع المخطوطة . الناشر .

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ٧٧

www.kassioun.org

المهمة الرئيسية في ايامنا

انت فقيرة وانت غنية
انت قوية وانت عاجزة
يا امنا روسيا ! (٥٤)

ان تاريخ الانسانية يجتاز في ايامنا واحداً من اعظم واصعب الانعطافات التي ترتدي أهمية هائلة ، — ويمكن القول دون ادنى مبالغة : أهمية تحررية عالمية . من الحرب الى السلم ؛ من الحرب بين الضواري الذين يرسلون الى المجزرة ملايين المستثمَرين والكادحين لأجل اقامة نظام جديد في تقاسم الغنيمة التي نهبها اقوى قطاع الطرق ، الى حرب المظلومين ضد الظالمين ، من اجل التحرر من نير الرأسمال ؛ من لجة الآلام والعذابات والجوع والتوحش الى المستقبل المشرق ، مستقبل المجتمع الشيوعي واليسر العام والسلام الوطيد ؛ ففي أحدّ النقاط من انعطاف بمثل هذه الحدة ، اذ يتصدع حولنا القديم وينهار بضجة رهيبة وقرقعة رهيبة ، واذ يولد الجديد الى جانب ذلك في آلام لا توصف ، لا غرابة ان تدوخ رؤوس البعض ، ويستحوذ اليأس على البعض ، ويفتش البعض عن الخلاص من الواقع المفرط المرارة احياناً في ظل الجمل والتعابير الجميلة الجذابة .

لقد تأتى لروسيا ان تراقب بوضوح خاص ، وان تعيش بحدة خاصة وعذاب خاص أحدّ العطفات بين العطفات الحادة في التاريخ الذي ينعطف من الامبريالية الى الثورة الشيوعية . ففي بضعة ايام ، هدمنا واحدة من اقدم المَلكيات واقواها ، واشدها همجية ووحشية .

www.kassioun.org

وفي بضعة اشهر ، قطعنا جملة من مراحل التوافق مع البرجوازية والقضاء على الاوهام البرجوازية الصغيرة ، الأمر الذي أمضت عليه البلدان الاخرى عقوداً من السنين . وبعد اسقاط البرجوازية قهرنا في بضعة اسابيع مقاومتها السافرة في الحرب الاهلية . ومررنا بزحف البلشفية الظافر المنتصر من طرف البلاد الشاسعة الى طرفها الآخر . واستنهضنا الى الحرية والى الحياة المستقلة ادنى الفئات بين فئات الجماهير الكادحة التي كانت تضطهدها القيصرية والبرجوازية . وأقمنا ووطدنا الجمهورية السوفييتية ، هذا الطراز الجديد للدولة الذي هو اكثر علواً واوفر ديموقراطية بما لا يقاس من احسن الجمهوريات البرجوازية البرلمانية . واقمنا ديكتاتورية البروليتاريين الذين دعمهم الفلاحون الفقراء وبدأنا بتطبيق سلسلة من التحويلات الاشتراكية الواسعة التخطيط . واشعلنا نار الحماسة في نفوس الملايين والملايين من العمال في جميع البلدان وايقظنا فيها الايمان بقواها . واطلقنا في كل مكان نداء الثورة العمالية العالمية . وتحدينا الضواري الامبرياليين في جميع البلدان .

وفي بضعة ايام ، رمانا ارضاً الضاري الامبريالي الذي هاجم عزلاً من السلاح ، واجبرنا على توقيع صلح مرهق ومذل الى درجة لا تصدق ، صلح كان بمثابة جزية لأننا تجرأنا وانتزعنا انفسنا ، وان لاقصر مدة ، من الحرب الامبريالية وبراثنها الحديدية . ان الضاري يضغط على روسيا ويخنقها ويمزقها ارباً ارباً بجنون يشتد بقدر ما ينتصب امامه بمزيد من الرهبة شبح الثورة العمالية في بلده بالذات .

وقد اضطررنا الى توقيع صلح « تلسيتي » . ولا داعي الى ان نخدع انفسنا بانفسنا . انما ينبغي لنا ان نعرف كيف ننظر برجولة

www.kassioun.org

ووجهاً لوجه الى الحقيقة المرة غير المزينة . ينبغي لنا ان نقيس كلياً ، الى القاع ، كل هاوية الهزيمة والتجزئة والعبودية والذل ، التي دفعونا اليها الآن . وبقدر ما نفهم هذا بمزيد من الوضوح ، بقدر ما تتزايد رسوخاً ومراساً وصلابة ارادتنا في التحرر ، وطموحنا الى النهوض مجدداً من العبودية الى الاستقلال ، وعزمنا الراسخ على ان لا تبقى روسيا ، مهما كلف الأمر ، فقيرة وعاجزة ، على ان تصبح قوية وغنية بمعنى الكلمة التام .

وفي وسعها ان تصبح هكذا لأنه بقي لنا مع ذلك من الارحاب ومن الثروات الطبيعية ما يكفي لتموين الجميع وكل فرد بكمية كافية من وسائل العيش وان لم تكن وافرة . وعندنا مادة سواء أفي الثروات الطبيعية ام في احتياطيات القوى البشرية ، ام في المجال الرائع الذي أفسحته الثورة العظيمة امام الابداع الشعبي ، — وذلك من اجل انشاء روسيا قوية وغنية حقاً .

ان روسيا ستصبح هكذا اذا طرحت جانباً كل همود وكل ثرثرة ، اذا كزّت على اسنانها وجمعت جميع قواها ، اذا وتّرت كل عصب ، وشددت كل عضل ، اذا فهمت انه يستحيل الخلاص عن غير سبيل الثورة الاشتراكية العالمية الذي سرنا عليه . السير الى امام في هذا السبيل دون ان تهبط معنوياتنا بسبب من الهزائم ، ومع ارساء اساس متين للمجتمع الاشتراكي حجراً على حجر ، ومع العمل بلا كلل على بناء الانضباط والانضباط الذاتي ، على توطيد التنظيم والنظام والروح العملي والتعاون المنسجم بين قوى الشعب كله والحساب العام والرقابة الشاملة على انتاج وتوزيع المنتوجات ، — هذا هو الطريق الى انشاء قوة حربية وقوة اشتراكية .

ولا يليق بالاشتراكي الحقيقي ، اذا ما نزلت به هزيمة نكراء ، لا ان يتبجح ولا ان يستسلم لليأس . وليس من الصحيح ان لا مخرج

www.kassioun.org

لنا وانه لا يبقى لنا غير الاختيار بين الموت « غير المجيد » (من وجهة نظر النبيل) الذي هو الصلح المرهق للغاية ، والموت « البطولي » في معركة لا أمل بكسبها . وليس من الصحيح اننا خنّا مثلنا العليا او اصدقاءنا بتوقيع صلح « تلسيتي » . فنحن لم نخن شيئاً ولم نخن احداً ، ولم نكرس ولم نستر اي كذب ، ولم نمتنع عن مساعدة اي صديق ورفيق في الضيق بكل ما كان في وسعنا ، بكل ما كان تحت تصرفنا . ان القائد العسكري الذي يسحب الى اعماق البلد بقايا جيش مهزوم او اصابه مرض الفرار المذعور ، والذي يحمي هذا التراجع في اقصى الاحوال ، بصلح في غاية الارهاق والاذلال ، لا يقترف اي خيانة بحق تلك الاقسام من الجيش التي ليس في مقدوره ان يساعدها والتي عزلها العدو . ان قائداً عسكرياً كهذا يؤدي واجبه اذا اختار السبيل الوحيد لانقاذ ما لا يزال من الممكن انقاذه ، اذا لم يوافق على المغامرة ، ولم يجمل امام الشعب الحقيقة المرة ، واذا « تنازل عن المدى ليكسب الوقت » ، واذا استغل كل فترة للراحة ، وان اصغرها ، لكي يجمع القوى ، لكي يتيح التنفس او المعالجة للجيش الذي اصيب بمرض التفسخ وهبوط المعنويات .

لقد وقعنا صلحاً « تلسيتياً » . عندما اجبر نابليون الاول بروسيا في عام ١٨٠٧ على صلح تلسيت ، حطم الغازي جميع جيوش الالمان ، واحتل العاصمة وجميع المدن الكبرى ، وفرض بوليسه واجبر المغلوبين على تقديم فيالق معاونة لكي يخوض غمار حروب سلب ونهب جديدة ، وجزّأ المانيا ، وعقد مع بعض الدول الالمانية احلافاً ضد الدول الالمانية الاخرى . ومع ذلك ، حتى بعد صلح كهذا ، صمد الشعب الالماني ، واستطاع ان يجمع القوى ، استطاع ان ينهض ويظفر لنفسه بالحق في الحرية والاستقلال .

www.kassioun.org

ان مثال صلح تلسيت (الذي لم يكن غير واحد من كثير من المعاهدات المرهقة والمذلة التي فرضت على الالمان في ذلك العصر) يبين بوضوح ، لكل من يريد ان يفكر ويعرف كيف يفكر ، اي فكرة ساذجة صبيانية هي الفكرة الزاعمة ان الصلح المرهق للغاية هو في جميع الظروف هاوية الهلاك بينا الحرب سبيل البسالة والخلاص . ان عهود الحروب تعلمنا انه لم يندر ان لعب الصلح في التاريخ دور فترة للراحة وتكديس للقوى من اجل معارك جديدة . لقد كان صلح تلسيت افدح اذلال لالمانيا ، وكان في الوقت نفسه انعطافاً نحو اعظم نهوض وطني . آنذاك لم يعط الوضع التاريخي مخرجاً لهذا النهوض غير المخرج الى الدولة البرجوازية . آنذاك ، منذ مائة سنة ونيف ، كانت حفنات من النبلاء وقبضات من المثقفين البرجوازيين تصنع التاريخ ، بينا جماهير العمال والفلاحين غافية ونائمة . آنذاك لم يكن في مستطاع التاريخ ، بحكم هذا ، ان يزحف الا ببطء رهيب للغاية .

اما الآن ، فان الرأسمالية قد رفعت الثقافة على العموم ، وثقافة الجماهير على الخصوص الى مستوى اعلى بكثير وكثير . ان الحرب قد هزت الجماهير هزاً ، وايقظتها بفظائع وآلام لم يسمع بمثلها من قبل . ان الحرب قد دفعت التاريخ ، والتاريخ يسير الآن بسرعة القاطرة . والتاريخ يصنعه الآن الملايين وعشرات الملايين من الناس بانفسهم . والآن نمت الرأسمالية الى حد الاشتراكية .

ولهذا ، اذا كانت روسيا تسير الآن — وهي تسير بصورة لا مراء فيها — من صلح « تلسيت » الى نهوض وطني ، الى حرب وطنية عظمى ، فان المخرج لهذا النهوض ليس المخرج الى الدولة البرجوازية ، بل المخرج الى الثورة الاشتراكية العالمية . نحن

www.kassioun.org

دفاعيون ابتداء من ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . نحن من انصار « الدفاع عن الوطن » ، ولكن الحرب الوطنية التي نقترب منها هي حرب من اجل الوطن الاشتراكي ، من اجل الاشتراكية كوطن، من اجل الجمهورية السوفييتية كفصيلة من جيش الاشتراكية العالمي .

« الكره للالماني ، اضرب الالماني » ، هكذا كان ولا يزال شعار الوطنية العادية ، اي البرجوازية . اما نحن فنقول : « الكره للضواري الامبرياليين ، الكره للرأسمالية ، الموت للرأسمالية » ونقول في الوقت نفسه : « تعلم من الالماني ! ابق مؤمناً بالتحالف الاخوي مع العمال الالمان . لقد تأخروا في المجيء الى مساعدتنا . سنكسب الوقت ، ولن يذهب انتظارنا عبثاً ، فسيأتون الى مساعدتنا » .

اجل ، تعلم من الالماني ! ان التاريخ يسير بتعرجات وبسبل ملتوية . وقد حدث ان الالماني على وجه الضبط هو الذي يجسد الآن ، الى جانب الامبريالية الوحشية ، مبدأ الانضباط والتنظيم والتعاون المنسجم على اساس احدث الصناعة الآلية ، واصرم الحساب والرقابة .

وهذا بالضبط ما ينقصنا . هذا بالضبط ما ينبغي لنا ان نتعلمه . هذا بالضبط ما ينقص ثورتنا العظيمة لكي تنطلق من البداية المظفرة ، عبر جملة من المحن المضنية ، الى نهاية مظفرة . هذا بالضبط ما ينبغي لجمهورية روسيا الاشتراكية السوفييتية لكي تكف عن ان تكون فقيرة وعاجزة ، لكي تصبح بلا مردّ قوية وغنية .

١١ آذار (مارس) ١٩١٨ .

« ازفيستيا فتسيك » (« انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ») ، العدد ٤٦ ، ١٢ آذار (مارس) ١٩١٨
التوقيع : ن . لينين

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٧٨ — ٨٢

www.kassioun.org

مؤتمر السوفييتات الرابع فوق العادة لعامة روسيا
١٤—١٦ آذار ١٩١٨
تقرير عن ابرام معاهدة الصلح
١٤ آذار

إيها الرفاق ، يتعين علينا ان نبت اليوم بقضية تشكل انعطافاً في تطور الثورة الروسية ، لا الثورة الروسية وحسب ، بل ايضاً الثورة العالمية ؛ وللبت بصورة صحيحة بقضية الصلح الذي عقده ممثلو السلطة السوفييتية في بريست-ليتوفسك وجاء في منتهى القساوة ، والذي تدعوكم السلطة السوفييتية الى الموافقة عليه اي ابرامه ، للبت بصورة صحيحة بهذه القضية ، يجب علينا قبل كل شيء ان ندرك المعنى التاريخي للانعطاف الذي نواجهه ، وان نفهم الميزة الرئيسية لتطور الثورة حتى الآن والسبب الاساسي للهزيمة الشنعاء ولمرحلة المحن العسيرة التي كابدناها .

ويخيل اليّ ان المصدر الرئيسي لخلافات الرأي التي اثارتها هذه القضية في داخل الاحزاب السوفييتية (٤٦) انما يكمن بالضبط في كون بعضهم يستسلمون بسهولة مفرطة لشعور من الاستياء العادل والمشروع حيال الهزيمة التي انزلتها الامبريالية بالجمهورية السوفييتية ، وفي كونهم يدعون انفسهم احياناً يغرقون عميقاً في لجة اليأس ، وفي كونهم يحاولون تحديد تاكتيك الثورة وهم منساقون وراء الشعور العفوي بدلاً من ان يأخذوا في الحسبان الظروف التاريخية لتطور الثورة كما كانت عليه قبل هذا الصلح وكما تبدو لنا بعده . والحال ، تعلمنا كل تجربة

www.kassioun.org

تاريخ الثورات كافة اننا حين نواجه الحركة الجماهيرية ، كل حركة جماهيرية او النضال الطبقي ولا سيما نضالاً يشبه النضال الحالي الذي لا يحتدم في عموم انحاء بلد واحد وحسب ، مهما كان شاسعاً ، بل يشمل ايضاً مجمل العلاقات الدولية ، ــ انما يجب علينا قبل كل شيء وبالدرجة الاولى ان نبني تاكتيكنا على معرفة الوضع الموضوعي وتحليل مجرى الثورة حتى الوقت الحاضر ونتساءل لماذا تعدل بمثل هذه الصورة الرهيبة والسريعة والضارة لنا .

اذا رأينا من وجهة النظر هذه الى تطور ثورتنا ، تبين لنا بوضوح انها مرت حتى الآن بمرحلة استقلال نسبي وظاهري الى حد كبير ، موقت حيال العلاقات الدولية . فان السبيل الذي اتبعته ثورتنا منذ نهاية شباط (فبراير) ١٩١٧ حتى ١١ شباط من السنة الجارية ، اي حتى يوم بداية الهجوم الالماني ، قد تميز في الاجمال بنجاحات سهلة وسريعة . واذا رأينا الى تطور هذه الثورة على النطاق العالمي ، من وجهة نظر تطور الثورة الروسية وحدها ، تبين لنا اننا مررنا في بحر هذه السنة بثلاث مراحل . الاولى كانت تلك المرحلة التي سارت فيها الطبقة العاملة في روسيا مع كل ما في الفلاحين من متقدم وواع ونشيط ، ولاقت التأييد لا من جانب البرجوازية الصغيرة وحسب ، بل الكبيرة ايضاً ، وكنست النظام الملكي في بضعة ايام . اما هذا النجاح العاصف فمرده ، من جهة ، الى كون الشعب الروسي قد استخلص من تجربة ١٩٠٥ احتياطياً هائلاً من القدرة الكفاحية الثورية ، ومن جهة اخرى ، الى كون روسيا ، البلد المتأخر شديد التأخر ، قد عانت من الحرب شديد المعاناة ووصلت باكراً جداً الى وضع استحال فيه عليها اطلاقاً مواصلة هذه الحرب في ظل النظام القديم .

www.kassioun.org

وبعد نجاح قصير وباهر تكونت خلاله منظمة جديدة هي منظمة سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، اطلت على ثورتنا اشهر طويلة لمرحلة انتقالية ، مرحلة هب فيها الحزبان التوفيقيان البرجوازيان الصغيران ــ حزبا المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ــ الى مساندة وتوطيد سلطة البرجوازية ، التي قوضتها السوفييتات دفعة واحدة . وكانت تلك السلطة سلطة تدعم الحرب الامبريالية والمعاهدات الامبريالية السرية ، وتخدع الطبقة العاملة بالوعود ، ولا تفعل شيئاً على الاطلاق ، وتحافظ على الخراب . وخلال هذه المرحلة ، الطويلة بالنسبة لنا وبالنسبة للثورة الروسية ، كدست السوفييتات القوى ؛ كانت هذه المرحلة طويلة بالنسبة للثورة الروسية وقصيرة من وجهة نظر الثورة العالمية ، لأن حقبة القضاء على الاوهام البرجوازية الصغيرة ، حقبة السياسة التوفيقية التي انتهجتها شتى الاحزاب والكتل والميول ، لم تدم في معظم البلدان المركزية اشهراً ، بل العشرات والعشرات من السنين ــ هذه المرحلة التي دامت من ٢٠ نيسان (ابريل) حتى استئناف الحرب الامبريالية في حزيران (يونيو) من جانب كيرنسكي الذي كان يحمل في جيبه معاهدة امبريالية سرية ــ كانت مرحلة حاسمة . فخلال هذه المرحلة عرفنا هزيمة تموز (يوليو) ، وفتنة كورنيلوف ؛ وبعد تجربة نضال الجماهير ، حين اقتنعت جماهير العمال والفلاحين الغفيرة ، لا بالمواعظ بل بتجربتها الشخصية ، بكل بطلان التوفيقية البرجوازية الصغيرة ، حين اقتنعت بعد تطور سياسي طويل ، بعد تحضير طويل وتغير في مزاج التكتلات الحزبية ومفاهيمها ، بعد ذلك فقط ، تكوّن أساس انقلاب اكتوبر ، واطلت المرحلة الثالثة للثورة الروسية في طورها الاول ، المعزول او المنفصل موقتاً عن العلاقات العالمية .

www.kassioun.org

هذه المرحلة الثالثة ، مرحلة اكتوبر ، مرحلة التنظيم ، كانت اصعب المراحل ؛ وكانت في الوقت نفسه مرحلة اكبر الانتصارات واسرعها . وابتداء من تشرين الاول (اكتوبر) ، سارت ثورتنا من نصر الى نصر ، في زحف مظفر ، بعد ان اعطت البروليتاريا الثورية السلطة ، واقامت ديكتاتوريتها ، وأمنت لها تأييد الاغلبية الساحقة من البروليتاريا والفلاحين الفقراء . وبدأت الحرب الاهلية في جميع انحاء روسيا ، بشكل مقاومة المستثمِرين ، الملاكين العقاريين والبرجوازية ، تدعمهم فئة من البرجوازية الامبريالية .

انفجرت الحرب الاهلية ، وفي هذه الحرب الاهلية ، تبين ان قوى اخصام السلطة السوفييتية ، قوى اعداء الجماهير الكادحة والمستثمَرة تافهة لا يؤبه لها ؛ وكانت الحرب الاهلية سلسلة متواصلة من الانتصارات للسلطة السوفييتية لأن اخصامها ، المستثمِرين ، الملاكين العقاريين والبرجوازية ، لم يكونوا يتمتعون باي تأييد سياسي او اقتصادي ، ولهذا اخفق هجومهم . وكان الصراع ضدهم جهداً تحريضياً اكثر منه اعمالاً عسكرية ؛ وأخذت فئة اثر فئة ، وجمهور بعد جمهور ، وحتى الشغيلة القوزاق ، ينفصلون عن المستثمرين الذين كانوا يحاولون صرفهم عن السلطة السوفييتية .

ان هذه المرحلة التي امتازت بزحف ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية المظفر الباهر والتي اكتسبت خلالها السلطة السوفييتية مساندة الجماهير الغفيرة الهائلة من الشغيلة والمستثمَرين في روسيا وتأييدهم الحازم بلا تحفظ ولا رجعة ، انما سجلت النقطة الاخيرة ، النقطة العليا من تطور الثورة الروسية التي جرت طوال هذه الحقبة من الزمن كأنما بصورة مستقلة ازاء الامبريالية العالمية . وهذا ما يفسّر لنا كيف ان البلد الاشد تأخراً والاكثر

www.kassioun.org

استعداداً للثورة بفضل تجربة ١٩٠٥ ، قد حمل بفائق السرعة والسهولة والانسجام طبقة بعد اخرى الى السلطة ، نابذاً هذه او تلك من التشكيلات السياسية ، لكي يصل في آخر المطاف الى تلك التي لا تشكل آخر كلمة الثورة الروسية وحسب ، بل كذلك آخر كلمة الثورات العمالية في اوروبا الغربية ، اذ ان السلطة السوفييتية توطدت في روسيا واكتسبت الى الأبد عواطف الشغيلة والمستثمَرين لأنها الغت جهاز سلطة الدولة القديم الظالم ، وانشأت ، بخطوطه الكبرى ، طرازاً جديداً من الدولة ، الطراز الاعلى الذي نجد جنينه في كومونة باريس التي احلت مباشرة القوة المسلحة للجماهير محل الجهاز القديم الذي اطاحت به ارضاً والتي استعاضت عن الديموقراطية البرجوازية البرلمانية بديموقراطية الجماهير الكادحة ، مستثنية منها المستثمِرين الذين قمعت مقاومتهم بدأب وانتظام .

هذا ما فعلته الثورة الروسية خلال هذه المرحلة ، وهذا هو ما يفسّر لماذا تكوّن في صف الطليعة الصغيرة من الثورة الروسية انطباع قوامه ان هذا الزحف المظفر ، هذا التقدم السريع الذي حققته الثورة الروسية يمكن له ان يأمل بانتصارات لاحقة . وكان هذا خطأ ، لأن المرحلة التي تطورت الثورة الروسية خلالها ، ناقلة السلطة في روسيا من طبقة الى اخرى ، وقاضية على التوافق بين الطبقات في حدود روسيا وحدها ، لأن هذه المرحلة لم تستطع ان تدخل في التاريخ الا لأن اكبر العمالقة بين ضواري الامبريالية العالمية قد اضطروا موقتاً الى وقف هجومهم على السلطة السوفييتية ؛ فان ثورة دكت النظام الملكي في بضعة ايام ، واستنفدت في بضعة اشهر كل محاولات التوافق مع البرجوازية ، وحطمت في بضعة اسابيع من الحرب الاهلية كل مقاومة البرجوازية ، ان ثورة كهذه ،

www.kassioun.org

ثورة الجمهورية الاشتراكية ، لم يكن في مقدورها ان تعيش وسط الدول الامبريالية ، وسط الضواري العالميين ، الى جانب وحوش الامبريالية العالمية الكاسرة ، الا بقدر ما كانت البرجوازية تجد نفسها مشلولة في خططها الهجومية على روسيا ، بسبب من تورطها في غمار معركة ضارية مستميتة بعضها ضد بعض .

وها قد بدأت المرحلة التي نعانيها بكل وضوح وكل شدة ، مرحلة من الهزائم الشنعاء ، والمحن القاسية الشاقة تنزل بالثورة الروسية ، المرحلة التي يتعين علينا فيها ، بدلاً من الانتقال بسرعة ومباشرة وبصورة سافرة الى الهجوم على اعداء الثورة ، ان نتحمل اشد الاخفاقات قساوة وان نتراجع امام قوة تفوق قوتنا بما لا يقاس ، امام قوة الامبريالية العالمية والرأسمال المالي ، امام قوة عسكرية حشدتها البرجوازية كلها ضدنا ، بتكنيكها العصري وكل تنظيمها ، من اجل نهب الاقوام الصغيرة واضطهادها وخنقها . فكان لا بدّ لنا من التفكير بموازنة القوى ، ووجدنا انفسنا امام مهمة في غاية الصعوبة . واضطررنا الى الكفاح وجهاً لوجه ، لا ضد اعداء امثال رومانوف وكيرنسكي ، لا يمكن حملهم على محمل الجدّ ، بل ضد قوى البرجوازية العالمية بكل بأسها العسكري الامبريالي ، اضطررنا الى مجابهة ضوار ذوي وزن عالمي . ومفهوم اننا اضطررنا ، بسبب من تأخر البروليتاريا الاشتراكية العالمية في مساعدتنا ، الى خوض المعركة ضد هذه القوى ومكابدة هزيمة جسيمة جداً .

وهذه المرحلة هي مرحلة الهزائم القاسية ، مرحلة التراجع ، هي مرحلة يترتب علينا فيها ان ننقذ قسماً صغيراً على الاقل من مواقعنا ، بالتراجع امام الامبريالية وانتظار اللحظة التي يتغير فيها الوضع الدولي بمجمله ، اللحظة التي تنضم الينا فيها قوى البروليتاريا

www.kassioun.org

الاوروبية ، قواها الموجودة ، التي تنضج ، والتي لم يكن بوسعها ان تتغلب على عدوها بنفس السهولة التي تغلبنا بها على عدونا ، لأنه من الوهم الجسيم والخطأ الفادح ان ننسى ان الثورة الروسية كان يسهل عليها ان تبدأ ولكنه من الصعب عليها ان تواصل سيرها . وكان لا بدّ حتماً ان يكون الحال هكذا لأننا اضطررنا الى البدء بالنظام السياسي الاشد تعفناً والاكثر تأخراً . اما الثورة الاوروبية ، فيجب ان تبدأ بالبرجوازية ، وهي تواجه عدواً اخطر بما لا حد له ، واوضاعاً اصعب بما لا يقاس . ان الثورة الاوروبية سيكون من الاصعب عليها بكثير ان تبدأ . ونحن نرى انه من الاصعب عليها بما لا يقاس ان تشق اول ثغرة في النظام الذي ينيخ بكلكله عليها . وسيكون من الاسهل عليها بكثير ان تدخل مرحلتها الثانية ومرحلتها الثالثة . ولا يمكن ان يكون الحال على غير هذا النحو ، نظراً لتناسب القوى القائم حالياً بين الطبقات الثورية والطبقات الرجعية في الميدان العالمي . هذا هو الانعطاف الرئيسي الذي يغيب بلا انقطاع عن بال اولئك الذين يرون الى وضع الثورة الراهن ، الى وضعها البالغ منتهى الصعوبة ، لا من وجهة نظر التاريخ ، بل من وجهة نظر الشعور والسخط . ان تجربة التاريخ تقول لنا ان جميع الثورات قد عرفت دائماً ، حين كانت تقوم بانعطاف سريع وتنتقل من الانتصارات السريعة الى طور من الهزائم الشنيعة ، عرفت مرحلة من الجمل الثورية الكاذبة انزلت كل مرة ضرراً فادحاً جداً بتطور الثورة . وهكذا اذن ، ايها الرفاق ، لن نتمكن من تقدير تاكتيكنا التقدير الصحيح الا اذا وضعنا نصب عيوننا مهمة حسبان الحساب لانقلاب الوضع الذي حمل الينا الهزائم القاسية بعد الانتصارات السريعة والسهلة والتامة . وان هذه القضية ، الشائكة الى ما لا حد له ،

www.kassioun.org

والمضنية الى ما لا حد له ، والتي تنجم عن انعطاف في تطور الثورة الحالي ، من انتصارات سهلة في الداخل الى اخفاقات في منتهى القساوة في الخارج ، والتي تشكل انعطافاً في الثورة العالمية كلها ، من المرحلة التي كانت فيها الثورة الروسية تبذل الجهد في مضمار الدعاية والتحريض بينا الامبريالية تلزم موقف الانتظار ، من هذه المرحلة الى اعمال الامبريالية الهجومية ضد السلطة السوفييتية ، ان هذه القضية توضع بخطورة بالغة وحدة خاصة امام عموم الحركة الاممية في اوروبا الغربية . واذا لم ننس هذه اللحظة التاريخية ، ترتب علينا ان نحلل كيف قامت الحلقة الاساسية لمصالح روسيا في مسألة الصلح الحالي الذي يتسم بمنتهى القساواة والذي يقال عنه انه صلح شائن .

وقد حدث لي اكثر من مرة في سياق المناظرة مع اولئك الذين كانوا ينكرون ضرورة قبول هذا الصلح ، ان سمعت من يقول ويزعم ان الرأي المؤيد للصلح لا يعبر الا عن مصالح جماهير الفلاحين المنهوكين ، والجنود المتفسخين طبقياً ، وهكذا دواليك ، وهلم جراً . وامام هذه الحجج وهذه المحاكمات ، تملكتني الدهشة دائماً : فكيف يغيب عن بال الرفاق الافق الطبقي للتطور الوطني وهم الذين يختارون بمنتهى الدقة ايضاحهم ؛ فكأن حزب البروليتاريا لم يعتبر سلفاً ، حين أخذ السلطة ، ان التحالف بين البروليتاريا ونصف البروليتاريا اي الفلاحين الفقراء ، اي اغلبية الفلاحين في روسيا ، ان هذا التحالف وحده في مستطاعه ان يؤمن السلطة في روسيا لسلطة السوفييت الثورية ، للاغلبية ، لاغلبية الشعب الحقيقية ، وان كل محاولة لاقامة السلطة ، دون هذا التحالف ، ولا سيما في انعطافات التاريخ الصعبة ، ستكون أمراً لا معنى له . وكأنه في

www.kassioun.org

الامكان الآن تجنب هذه الحقيقة التي نعترف بها جميعنا والاكتفاء بالتحدث بازدراء عن تعب الفلاحين والجنود المتفسخين طبقياً . وبصدد تعب الفلاحين والجنود المتفسخين طبقياً ، يجب علينا ان نقول ان البلاد لن تقبل بالمقاومة ، وان الفلاحين الفقراء لن يشتركوا في المقاومة الا بقدر ما يتمكنون من توجيه قواهم نحو النضال .

حين أخذنا السلطة في تشرين الاول (اكتوبر) ، كان واضحاً ان الاحداث تسير بلا مرد في هذا الاتجاه وان انعطاف السوفييتات نحو البلشفية يعني انعطافاً في عموم البلاد ، يعني ان وصول البلاشفة الى السلطة أمر محتم لا مناص منه . وعندما اقدمنا في اكتوبر ، ونحن مدركون لهذا الواقع ، على أخذ السلطة ، كنا نقول لانفسنا بكل وضوح وجلاء ونقول للشعب بأسره ان هذا هو انتقال السلطة الى البروليتاريا والفلاحين الفقراء ، وان البروليتاريا تعرف ان الفلاحين سيؤيدونها ، أما في اي أمر ، فانتم تعرفونه : في نضالها النشيط من اجل السلام ، في عزمها على مواصلة النضال ضد الرأسمال المالي الضخم . ونحن لا نخطئ في هذه النقطة ، ولا يمكن لاحد ، مهما قل اعتباره للقوى الطبقية والعلاقات بين الطبقات ، ان تغيب عن باله هذه الحقيقة الثابتة التي لا مراء فيها وهي اننا لا نستطيع ان نطلب من بلد من صغار الفلاحين فعل الشيء الكثير من اجل الثورة الاوروبية ومن اجل الثورة العالمية على حد سواء ، ان يناضل في هذه الظروف الصعبة في منتهى الصعوبة ، في هذه الظروف التي تهب فيها بروليتاريا اوروبا الغربية ، بلا ريب ، الى مساعدتنا ، كما برهنت على ذلك الوقائع ، والاضرابات ، الخ . ، ولكنها مع ذلك ، وبلا جدال ، تأتي متأخرة الى مساعدتنا . ولهذا السبب اقول ان هذا النوع من التحجج بتعب جماهير الفلاحين ،

www.kassioun.org

الخ . ، لا يفعل غير ان يعكس فقدان الحجج عند اولئك الذين يلجأون اليها ويعكس عجزهم التام ، ويبين انهم عاجزون اطلاقاً عن الاحاطة بالعلاقات الطبقية بمجموعها ، بكل مداها : ثورة البروليتاريا وسواد الفلاحين ؛ ولن نشعر باننا نقف في ارض ثابتة ، راسخة هي ارض تحليل الوقائع المحتملة ، الا اذا قسنا ، لدى كل انعطاف سريع في التاريخ ، النسبة بين الطبقات بمجموعها ، النسبة بين جميع الطبقات ، بدلاً من ان نختار امثلة منعزلة وحالات منفردة . واني ادرك جيداً جداً ان البرجوازية الروسية تدفعنا الى حرب ثورية الآن ، في فترة يستحيل فيها علينا تماماً خوض الحرب . ان المصالح الطبقية للبرجوازية هي التي تفرض هذه الحرب الثورية .

وحين اسمع اناساً يكتفون بالزعيق : الصلح شائن ، دون ان ينبسوا ببنت شفة عن اولئك الذين اوصلوا الجيش الى هذا الوضع ، ادرك جيداً جداً ان هؤلاء انما هم البرجوازية وجماعة « ديلو نارودا » ، والمناشفة انصار تسيريتيلي وتشيرنوف واعوانهم (تصفيق) ، ادرك جيداً جداً ان البرجوازية هي التي تزعق بالحرب الثورية . وهذا ما تقتضيه مصالحها الطبقية ، هذا ما تقتضيه رغبتها في رؤية السلطة السوفييتية تخطو خطوة خاطئة . وهذا أمر مفهوم من جانب اناس ، من جهة ، يملأون صفحات جرائدهم بكتابات مناهضة للثورة ... (اصوات : « جميعها اغلقت ») . لا كلها ، وهذا أمر يؤسف له ، ولكننا سنغلقها كلها . (تصفيق .) واني اود ان ارى تلك البروليتاريا التي تسمح لاعداء الثورة ، لانصار البرجوازية والتوافق معها ، بالاستمرار على استغلال احتكار الثروة بغية تخدير الشعب بافيونهم البرجوازي . ان مثل هذه البروليتاريا لم توجد . (تصفيق .)

واني ادرك جيداً جداً ان تتصاعد من صفحات مثل هذه

www.kassioun.org

النشرات ضجة متواصلة من الزعيق والعواء والصراخ ضد الصلح الشائن ، وادرك جيداً جداً ان تطالب بهذه الحرب الثورية جماعة تتألف من الدستوريين-الديموقراطيين (٤٧) حتى الا شتراكيين-الثوريين اليمينيين ، وتستقبل في الوقت نفسه الالمان حين يعمد هؤلاء الى الهجوم ، وتقول بكل مهابة واحتفال : ها هم الالمان ، وترسل ضباطها يتنزهون ، بكتافاتهم ونجومهم ، في الاماكن التي احتلتها الامبريالية الالمانية . اجل ، من جانب هؤلاء البرجوازيين ، من جانب هؤلاء التوفيقيين ، لا تثير الدعاية للحرب الثورية اي دهشة في نفسي . انهم يريدون ان تقع السلطة السوفييتية في الفخ . لقد نزعوا الاقنعة عن وجوههم ، هؤلاء البرجوازيون وهؤلاء التوفيقيون . ولقد رأيناهم ونحن نراهم بلحمهم وعظمهم ، ونحن نعرف ان السادة فينيتشنكو واضرابه في اوكرانيا هم كيرنسكيون اوكرانيون وتشيرنوفيون اوكرانيون وتسيريتيليون اوكرانيون . وهؤلاء السادة ، الكيرنسكيون والتشيرنوفيون والتسيريتيليون الاوكرانيون قد اخفوا عن الشعب الصلح الذي عقدوه مع الامبرياليين الالمان ، وهم يحاولون الآن ، بمساعدة الحراب الالمانية ، ان يدكوا السلطة السوفييتية في اوكرانيا . هذا ما فعله هؤلاء البرجوازيون وهؤلاء التوفيقيون ومن يرى رأيهم . (تصفيق .) هذا ما فعله هؤلاء البرجوازيون وهؤلاء التوفيقيون الاوكرانيون الذين نرى مثالهم امام عيوننا ، والذين اخفوا ويخفون معاهداتهم السرية عن الشعب ويسيرون مع الحراب الالمانية ضد السلطة السوفييتية . هذا ما تريده البرجوازية الروسية ، هذا ما يدفع اليه اذناب البرجوازية السلطة السوفييتية عن وعي او عن غير وعي : فهم يعرفون ان السلطة السوفييتية لا تستطيع قبول حرب امبريالية في هذه الفترة مع امبريالية جبارة . ولهذا بالذات ، في هذا الوضع الدولي فقط ، في هذا الوضع الطبقي

www.kassioun.org

العام فقط ، تستطيع ان نقيس كل عمق خطأ اولئك الذين ، شأنهم شأن حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، انساقوا وراء نظرية تظهر عادة في الساعات الحرجة من تاريخ جميع الثورات ، نظرية نصفها يأس ونصفها الآخر تعابير وجمل ، نظرية لا ترى الى الواقع بصفاء ذهن ولا تقدر ، من حيث القوى الطبقية ، مهام الثورة ازاء الاعداء الخارجيين والداخليين ، بل تدعوك الى حل قضية جدية في غاية الصعوبة تحت سيطرة الشعور ، من وجهة نظر الشعور وحده . ان الصلح لعلى درجة لا تصدق من القساوة والاذلال . وقد حدث لي اكثر من مرة ان وصفته انا نفسي ، في تصريحاتي وخطاباتي ، بصلح تلسيت ، بالصلح الذي فرضه الغازي نابليون على الشعبين البروسي والالماني بعد سلسلة من الهزائم الشنعاء . اجل ، ان هذا الصلح يشكل هزيمة شنعاء جداً ويذل السلطة السوفييتية ، ولكنك اذا ما انطلقت من هذا واقتصرت على هذا ، واستنجدت بالشعور ، واثرت الغضب وحاولت ان تحل على هذه الصورة قضية تاريخية كبرى ، وقعت في الوضع المضحك الذي يرثى له والذي وقع فيه الحزب الاشتراكي-الثوري كله (تصفيق) حين استنجد ايضاً بمشاعر الثوريين وذلك في عام ١٩٠٧ ، وفي وضع مماثل من بعض النواحي . كان ذلك بعد الهزيمة الشنعاء التي منيت بها ثورتنا في ١٩٠٦ و ١٩٠٧ ، حين فرض علينا ستوليبين القوانين بشأن الدوما الثالث ، التي اوجدت ظروفاً في منتهى العار والصعوبة في مؤسسة من اكثر المؤسسات التمثيلية سفالة وخساسة ، وحين قرر حزبنا ، بعد تردد قصير داخلي (وقد وقع حول هذه المسألة من الترددات اكثر مما وقع اليوم) ، انه لا يحق لنا الاستسلام للشعور ، وانه يجب علينا ، أياً كان غضبنا وسخطنا على الدوما الثالث ، الذي بلغ ذروة الخزي

www.kassioun.org

والشنار ، ان نقر بان هذا لم يكن من بنات الصدفة ، بل ضرورة تاريخية نجمت عن النضال الطبقي القائم ، عن نضال نقصته القوى لكي يستمر ، ولكنه سيجمعها حتى في هذه الظروف المشينة المفروضة فرضاً . وقد تبين اننا كنا على حق . اما الذين حاولوا ان يجرونا بالجملة الثورية وبفكرة العدالة التي كانت تعرب عن شعور مشروع الف مرة ، فقد تلقوا درساً لا يمكن ان ينساه اي ثوري ذو عقل وتفكير .

ان الثورات لا تجري بقدر بالغ من الملاسة بحيث يكون النهوض السريع والسهل مضموناً لنا . فلم تقم ثورة كبيرة واحدة ، حتى ضمن الحدود الوطنية ، دون ان تمر بمرحلة شاقة من الهزائم ، ولا يمكن تناول هذه القضية الجدية ، قضية الحركات الجماهيرية ، قضية الثورات الجارية ، بطريقة لا يمكن معها للثوري ان يقبل بصلح ينعته بالصلح الشائن ، المذل ؛ ولا يكفي ايراد الجمل التحريضية وصب اللوم علينا بصدد هذا الصلح ، ــ فهذا ، فعلاً ، الفباء الثورة ، والتجربة الجلية لجميع الثورات . ان تجربتنا تعود الى عام ١٩٠٥ ؛ واذا كنا اغنياء في شيء ما ، واذا كان ثمة سبب عهد الى الطبقة العاملة الروسية والفلاحين الفقراء الروس بمهمة صعبة للغاية ومشرفة للغاية ، بمهمة بدء الثورة الاشتراكية العالمية ، فلأن الشعب الروسي ، على وجه الضبط ، قد استطاع ، بفضل توافر الظروف التاريخية بشكل خاص ، ان يقوم في مستهل القرن العشرين بثورتين كبيرتين ؛ فيجب اذن ان نستفيد من تجربة هاتين الثورتين ، يجب ان نعرف كيف نفهم ان الطريقة الوحيدة لكى نبين سلفاً اننا لا نستطيع قبول المعركة اليوم ، انما تقوم في حسبان الحساب للتعديلات التي طرأت على نسبة العلاقات الطبقية بين هذه الدولة وتلك ؛ يجب علينا ان نأخذ هذا الواقع بعين الاعتبار وان نقول لأنفسنا :

www.kassioun.org

اياً كانت فترة الراحة ، مهما كان الصلح واهناً ، وقصيراً ، ومضنياً ، ومذلاً ، فهو افضل من الحرب ، لأنه يتيح للجماهير الشعبية ان تتنفس الصعداء ، لأنه يؤمن امكانية اصلاح ما فعلته البرجوازية التي تزعق الآن حيثما تستطيع ذلك ، ولا سيما في حماية الالمان في المناطق المحتلة . (تصفيق .)

ان البرجوازية تزعق زاعمة ان البلاشفة قد فسخوا الجيش ، وانه لم يبق ثمة جيش وان البلاشفة مسؤولون عن ذلك ؛ ولكن لنلق نظرة الى الماضي ، ايها الرفاق ، ولنر بادئ بدء كيف تطورت ثورتنا . أفلا تعرفون ان فرار جيشنا وتفسخه بدآ قبل الثورة بزمن طويل ، منذ ١٩١٦ ، وان كل من رأى الجيش لا بد له ان يوافق على هذا القول ؟ فماذا فعلت برجوازيتنا للحيلولة دون هذا ؟ أليس واضحاً ان الامكانية الوحيدة للخلاص من الامبرياليين كانت آنذاك بين يديها ، وان هذه الامكانية توافرت في آذار — نيسان (مارس — ابريل) ، عندما لم يكن للمنظمات السوفييتية الا ان تشير اشارة بيدها ضد البرجوازية حتى تستلم السلطة ؛ وانه لو ان السوفييتات أخذت السلطة آنذاك ، لو ان المثقفين البرجوازيين والمثقفين البرجوازيين الصغار لم يعمدوا مع الاشتراكيين-الثوريين ومع المناشفة الى مساعدة كيرنسكي على خداع الشعب واخفاء المعاهدات السرية ودفع الجيش الى الهجوم ، لو انهم ، بدلاً عن ذلك ، هبوا الى نجدة الجيش فقدموا له الاسلحة والمؤن ، لو انهم اجبروا البرجوازية على دعم الوطن بمساعدة جميع المثقفين ، لا وطن التجار ، لا وطن المعاهدات التي تساعد على ابادة الشعب (تصفيق) ، لو ان السوفييتات ساعدت الجيش العاري ، الحافي القدمين ، الخاوي البطن ، باجبار البرجوازية على دعم وطن الشغيلة ، وطن العمال ،

www.kassioun.org

فلربما توافرت لنا ، في هذه الحال فقط ، مرحلة من عشرة اشهر ، وهي مرحلة كافية تمكن الجيش من التنفس وتمكن من بذل جهد اجماعي تأييداً للجيش لكي يعرض صلحاً ديموقراطياً عاماً دون ان يتراجع عن الجبهة خطوة واحدة ، ويمزّق المعاهدات السرية ، على ان يصمد في الجبهة دون التراجع خطوة واحدة . هنا كانت تقوم امكانية الصلح الذي عرضه العمال والفلاحون وحبذوه . وكان ذلك تاكتيك الدفاع عن الوطن ، لا وطن الرومانوفيين والكيرنسكيين والتشيرنوفيين ، لا وطن المعاهدات السرية والبرجوازية المباعة ، بل وطن الجماهير الكادحة . هذا هو المسؤول عن كون الانتقال من الحرب الى الثورة ومن الثورة الروسية الى الاشتراكية العالمية يجري بمثل هذه المحن القاسية . لهذا فان اقتراحاً كالذي يقول بخوض الحرب الثورية يطن كجملة جوفاء ، ما دمنا نعرف اننا لا نملك جيشاً ، وانه كان يستحيل ضبط الجيش وان الناس المطلعين كان لا بدّ لهم ان يروا ان مرسومنا حول تسريح الجيش لم يكن ثمرة خيالنا ، انما نجم عن ضرورة بديهية ، عن مجرد استحالة ضبط الجيش . ولم يكن بالامكان ضبطه . والضابط ، غير البلشفي اطلاقاً ، الذي قال منذ ما قبل انقلاب اكتوبر ان الجيش لا يستطيع القتال ولن يقاتل ، كان على حق . هذا ما آلت اليه اشهر من المساومات مع البرجوازية وجميع الاقوال حول ضرورة مواصلة الحرب ؛ واياً كانت المشاعر النبيلة التي أملت هذه الاقوال على عدد كبير او قليل من الثوريين ، فان هذه الاقوال قد ظهرت كجمل ثورية جوفاء تعرّض نفسها لتطاول الامبريالية العالمية لكي تنهب قدر ما استطاعت ان تنهب واكثر ايضاً ، كما سنح لها وفعلت بعد ان اقترفنا خطأنا التاكتيكي او الديبلوماسي ، اي بعد ان رفضنا التوقيع

www.kassioun.org

على معاهدة بريست . وعندما قلنا لاخصام التوقيع على الصلح : اذا كانت فترة الراحة طويلة الأجل نوعاً ما ، ادركتم ان مصالح الجماهير الكادحة ومصالح شفاء الجيش تعلو على كل شيء وانه لهذا السبب يجب عقد الصلح ، واجابونا مؤكدين انه لا يمكن ان تقوم اي فترة للراحة .

ولكن ثورتنا اختلفت عن جميع الثورات السابقة بهذا الأمر على وجه الضبط وهو انها استثارت عند الجماهير عطشاً الى البناء والابداع ؛ اننا نشهد نهوض الجماهير الكادحة في انأى الارياف ، تلك الجماهير التي استذلها القياصرة والملاكون العقاريون والبرجوازية وسحقوها واضطهدوها ، وهذه المرحلة من الثورة لا تكتمل الا الآن ، اذ تجري الثورة الريفية التي تبني الحياة على نحو جديد . ومن اجل فترة الراحة هذه ، مهما كانت قصيرة ، قليلة الامد ، كان يتوجب علينا ان نوقع على هذه المعاهدة ، اذا كنا نقدّم مصالح الجماهير الكادحة على مصالح دعاة الحرب البرجوازيين الذين يلوحون بسيوفهم ويدعوننا الى المعركة . هذا ما تعلمنا الثورة . ان الثورة تعلمنا اننا حين نقترف اخطاء ديبلوماسية ، حين نعتبر ان العمال الالمان سيأتون غداً الى نجدتنا ، اذ نأمل ان ليبكنخت سينتصر فوراً (ونحن نعرف ان ليبكنخت سينتصر من كل بد ، وهذا أمر محتم لا مناص منه في تطور الحركة العمالية (تصفيق)) ، فان هذا يعني ان حماستنا تجعل من الشعارات الثورية لحركة اشتراكية تواجه المصاعب مجرد كلمات . ولن يمتنع اي ممثل للشغيلة ، اي عامل شريف ، عن بذل اعظم التضحيات من اجل دعم الحركة الاشتراكية الالمانية ، لأنه تعلّم خلال اقامته في الجبهة التمييز بين الامبرياليين الالمان وبين الجنود الذين انهكهم نظام الطاعة الالماني ، والذين يعطفون

www.kassioun.org

بمعظمهم علينا . ولهذا اقول ان الثورة الروسية قد اصلحت خطأنا عملياً ، انها اصلحته بواسطة فترة الراحة هذه . اغلب الظن ان فترة الراحة هذه ستكون قصيرة جداً ، ولكنه توافرت لنا مع ذلك امكانية الحصول على فترة للراحة وان قصيرة جداً ، لكي يدرك فيها الجيش المنهوك والجائع انه سُمح له بالتنفس . وواضح لنا ان مرحلة الحروب الامبريالية القديمة قد انتهت وانه تتهددنا ويلات جديدة من حروب جديدة ؛ ولكن المراحل التاريخية التي عرفت فترات من الحروب كهذه كانت كثيرة ، مع العلم ان هذه الحروب بلغت ذروتها من الحدة قبيل نهايتها . وهذا ما يجب الا يدركه الناس في الاجتماعات الحاشدة في بتروغراد وموسكو وحسب ؛ بل يجب ان تدركه كذلك عشرات وعشرات الملايين من الناس في الارياف ، وان تساعد اكثر العناصر تنويراً في الارياف ، بعد عودتها من الجبهة حيث عاشت جميع ويلات الحرب ، على افهامه ، وان يدرك السواد الاكبر من الفلاحين والعمال ضرورة قيام جبهة ثورية ويقولوا اننا أحسنّا العمل .

هناك من يقول لنا اننا خنّا اوكرانيا وفنلنده ، بخ ، يا للعار ! ولكنه تبين اننا مقطوعون عن فنلنده التي عقدنا معها سابقاً اتفاقاً ضمنياً ، منذ ما قبل الثورة ، وعقدنا معها الآن اتفاقاً صريحاً . وهناك من يقول اننا نسلّم اوكرانيا التي يستعد تشيرنوف وكيرنسكي وتسيريتيلي لاهلاكها ؛ وهناك من يقول لنا : ايها الخونة ، لقد خنتم اوكرانيا ! اما انا فاقول : ايها الرفاق ، لقد رأيت في تاريخ الثورة كثرة من الاشياء بحيث ان النظرات والصيحات العدائية التي يطلقها اولئك الذين يستسلمون للشعور ولا يستطيعون التفكير ، لا يمكن لها ان تحيرني . وسأضرب لكم مثلاً بسيطاً . افترضوا ان

www.kassioun.org

رفيقين يسيران في الليل واذا عشرة اشخاص يهاجمونهما فجأة . فاذا عزل هؤلاء الاوباش احدهما ، فماذا يجب ان يفعل الثاني ؟ انه لا يستطيع نجدة الاول . فهل يكون خائناً اذا فر ؟ * تصوروا الآن ان القضية لا تتعلق باشخاص او بميادين تُحل فيها مسائل شعور فوري ، بل يجتمع خمسة جيوش كل منها يعد مائة الف رجل ، تطوق جيشاً من مائتي الف رجل يجب على جيش آخر ان يهب الى نجدته . ولكن اذا كان هذا الجيش الاخير يعرف انه سيقع حتماً في الفخ ، تعين عليه ان يتراجع . ولا يمكن له ان لا يتراجع حتى ولو اضطر ، من اجل تغطية تراجعه ، الى التوقيع على صلح شائن ، قذر : سبوه كما تريدون ، ولكنه لا بدّ له مع ذلك ان يوقع هذا الصلح . فلا يمكن الاستسلام لشعور المبارز الذي يشهر سيفه ويصرح بانه يجب عليه ان يموت لأنه يُجبَر على توقيع صلح مذل . ولكننا نعرف جميعنا انكم عبثاً تتكلمون ، فلسنا نملك جيشاً ؛ ولن تجنبنا اي اشارة جميلة ضرورة التراجع وكسب الوقت لكي يتمكن الجيش من التنفس ؛ وان كل من يرى الى الواقع بدلاً من ان يخدع نفسه بالجمل الثورية لا بدّ له ان يوافق على هذا الرأى . وهذا ما يجب ان يعرفه كل من يرى الى الواقع دون ان يخدع نفسه بالجمل والغطرسة .

وما دمنا نعرف هذا ، فان واجبنا الثوري ان نوقع معاهدة وان صعبة في غاية الصعوبة ، وان مفروضة بالعنف ، لأننا نحصل بذلك على وضع افضل لنا ولحلفائنا على السواء . فهل خسرنا بالتوقيع على معاهدة الصلح في ٣ آذار (مارس) ؟ ان كل من يود ان يرى

---

* من الظاهر انه وقع خطأ في الاختزال ، فيجب ان يقرأ القارىء هنا على النحو التالي : « لا يمكنه ان لا يهب للنجدة ، واذا فر ، الا يكون خائنا ؟ » (راجع هذه المجموعة ، ص ١٢٤) . الناشر .

www.kassioun.org

الى الأمور من وجهة نظر العلاقات الجماهيرية لا من وجهة نظر النبيل المتولع بالمبارزة سيدرك ان من يقبل الحرب بدون جيش او ببقية جيش مريضة وينعت هذه الحرب بانها ثورية ، انما يخدع نفسه ويخدع الشعب افدح الخداع . وواجبنا ان نقول الحقيقة للشعب : اجل ، ان الصلح لفي غاية الصعوبة ، واوكرانيا وفنلنده تهلكان ، ولكنه ينبغي لنا ان نوافق على هذا الصلح ، وستوافق عليه ايضاً عموم روسيا الشغيلة الواعية لأنها تعرف الحقيقة بلا طلاء ولا مساحيق ، لأنها تعرف ما هي الحرب ، تعرف ان من يجازف ويلعب بكل شيء أملاً في انفجار الثورة الالمانية الفوري ، انما يخدع نفسه . ونحن بتوقيعنا الصلح ، حصلنا على ما حصل عليه منا اصدقاؤنا الفنلنديون : على فترة للراحة ومعونة ، لا على الهلاك .

اني اعرف في تاريخ الشعوب امثلة صلح يتسم بقدر من العنف اكبر بكثير ووضع شعوباً قابلة للحياة تحت رحمة المنتصر . لنقارن صلحنا هذا بصلح تلسيت ؛ ان صلح تلسيت قد فرضه غاز مظفر على بروسيا والمانيا . ولقد بلغ هذا الصلح حداً من القساوة بحيث ان جميع عواصم جميع الدول الالمانية أستولي عليها ، وان البروسيين طُردوا حتى تلسيت ، وهذا ما يوازي بالنسبة لنا طردنا حتى اومسك او تومسك . وليس هذا كل ما في الأمر ؛ فالارهب ان نابليون اجبر الشعوب المقهورة على ان تقدم له ، من اجل حروبه ، الجيوش المعاونة ؛ وعندما تطور الوضع مع ذلك بحيث ان الشعوب الجرمانية اضطرت الى معاناة ضغط الغازي ، وعندما اخلت مرحلة الحروب الثورية التي خاضتها فرنسا المكان لمرحلة حروب الفتوحات الامبريالية ، عند ذاك ظهر بوضوح ما لا يريد ان يفهمه عشاق الجملة الذين يصورون لنا توقيع الصلح على انه انحطاط . ان هذه

www.kassioun.org

النفسية مفهومة من وجهة نظر النبيل المتولع بالمبارزة ، ولكنها ليست مفهومة من وجهة نظر العامل والفلاح . فالفلاح قد مر بمدرسة قاسية ، بمدرسة الحرب ، وتعلم العد . ولقد رأينا شعوباً اكثر تأخراً تخرج من محن اقسى . وقد عقدت اتفاقيات صلح اشد ارهاقاً ، ومنها تلك التي عقدها الالمان يوم لم يكن عندهم جيش ، او يوم كان جيشهم مريضاً كجيشنا اليوم . لقد عقدوا مع نابليون صلحاً في غاية القساوة . وهذا الصلح لم يعن انحطاط المانيا ، انما كان على العكس ، انعطافاً ، أداة في دفاعها الوطني ونهوضها . ونحن على ابواب هذا الانعطاف ونحن نعيش ظروفاً مماثلة . يجب النظر الى الحقيقة وجهاً لوجه ، ونفي الجملة الطنانة والكلام البهرج . يجب ان نقول انه ينبغي عقد الصلح عند الاقتضاء . ان الحرب التحريرية ، الحرب الطبقية ، الحرب الشعبية ستحل محل الحرب النابليونية . ان نظام الحروب النابليونية سيتغير وسيحل السلام محل الحرب ، وتحل الحرب محل السلام ، ومن كل صلح جديد في غاية القساوة نجم دائماً استعداد اوسع للحرب . ان اقسى معاهدات الصلح ، وهي معاهدة تلسيت، قد دخلت التاريخ بوصفها انعطافاً الى ذلك الزمن الذي بدأ فيه انعطاف الشعب الالماني ، وتراجع فيه الشعب الالماني حتى تلسيت ، حتى روسيا ، ولكنه كسب الوقت بالفعل ، وانتظر حتى يتغير الوضع الدولي الذي سمح في يوم من الايام بانتصار نابليون النهّاب شأنه تماماً شأن هوهنزوللرن وهندنبورغ اليوم ، وانتظر حتى يتغير هذا الوضع ، حتى يشفى ادراك الشعب الالماني الذي انهكته عشرات السنين من الحروب النابليونية ومن الهزائم ، وحتى ينبعث الشعب الالماني من جديد على الحياة الجديدة . هذا ما يعلمنا التاريخ اياه ، ولهذا كان كل استسلام لليأس وللجملة الطنانة اجراماً ، ولهذا سيقول

www.kassioun.org

كل فرد : اجل ، ان الحروب الامبريالية القديمة تنتهي . وقد وصلنا الى منعطف في التاريخ .

ابتداء من تشرين الاول (اكتوبر) ، كانت ثورتنا انتصاراً متواصلاً ؛ اما الآن فقد اطلت ازمان صعبة ، وذلك لحقبة طويلة ؛ ونحن لا نعرف حتى متى ستدوم ، ولكننا نعرف انها ستكون مرحلة طويلة ومضنية تتخللها الاخفاقات والتراجعات ، لأن تلك هي نسبة القوى ، لأننا سنؤمن للشعب بعض الراحة بفضل التراجع . وسنعطي كل عامل وكل فلاح امكانية استيعاب هذه الحقيقة التي ستتيح لهما ان يدركا اننا نمضي نحو حروب جديدة يشنها الضواري الامبرياليون على الشعوب المضطهَدة ، حروب يدرك العامل والفلاح خلالها انه يجب علينا ان ندافع عن الوطن ، اذ اننا منذ تشرين الاول (اكتوبر) من انصار الدفاع عن الوطن . فقد صرحنا بوضوح وجلاء منذ ٢٥ اكتوبر اننا نؤيد الدفاع عن الوطن ، لأننا نملك وطناً طردنا منه الكيرنسكيين والتشيرنوفيين ، لأننا ابطلنا المعاهدات السرية ، لأننا سحقنا البرجوازية ، بصورة سيئة حتى الآن ، ولكننا سنتعلم كيف نسحقها على وجه افضل .

ايها الرفاق ، هناك فرق آخر أهم بين حالة الشعب الروسي الذي انزل به الغزاة الالمان هزائم شنعاء جداً ، والشعب الالماني ، وهذا الفرق الكبير ، انما يجب التحدث عنه ، رغم اني تحدثت عنه بايجاز في القسم السابق من خطابي . ايها الرفاق ، حين دخل الشعب الالماني ، منذ اكثر من مئة سنة ، في مرحلة من حروب الفتح المضنية اشد الضنى ، في مرحلة اضطر خلالها الى التراجع والتوقيع على صلح شائن تلو الآخر قبل ان يستيقظ الشعب الالماني ، في تلك المرحلة ، كان الشعب الالماني ضعيفاً ومتأخراً فقط ، ولم

www.kassioun.org

يكن اكثر من ذلك . وامامه لم تكن تنتصب قوة الغازي نابليون وقدرته العسكرية وحسب ، بل كان ينتصب امامه ايضاً بلد ارقى منه في المضمار الثوري والسياسي ، ويتفوق على المانيا من كل النواحي ، ويتفوق على سائر البلدان بما لا حد له ، وقال الكلمة الاخيرة . هذا البلد كان ارقى بما لا حد له من شعب كان يعيش بضنك وضيق تحت سيطرة الامبرياليين والملاكين العقاريين . ان شعباً لم يكن الا ضعيفاً ومتأخراً ، واكرر قولي هذا ، قد عرف كيف يستفيد من هذه الدروس المرة وينهض . اما نحن فاننا في اوضاع افضل : فنحن لسنا شعباً ضعيفاً متأخراً وحسب ، بل نحن ايضاً هذا الشعب الذي عرف ، لا بفضل مآثره الخاصة او بفضل رسالته التاريخية ، بل بفضل اجتماع خاص من الظروف التاريخية ، كيف يتولى شرف حمل راية الثورة الاشتراكية العالمية . (تصفيق .)

اني اعرف جيداً ، ايها الرفاق ، وقلته بكل وضوح اكثر من مرة ، ان هذه الراية في ايد ضعيفة ، وان عمال البلد الاشد تأخراً لن يحتفظوا بها اذا لم يهب عمال جميع البلدان المتقدمة الى نجدتهم . ان التحويلات الاشتراكية التي قمنا بها هي ، في كثير من النواحي ، ضعيفة ، غير كافية ، غير كاملة ؛ ولكنها ستكون بمثابة توجيه للعمال المتقدمين في اوروبا الغربية الذين سيقولون لانفسهم : « ان الروس لم يبدأوا بالطريقة اللازمة ما كان يجب فعله » ، ولكن المهم ، هو ان شعبنا ، بالنسبة للشعب الالماني ، ليس ضعيفاً ومتأخراً وحسب ، بل انه ايضاً الشعب الذي رفع راية الثورة . واذا كانت برجوازية كل بلد من البلدان تملأ بالافتراءات على البلاشفة جميع اعمدة منشوراتها ، واذا كانت اصوات صحافة امبرياليي فرنسا وانجلترا والمانيا ، الخ . ، تمتزج في هذا الصدد وتسب البلاشفة ،

www.kassioun.org

فليس ثمة بلد واحد تثير فيه اسماء وشعارات سلطتنا الاشتراكية انفجارات الغضب اثناء اجتماعات العمال . (صوت : « هذا كذب » .) كلا ، ليس هذا كذباً ، انما هو الحقيقة ، وجميع الذين كانوا في المانيا والنمسا وسويسرا واميركا في الاشهر الاخيرة سيقولون لكم ان هذا ليس كذباً ، انه الحقيقة ، ان اسماء وشعارات ممثلي السلطة السوفييتية في روسيا تلقى اكبر الحماسة وسط العمال ، وان جماهير العمال قد ادركت ، رغم جميع اكاذيب البرجوازية الالمانية والفرنسية وغيرها ، ان قضيتهم هي التي تتحقق هنا في روسيا ، مهما كان ضعفنا كبيراً . اجل ، يجب على شعبنا ان يحمل عبئاً ثقيلاً جداً رفعه بنفسه الى كتفيه ، ولكن الشعب الذي عرف كيف يخلق السلطة السوفييتية لا يمكن ان يهلك . واني اكرر قولي ان اشتراكياً واعياً واحداً ، ان عاملاً واحداً فكر في تاريخ الثورة لا يمكن له ان ينكر ان السلطة السوفييتية ، رغم كل نواقصها التي اعرفها خير المعرفة والتي اقدرها حق قدرها ، ان السلطة السوفييتية تشكل الطراز الاعلى للدولة واستمراراً مباشراً لكومونة باريس . وقد ارتفعت درجة فوق سائر الثورات الاوروبية ، ولهذا فنحن لسنا في اوضاع صعبة كالتي عرفها الشعب الالماني منذ مائة سنة . تعدل نسبة القوى بين النهابين واستغلال النزاع فيما بينهم وتلبية مطالب النهاب نابليون ، والنهاب الكسندر الاول ، ونهابي النظام الملكي البريطاني: تلك كانت الامكانية الوحيدة المتوافرة للشعب الالماني الرازح تحت نير القنانة ، ومع ذلك لم ييأس الشعب الالماني بعد صلح تلسيت . والحال ، واكرر قولي ، نحن في اوضاع افضل ، لأن لنا حليفاً كبيراً جداً في جميع بلدان اوروبا الغربية ، هو البروليتاريا الاشتراكية الاممية التي هي معنا ، مهما تقوّل اخصامنا. (تصفيق .)

www.kassioun.org

يقيناً ان ليس من اليسير على هذا الحليف ان يرفع الصوت ، كما لم يكن هذا من اليسير علينا حتى اواخر شباط (فبراير) ١٩١٧ . فان هذا الحليف يعيش في الظروف السرية ، في ظروف سجن الاشغال الشاقة العسكري الذي اصبحته جميع البلدان الامبريالية ، ولكنه يعرفنا ويفهم قضيتنا ؛ ومن الصعب عليه ان يهب الى نجدتنا ، ولهذا تحتاج الجيوش السوفييتية الى الكثير من الوقت والصبر ويتعين عليها الصمود لمحن قاسية حتى يأتي ذلك الزمن ؛ اننا سنستغل اقل الامكانيات من اجل كسب الوقت لان الزمن يعمل في صالحنا . ان عملنا يرسخ ويتوطد ، وقوى الامبرياليين تضعف ؛ اننا نبدأ بتاكتيك التراجع ، اياً كانت المحن والاخفاقات الناجمة عن صلح « تلسيت » . واكرر قولي مرة اخرى : لا ريب ان البروليتاريا الواعية ، وكذلك الفلاحين الواعين هم معنا ، ولن نعرف كيف نشن الهجوم ببطولة وحسب ، بل سنعرف ايضاً كيف نتراجع ببطولة ، منتظرين ان تهب البروليتاريا الاشتراكية العالمية الى نجدتنا ، وبعد ذاك سنبدأ الثورة الاشتراكية الثانية ، وعلى نطاق عالمي هذه المرة . (تصفيق) .

«البرافدا» («سوسيال-ديموقراط») ، العددان ٤٧ و ٤٨ ؛ في ١٦ و١٧ (٣ و ٤) آذار (مارس) ١٩١٨

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٩٢ — ١١١

www.kassioun.org

الكلمة الختامية في التقرير عن ابرام معاهدة الصلح ١٥ آذار

ايها الرفاق ، لو اني شئت ان اجد تأكيداً لما قلته في كلمتي الاولى بصدد طابع الحرب الثورية المقترحة علينا ، لكان تقرير ممثل الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (٤٨) اعطاني خير تأكيد واوضحه ، واني اعتقد ان اصوب ما افعله هو ان اسوق خطابه حسب المحضر الاختزالي ، فنرى اي حجج يقدمونها لدعم موضوعاتهم . (يقرأ المحضر الاختزالي .)

اليكم نموذجاً عن الحجج التي يستندون اليها . لقد دار الكلام هنا عن اجتماع في ناحية ريفية (٤٩) . ان من يبدو لهم هذا الاجتماع اجتماعاً في ناحية ريفية يمكنهم ان يلجؤوا الى مثل هذه الحجج ، ولكنه واضح ان القوم يرددون هنا اقوالنا ، ولا يقدرون على التأمل فيها . ان القوم يرددون ما علّمه البلاشفة للاشتراكيين-الثوريين اليساريين عندما كانوا لا يزالون في وسط اليمينيين ؛ وعندما يتكلمون ، يتبين انهم تعلموا ما قلناه ، ولكنهم لم يفهموا على ما ارتكز كلامنا ، وهم الآن يرددونه . كان تسيريتيلي وتشيرنوف دفاعيين ؛ اما الآن ، فنحن دفاعيون ، نحن « خونة » ، نحن « غدارون ». ان انصار البرجوازية يتحدثون هنا عن اجتماع في ناحية ريفية ، — وهم يغمزون بعيونهم عندما يتحدثون عن هذا ، — ولكن كل عامل يدرك جيداً جداً غاية تلك النزعة الدفاعية التي استرشد بها تسيريتيلي وتشيرنوف وتلك الدوافع التي تدفعنا الى ان نكون دفاعيين .

www.kassioun.org

فاذا دعمنا الرأسماليين الروس الذين ارادوا الحصول على الدردنيل وارمينيا وغاليسيا ، كما ورد في المعاهدة السرية ، فان هذا سيكون نزعة دفاعية بروح تشيرنوف وتسيريتيلي ، وهذه النزعة الدفاعية كانت وصمت بالعار آنذاك ؛ اما الآن ، فان نزعتنا الدفاعية مشرّفة . (تصفيق .)

وعندما اجد ، مرتين في المحضر الاختزالي لخطاب كامكوف ، والى جانب مثل هذه الحجج ، تكراراً للقول ان البلاشفة انما هم عملاء الامبريالية الالمانية (تصفيق من اليمين) ، وهو قول لاذع ، — فاني اشعر ببالغ السرور لأن جميع الذين طبقوا سياسة كيرنسكي يؤكدون ذلك بالتصفيق . (تصفيق .) ويقيناً ، ايها الرفاق ، انه ليس عليّ تقع مهمة الاعتراض على الاقوال اللاذعة . وانا لن اعارض هذا ابداً . ولكن ، لكي يكون المرء لاذعاً ، يجب ان يملك الحق في هذا ، والحق في اللذع يمنحه عدم وجود فرق بين القول والفعل . وهذا الشرط الصغير لا يقدره كثيرون من المثقفين ، بينا العمال والفلاحون تفهموه في الاجتماعات في النواحي الريفية ايضاً ، — وما احقر الاجتماع في ناحية ريفية ، — تفهموه سواء في الاجتماعات في النواحي الريفية ام في المنظمات السوفييتية ، وعندهم يتطابق القول مع الفعل . ولكننا نعرف جيداً جداً انهم هم الاشتراكيين-الثوريين اليساريين قد جلسوا في حزب الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين حتى تشرين الاول (اكتوبر) ، عندما اشترك هؤلاء في تقاسم الفوائد ، وعندما كان هؤلاء عملاء لأنهم وعدوا بمنصب وزير مقابل لزومهم الصمت حول جميع المعاهدات السرية . (تصفيق .) ولكنه لا يجوز في اي حال من الاحوال ان نسمي بعملاء الامبريالية اولئك الذين اعلنوا عليها الحرب بالفعل ومزقوا المعاهدات واقدموا

www.kassioun.org

على المجازفة المرتبطة بذلك ، ــ اقدموا على تمديد المفاوضات في بريست ، مع علمهم ان هذا يهلك البلد ، وتحملوا هجوماً حربياً وعدداً من الهزائم التي لم يسمع بمثلها من قبل ، ولم يخفوا اي شيء عن الشعب .

ولقد أكد مارتوف هنا انه لم يقرأ المعاهدة . فليصدقه من يشاء . فنحن نعرف ان هؤلاء القوم قد اعتادوا قراءة الكثير من الجرائد ، ولكنهم لم يقرأوا المعاهدة . (تصفيق .) فليصدق من يشاء ان يصدق . ولكني اقول لكم انه اذا كان حزب الاشتراكيين-الثوريين يعرف جيداً جداً اننا نتراجع امام العنف الذي فضحناه نحن بالذات صورة تامة ، واننا نفعل هذا عن وعي ونقول صراحة اننا لا نستطيع الآن ان نقاتل بل نتراجع ، ــ فان التاريخ يعرف عدداً من المعاهدات المخزية للغاية وعدداً من الحروب ، ــ وعندما يقدم بعضهم كلمة « عملاء » جواباً عن هذا ، فان هذا اللذع يفضحهم وعندما يؤكدون انهم يرفعون عن انفسهم المسؤولية عما يفعلونه ، ــ ترى ، أليس نفاقاً ان يرفعوا المسؤولية عن انفسهم ويظلوا مع ذلك في الحكومة ؟ اني اؤكد انهم غير صادقين عندما يقولون بانهم يرفعون المسؤولية عن انفسهم ؛ كلا ، انهم لا يرفعونها ، وعبثاً يظنون ان هذا اجتماع في ناحية ريفية . كلا ، ان هذا هو افضل واشرف ما في الجماهير الشعبية . (تصفيق .) ان هذا ، لو كنتم تعلمون ، ليس برلماناً برجوازياً ، ينتخبون اليه افراداً كل سنة او كل سنتين لكي يشغلوا مناصبهم ويتقاضوا راتباً . ان هؤلاء اناس مرسلون من مطارحهم ، وغداً سيكونون في مطارحهم ، وغداً سيقولون انه اذا كانت اصوات حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين تتضاءل ، فان هذا من باب الحق لأن هذا الحزب الذي يسلك هذا السلوك هو في صفوف

www.kassioun.org

الفلاحين نفس فقاعة الصابون التي كانها في صفوف الطبقة العاملة .
(تصفيق ، اصوات : « صحيح » .)

فيما بعد سأقرأ عليكم مقطعاً آخر من خطاب كامكوف لكي ابين كيف يقف من هذا كل ممثل للجماهير الكادحة والمستثمرة . « عندما اكد الرفيق لينين امس هنا ان الرفيقين تسيريتيلي وتشيرنوف وغيرهما قد ثبطوا معنويات الجيش ، أترانا لا نجد الشجاعة للقول اننا مع الرفيق لينين ايضاً قد ثبطنا معنويات الجيش » . هذه ضربة طائشة . (تصفيق .) لقد سمع اننا كنا انهزاميين وتذكر هذا عندما لم نبق انهزاميين . لقد تذكر في وقت غير مناسب . لقد حفظوا كليمة ، وهناك خشخيشة ثورية ، ولكنهم لا يعرفون كيف يمعنون الفكر في مجرى الامور . (تصفيق .) اني اؤكد انه يوجد في اكثر من تسعمئة اجتماع من الاجتماعات الالف في النواحي الريفية ، في هذه النواحي التي توطدت فيها السلطة السوفييتية ، اناس سيقولون لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين انه لا يستحق اي ثقة . انهم سيقولون ، وتصوروا هذا : لقد ثبطنا معنويات الجيش ويجب الآن ان نتذكر هذا . ولكن كيف ثبطنا معنويات الجيش ؟ لقد كنا انهزاميين في عهد القيصر ؛ اما في عهد تسيريتيلي وتشيرنوف فاننا لم نكن انهزاميين . لقد نشرنا في « البرافدا » نداء عمد كريلنكو ، الذي كان لا يزال آنذاك ملاحقاً ، ونشره في الجيش : « لماذا اذهب الى بتروغراد » . وقال : « نحن لا ندعوكم الى الفتن » . ان هذا لم يكن تثبيطاً لمعنويات الجيش . لقد ثبط معنويات الجيش اولئك الذين اعلنوا ان هذه الحرب حرب كبرى .

ان معنويات الجيش قد ثبطها تسيريتيلي وتشيرنوف لأنهما قالا للشعب اقوالاً بديعة اعتاد مختلف الاشتراكيين-الثوريين اليساريين

www.kassioun.org

القاءها جزافاً . ان وزن الاقوال خفيف ، بينا اعتاد الشعب الروسي في اجتماعات النواحي الريفية امعان الفكر وأخذ الامور على محمل الجد . فاذا كانوا قد قالوا له اننا نسعى وراء الصلح ونبحث شروط انهاء الحرب الامبريالية ، فاني اتساءل : ولكن ما العمل حيال المعاهدات السرية وهجوم حزيران (يونيو) ؟ بهذا بالذات ثبطوا معنويات الجيش . واذا كانوا قد حدثوه عن النضال ضد الامبرياليين ، وعن الدفاع عن الوطن ، فانه قد تساءل : ولكن هل يأخذون في مكان ما بخناق الرأسماليين ؟ — بهذا ثبطوا معنويات الجيش ولهذا السبب قلت ، ولم يدحض قولي احد ، بان خلاص الجيش كان يمكن ان يتحقق فيما لو اخذنا السلطة في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) وفيما لو ان المستثمِرين ، عوضاً عن حقدهم المسعور علينا لأننا سحقناهم ، — حقدهم علينا مشروع تماماً ، — لو ان المستثمِرين ، عوضاً عن هذا ، وضعوا مصالح وطن الكادحين والمستثمَرين فوق مصالح وطن كيرنسكي ومعاهدات ريابوشينسكي السرية والمشاريع المتعلقة بارمينيا وغاليسيا والدردنيل ، — في هذا كان يمكن ان يكون الخلاص ، وبهذا المعنى ، ابتداء من الثورة الروسية الكبرى ، وخصوصاً منذ آذار (مارس) ، عندما صدر النداء المائع الى شعوب العالم كله ، كانت الحكومة ، باصدارها نداء يدعو الى الاطاحة باصحاب المصارف في جميع البلدان في حين كانت تتقاسم الايرادات والفوائد مع اصحاب المصارف ، — هي التي ثبطت معنويات الجيش ، ولهذا السبب لم يستطع الجيش ان يصمد . (تصفيق .)

واني اؤكد اننا لم نثبط معنويات الجيش ، ابتداء من هذا النداء الذي نشره كريلنكو والذي لم يكن الاول والذي اتذكره لأنه انطبع

www.kassioun.org

في ذاكرتي بنحو خاص ، بل قلنا : حافظوا على الجبهة ، ــ فبقدر ما تسرعون وتأخذون السلطة ، بقدر ما يسهل عليكم الاحتفاظ بها ؛ اما القول الآن باننا ضد الحرب الاهلية ومع الفتنة ، فانه غير لائق ، انه ثرثرة جديرة بالسخر والازدراء . عندما يصل هذا الى الريف ، وعندما يقولون للجنود هناك ، وهم الذين رأوا الحرب على غير ما يراها المثقفون والذين يعرفون انه من السهل فقط التلويح بسيف من كرتون ، عندما يقولون للجنود انهم وهم الحفاة ، العراة ، المعذبون ، قد ساعدوهم في اللحظة الحرجة بسوقهم الى الهجوم ، ــ عندما يقولون لهم الآن انه لا بأس اذا لم يكن هناك جيش بل فتنة . ان سوق الشعب ضد جيش نظامي مزود بارقى الاعتدة ، انما هو جريمة ، وهذا ما علمناه كاشتراكيين . ذلك ان الحرب قد علّمت الكثير ، ولم تعلم فقط ان الناس قد تعذبوا ، بل ايضاً ان الغلبة لمن يملك ارقى الاعتدة والتنظيم والانضباط وخيرة الآلات ؛ هذا ما علّمته الحرب ، وحسناً جداً انها علّمت . يجب ان نتعلم انه يستحيل العيش في المجتمع المعاصر بدون آلات وبدون انضباط ، ــ فاما يجب امتلاك ناصية الاعتدة الراقية واما الانسحاق . ذلك ان سني الآلام الخارقة قد علمت الفلاحين ما هي الحرب . وعندما يصل كل امرئ مع خطاباته الى اجتماعات النواحي الريفية ، عندما يصل حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين الى هناك ، فانه سيلقى عقوبة يستحقها تماماً . (تصفيق .)

اليكم مثالاً آخر ، اليكم مقطعاً من خطاب كامكوف . (يقرأ .)

من السهل بصورة مدهشة احياناً طرح الاسئلة ؛ ولكنه توجد حكمة شائعة ، ــ فظة وغير لطيفة ، ــ تقول عن مثل هذه الاسئلة ،

www.kassioun.org

ـ ولنسم الاشياء باسمائها ، ـ واعيد التذكير بها : ان غبياً واحداً يمكنه ان يسأل اكثر مما يجيب عنه عشرة اذكياء . (تصفيق ، ضجة .)

ايها الرفاق ، في هذا المقطع الذي قرأته عليكم ، يدعونني الى الجواب عن السؤال التالي : كم ستدوم فترة الراحة ، اسبوعاً او اسبوعين او اكثر ؟ اني اؤكد ان كل امرئ يتوجه الى الشعب بمثل هذا السؤال ، باسم حزب جدي ، في كل اجتماع في ناحية ريفية وفي كل مصنع سيسخر منه الشعب ويطرده لأنهم يدركون في كل اجتماع في ناحية ريفية انه لا يجوز طرح الاسئلة عما تستحيل معرفته . وهذا ما يدركه كل عامل وفلاح . (تصفيق .) واذا شئتم الحصول من كل بد على جواب ، فاني اقول لكم ان اي اشتراكي-ثوري يساري ممن يكتبون في الجرائد او يتكلمون في الاجتماعات الحاشدة سيعرض ما تتوقف عليه هذه المدة : متى تهاجم اليابان ، وباي قوى ، واي مقاومة ستلقى ؛ الى اي حد سيغوص الالمان في فنلنده وفي اوكرانيا ؛ متى يبدأ الهجوم في جميع الجبهات ؛ كيف سيتطور ؛ كيف سيتطور النزاع الداخلي في النمسا والمانيا ؛ وعلى اسباب كثيرة اخرى . (تصفيق .)

ولهذا عندما يطرحون في اجتماع جدي وبلهجة مظفرة سؤالاً كهذا : اجبني ، كم ستدوم فترة الراحة ، ـ فاني اقول ان امثال هؤلاء الناس سيطردهم من اجتماعات العمال والفلاحين اولئك الذين يفهمون ان كل اسبوع من فترة الراحة بعد ثلاث سنوات من حرب معذّبة انما هو نعمة عظيمة للغاية . (تصفيق .) واني اؤكد ، مهما سبّونا وشتمونا الآن هنا ، انه اذا جمعنا غداً جميع الشتائم التي انهال علينا بها الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون واليمينيون تقريباً

www.kassioun.org

واشباه اليمينيين واليساريون ، والكاديت والمناشفة ، اذا جمعناها جميعها وطبعناها ، واذا كان الحاصل مئات البودات * ، فان كل هذا سيكون بالنسبة لي بوزن الريشة بالقياس الى ما قاله عندنا ، في الكتلة البلشفية ، تسعة اعشار ممثليها : نحن نعرف الحرب ونحن نرى ان هذا الآن ، وقد استفدنا من فترة الراحة القصيرة هذه ، انما هو مكسب من اجل شفاء وانعاش جيشنا المريض . وفي كل اجتماع فلاحي ، سيقول تسعة اعشار الفلاحين ما يعرفه كل من له علاقة بالامر ؛ واننا لم نرفض ولا نرفض اي اقتراح عملي عندما يكون في وسعنا ان نقدم مساعدة ما .

لقد سنحت لنا الفرصة للاستراحة ، وان خلال اثني عشر يوماً ، نفضل تلك السياسة التي عارضت الجملة الثورية والرأي « العام » . وعندما يغازلكم كامكوف والاشتراكيون-الثوريون اليساريون ويغمزون بعيونهم ، فانهم ، من جهة ، يغمزون بعيونهم لكم ، ومن جهة اخرى ، يتوجهون الى الكاديت : احسبوا حسابنا ، فنحن معكم بالروح . (صوت من القاعة : « كذب » .) وعندما تحدث احد ممثلي الاشتراكيين-الثوريين ، حتى من غير اليساريين ، على ما يبدو ، بل من اليساريين ما فوق اليسار ، من المكسيماليين ، عن « الجملة » ، قال ان « الجملة » هي كل ما له صلة بالشرف . (صوت : « صحيح » .) طبعاً ، يصيحون من الجناح الايمن « صحيح » ؛ ان هذه الصيحة اطيب الي من صيحة « كذب » ، رغم ان هذه الاخيرة لا تترك في نفسي ايضاً اي انطباع . ولكني لم اتهمهم باللجوء الى الجمل دون ان اقدم اي برهان واضح ودقيق ، بل سقت مثالين واخذتهما من التاريخ الحي لا من الخيال .

* البود يوازي ٣٨٠ , ١٦ كيلوغراماً . الناشر .

www.kassioun.org

تذكروا، يا ترى، ألم يجد ممثلو الاشتراكيين-الثوريين انفسهم في الوضع ذاته عندما قدموا لستوليبين في عام ١٩٠٧ عريضة يتعهدون فيها بانهم سيخدمون العاهل نيقولاي الثاني بامانة وصدق ؟ اني آمل باني تعلمت شيئاً ما في هذه السنوات الطويلة من الثورة ، وعندما يسبونني ويتهمونني بالخيانة ، اقول : يجب مسبقاً تفهم التاريخ . فاذا كنا اردنا ان نغير سير التاريخ ، وتبين اننا نحن الذين غيرنا سيرنا بينا التاريخ لم يغير سيره ، — فاعدمونا . انك لن تقنع التاريخ بالخطب ، وسيبين التاريخ اننا كنا على حق واننا قدنا المنظمات العمالية الى ثورة اكتوبر الكبرى في عام ١٩١٧ ، ولكن فقط بفضل اننا تغلبنا على الجمل وعرفنا كيف ننظر الى الوقائع وكيف نتعلم منها ؛ وعندما اتضح الآن ، في ١٤ — ١٥ آذار (مارس) ، اننا لو كنا حاربنا ، لكنا ساعدنا الامبريالية وقضينا على وسائط النقل وخسرنا بتروغراد ، — فاننا نرى انه من العبث القاء الكلام جزافاً والتلويح بسيف من كرتون . ولكن عندما يقترب مني كامكوف ويسألني : « هل فترة الراحة هذه لزمن طويل ؟ » ، فانه يستحيل الجواب عن هذا ، لأنه لم يكن ثمة وضع ثوري عالمي موضوعي . ولا يمكن ان تقوم الآن للرجعية فترة راحة طويلة ، لأن الوضع الموضوعي ثوري في كل مكان ، ولأن جماهير العمال في كل مكان مستاءة ، غاضبة ، فارغة الصبر ، نافدة القوى من جراء الحرب ؛ وهذا واقع . ومن هذا الواقع يستحيل التخلص ؛ ولهذا برهنت لكم انه كانت مرحلة سارت فيها الثورة الى الامام وسرنا فيها نحن في المقدمة ، وسار الاشتراكيون-الثوريون وراءنا كالديوك باذلين اقصى الجهد للحاق بنا . (تصفيق .) اما الآن ، فقد حلت مرحلة يترتب فيها التراجع امام قوة ساحقة . وهذه ميزة ملموسة تماماً . وعنها

www.kassioun.org

لم يجبني احد . وهذا ما ينبغي ان يؤكده التحليل التاريخي . اما بصدد الاجتماع في الناحية الريفية فان صاحبنا مارتوف الماركسي ، الماركسي تقريباً ، سيوجه وخزة ؛ وسيوجه وخزة بصدد اغلاق الجرائد ؛ وسيتباهى بان الجرائد المظلومة والمهانة أغلقت لأنها تساعد في اسقاط السلطة السوفييتية ، وسيوجه وخزة (تصفيق) ... وحول هذا لن يلزم الصمت . ومثل هذه الاشياء يقدمها لكم ؛ اما محاولة الجواب عن سؤالي التاريخي الذي طرحته صراحة حول ما اذا كان من الصحيح ام لا اننا سرنا منذ تشرين الاول (اكتوبر) كأنما في زحف مظفر ... (اصوات من اليمين : « لا » .) ستقولون « لا » ، اما جميع هؤلاء فسيقولون « اجل » . واني اسأل : هل يمكننا الآن ان نهاجم الامبريالية العالمية ويأخذ هجومنا شكل زحف مظفر ؟ لا يمكننا ، والجميع يعرفون هذا . وعندما يقولون هذا ، — عندما يقولون هذه الجملة الصريحة ، البسيطة ، — وجها لوجه لكي يتعلم الناس الثورة ، — فالثورة علم حكيم وعسير ومعقد ، — لكي يتعلم العمال والفلاحون الذين يقومون بها ، يزعق الاعداء : جبناء ، خونة ، رموا الراية ، يتملصون بالكلمات ، يلوحون بايديهم . كلا . ان جميع تواريخ الثورات قد رأت الكثيرين من امثال ثوريي الجمل هؤلاء، ولم يبق منهم غير النتانة والدخان . (تصفيق .)

والمثال الآخر الذي سقته ، ايها الرفاق ، كان مثال المانيا التي سحقها نابليون ، المانيا التي عرفت معاهدات صلح مخزية وحروباً تخللتها . ويسألونني : هل نتقيد بالمعاهدات زمناً طويلاً ؟ ولكن لو ان طفلاً في الثالثة من العمر سألني : أستتقيدون بالمعاهدة ام لا ؟ — لكان سؤاله هذا لطيفاً وساذجاً في آن واحد . ولكن عندما يطرح الراشد كامكوف من حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين

www.kassioun.org

السؤال نفسه ، فان قليلين من العمال والفلاحين الراشدين ، كما اعرف ، سيصدقون ان هذا سؤال ساذج ، ولكن الاغلبية ستقول : « لا تنافق » . لأن المثال التاريخي الذي سقته يدل بوضوح ما بعده وضوح على ان الحروب التحررية التي تخوضها شعوب فقدت الجيش ، — وهذا ما حدث غير مرة ، — شعوب سحقت الى حد خسارة كل ارضها خسارة تامة ، سحقت الى حد انها قدمت للغازي فيالق معاونة من اجل فتوحات وغزوات جديدة ، — ان هذا لا يمكن شطبه من التاريخ ، وليس في مقدوركم ان تمحوه باي شيء . ولكن اذا كان الاشتراكي-الثوري اليساري كامكوف قال لمعارضتي ، كما رأيت من المحضر الاختزالي : « ولكن كانت هناك في اسبانيا حروب ثورية » ، فانه بذلك أكد صحة رأيي ، وضرب نفسه بنفسه . فان اسبانيا والمانيا على وجه الضبط تؤكدان صحة مثالي القائل بان حل مسألة المرحلة التاريخية من حروب الغزوات والفتوحات على اساس ما « اذا كنتم ستتقيدون بالمعاهدة ومتى ستخالفونها ، ومتى يقبضون عليكم متلبسين بالجرم المشهود ... » انما هو جدير بالاطفال ؛ ولكن التاريخ يدل على ان كل معاهدة تنجم عن توقف الصراع وعن تغير نسبة القوى وانه كانت ثمة معاهدات صلح تفسخت خلال بضعة ايام ، وكانت ثمة معاهدات صلح تفسخت خلال شهر واحد ، وانه كانت ثمة مراحل من سنوات عديدة عقدت فيها المانيا واسبانيا معاهدات صلح وخالفتاها خلال بضعة اشهر ، وخالفتاها مراراً وان الشعوب تعلمت في غمار جملة من الحروب ما يعنيه خوض غمار الحرب . وعندما ساق نابليون القوات الالمانية لكي يخنق شعوباً اخرى ، علّمها الحرب الثورية . هكذا سار التاريخ .

ولهذا اقول لكم ، ايها الرفاق ، اني على اقتناع عميق بان

www.kassioun.org

القرار الذي اتخذته تسعة اعشار كتلتنا البلشفية ستتخذه تسعة اعشار جميع العمال والفلاحين الكادحين الواعين في روسيا . (تصفيق .)

وعندنا محك لمعرفة ما اذا كنت قد قلت الحقيقة ام اني اخطأت لأنكم ستمضون الى محلات اقامتكم ، وسيحدث كل منكم السوفييتات المحلية ، وفي كل مكان ستتخذ قرارات محلية . وختاماً اقول : لا تقعوا في الاستفزاز . (تصفيق .) ان البرجوازية تعرف ما تفعل ، البرجوازية تعرف لماذا هللت في بسكوف وهللت مؤخراً في اوديسا ، برجوازية اضراب فينيتشنكو ، واضراب كيرنسكي الاوكرانيين ، واضراب تسيريتيلي وتشيرنوف . لقد هللت لأنها ادركت رائع الادراك اي خطأ ديبلوماسي هائل اقترفته السلطة السوفييتية في تقدير الظرف ، عندما حاولت ان تخوض غمار الحرب بجيش مريض فار . ان البرجوازية تجركم الى شَرَك الحرب . فلا ينبغي الهجوم وحسب ، بل ينبغي التراجع ايضاً . وهذا ما يعرفه كل جندي. فافهموا ان البرجوازية تجركم وتجرنا معاً الى الشَرَك . افهموا ان البرجوازية جمعاء وجميع اعوانها عن قصد وغير قصد ينصبون هذا الشرك . وستتمكنون من احتمال اشق الهزائم ومن الاحتفاظ بأصعب المواقع ومن كسب الوقت بتراجعكم . ان الوقت يعمل في صالحنا . ان الامبرياليين سيتخمون وينشقون وفي بطنهم ينمو عملاق جديد ؛ انه ينمو بصورة ابطأ مما نود ، ولكنه ينمو ، وسيأتي الى مساعدتنا ؛ وعندما نرى انه بدأ ضربته الاولى ، فاننا سنقول : انتهى زمن التراجع ، وبدأ عهد الهجوم العالمي وعهد انتصار الثورة الاشتراكية العالمية . (تصفيق عاصف يستمر فترة طويلة .)

« البرافدا »، العدد ٤٩، ١٩ (٦) آذار (مارس) ١٩١٨

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ١١٢ — ١٢١

www.kassioun.org

قرار حول ابرام معاهدة بريست

ان المؤتمر يقر (يبرم) معاهدة الصلح التي عقدها ممثلونا في بريست-ليتوفسك في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ .

ويقر المؤتمر انه صحيح مسلك اللجنة التنفيذية المركزية ومجلس مفوضي الشعب اللذين قررا عقد هذا الصلح المرهق بصورة لا تصدق ، المذل ، المفروض بالعنف ، نظراً لانعدام الجيش وللحد الأقصى من استنفاد الحرب لقوى الشعب ونظراً لأن البرجوازية والمثقفين البرجوازيين لم يدعموا الشعب في مصائبه ، بل استغلوها بروح انانية طبقية .

ويعتبر المؤتمر ايضاً انه صحيح بصورة لا ريب فيها مسلك وفد الصلح الذي رفض الدخول في بحث مفصل لشروط الصلح التي عرضها الالمان اذ ان هذه الشروط فرضت علينا بانذار سافر وعنف غير مستور .

ويضع المؤتمر بقوة امام جميع العمال والجنود والفلاحين ، امام الجماهير الكادحة والمضطهَدة كافة ، المهمة الرئيسية المباشرة والعاجلة في الوقت الحاضر ، مهمة تعزيز الانضباط والانضباط الذاتي عند الشغيلة والعمل في كل مكان على انشاء منظمات ثابتة ومتجانسة التركيب وتشمل قدر الامكان كل انتاج المنتجات وكل

www.kassioun.org

من خطاب في سوفييت موسكو لنواب العمال والفلاحين والجنود الحمر
٢٣ نيسان ١٩١٨

واني اكرر من جديد انه قد اطلت في حياة ثورتنا اصعب واشق مرحلة . فأمامنا مهمة هي توتير جميع القوى كنابض من فولاذ لأجل استخدامها في عمل خلاق جديد، لأن الصمود الحديدي والانضباط في العمل هما وحدهما اللذان يساعدان البروليتاريا الروسية الثورية ، التي لا تزال بعد منفردة واي انفراد في نشاطها الثوري العملاق ، على انتظار زمن الخلاص ، يوم تأتي البروليتاريا العالمية الى نجدتنا .

نحن فصيلة من الفصائل الثورية للطبقة العاملة تحركت الى الامام ، لا لأننا افضل من العمال الآخرين ، لا لأن البروليتاريا الروسية تعلو الطبقة العاملة في البلدان الاخرى ، ولكن فقط وفقط لأننا كنا بلداً من اكثر بلدان العالم تأخراً . ولن نحرز النصر النهائي الا متى توفقنا في آخر المطاف وحطمنا نهائياً الامبريالية العالمية التي تعتمد على قوة العتاد والانضباط الهائلة . ولكننا لن نحرز النصر الا مع جميع العمال في البلدان الاخرى ، في العالم بأسره .

وبمشيئة التاريخ ، اضطررنا الى توقيع صلح بريست المرهق ، ونحن لا نخفي انه من الممكن في كل لحظة ان يطيح بهذا الصلح بصورة غادرة اعداء الثورة الكثيرون الذين يهاجموننا من جميع

www.kassioun.org

الجهات ، في حين نحن عاجزون الآن عن شن نضال نشيط ضدهم . ولتعرفوا ان من يدعوكم الآن الى هذا النضال السافر المسلح النشيط ضد الامبريالية الضارية العالمية ، انما يقترف خيانة بحق الشعب ويمسي ، عن قصد او عن غير قصد ، استفزازياً وخادماً لهذه الحفنة او تلك من الامبرياليين . وان من يعارض التاكتيك الذي سرنا عليه في الآونة الاخيرة ، هو — حتى وان قالوا عنه انه شيوعي « يساري » من اقصى اليسار ، وانه حتى شيوعي ما فوق اليسار — ثوري رديء بل اني اقول انه ليس ثورياً على الاطلاق .

(تصفيق .)

صدر في ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩١٨ في جريدتي « البرافدا » ، العدد ٧٩ و « ازفيستيا فتسيك » (« انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ») ، العدد ٨١

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٢٣٤ — ٢٣٥

www.kassioun.org

توزيعها ، والكفاح بلا رحمة ولا رأفة ضد الفوضى والتشوش والخراب ، ضد هذه الظواهر المحتمة تاريخياً بوصفها ارثاً عن حرب في غاية الاجهاد ، ولكنها تشكل ايضاً اكبر العقبات التي تحول دون انتصار الاشتراكية نهائياً ودون توطيد اسس المجتمع الاشتراكي .

واليوم ، بعد ثورة اكتوبر ، بعد اسقاط حكم البرجوازية السياسي في روسيا ، بعد ان فسخنا ونشرنا جميع المعاهدات الامبريالية السرية ، بعد الغاء القروض المعقودة في الخارج ، بعد ان عرضت حكومة العمال والفلاحين صلحاً عادلاً على جميع الشعوب بلا استثناء ، يحق لروسيا التي انتزعت نفسها من كماشة الحرب الامبريالية ، ان تعلن انها لا تشترك في نهب البلدان الاجنبية ولا في قمعها .

ان جمهورية روسيا الاتحادية السوفييتية التي تشجب باجماع الرأي حروب النهب والسلب ، ترى منذ الآن من حقها ومن واجبها ان تدافع عن الوطن الاشتراكي ضد جميع الاعتداءات الممكنة من جانب اي من الدول الامبريالية .

ولذا يعتبر المؤتمر ان من واجب جميع الجماهير الكادحة ، من واجبها المطلق ، ان تبذل كل قواها من اجل اعادة وانماء قدرة بلادنا الدفاعية ، من اجل بعث قوتها العسكرية على اسس الميليشيا الاشتراكية وتعليم جميع الاحداث والراشدين من الجنسين المعارف العسكرية والفن العسكري .

ان المؤتمر يعرب عن اقتناعه الراسخ بان السلطة السوفييتية التي ادت بكل امانة جميع التزاماتها في مضمار التضامن الاممي بين عمال جميع البلدان في نضالهم ضد نير الرأسمال وفي سبيل الاشتراكية ، ستواصل القيام بكل ما في وسعها لتأييد الحركة الاشتراكية

www.kassioun.org

العالمية ، لتأمين وتعجيل سير الانسانية نحو التحرر من نير الرأسمال وعبودية العمل المأجور ، نحو بناء مجتمع اشتراكي ، نحو سلم دائم وعادل بين الشعوب .

ان المؤتمر لعلى اقتناع عميق بان الثورة العمالية العالمية ليست بعيدة وبان انتصار البروليتاريا الاشتراكية التام مضمون رغم ان امبرياليي جميع البلدان لا يترددون عن استخدام اكثر الوسائل وحشية لقمع الحركة الاشتراكية .

كتب في ١٣ او ١٤ آذار (مارس) ١٩١٨
صدر في ١٦ (٣) آذار ١٩١٨ في جريدة « البرافدا » (« سوسيال-ديموقراط ») ، العدد ٤٧

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ١٢٢ — ١٢٣

www.kassioun.org

من تقرير عن المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا
٢٩ نيسان ١٩١٨

ان الميدان الرئيسي الذي ينفسح امام اعدائنا من معسكر البرجوازية الصغيرة لأجل الكفاح ضدنا هو ميدان السياسة الداخلية والبناء الاقتصادي ؛ واداتهم تقويض كل ما تصدر البروليتاريا بشأنه القرارات والمراسيم وما تسعى الى تحقيقه في مجال بناء اقتصاد اشتراكي منظم . وهنا يبرز العنصر البرجوازي الصغير ، عنصر الملاكين الصغار والانانية المنفلتة ، عدواً لدوداً للبروليتاريا .

وفي هذا الخط المنحني الذي رسمته البرجوازية الصغيرة بسلوكها خلال جميع احداث الثورة ، نرى ابتعادها عنّا باحدّ الاشكال . وطبيعي ان نجد هنا ، في هذا المعسكر ، المعارضة الرئيسية للمهام المباشرة والجارية في الظرف الراهن بمعنى للكلمة ادق ؛ هنا نجد معارضة اناس لا يرفضون الموافقة المبدئية معنا ، اناس يؤيدوننا في مسائل أهم من تلك التي ينتقدوننا بصددها ، — معارضة مقرونة بالتأييد .

ولن يأخذنا العجب اذا ما وجدنا في صفحات صحف الاشتراكيين-الثوريين اليساريين تصريحات كالتي وجدتها في « زناميا ترودا » (« راية العمل ») بتاريخ ٢٥ نيسان (ابريل) . واليكم ما ورد فيها : « البلاشفة اليمينيون ابراميون » (فيا للنعت الازدرائي

www.kassioun.org

المرعب !) . فما العمل اذا اطلقنا نعتاً معاكساً على دعاة مفايشين للحرب ؟ فهل يترك انطباعاً اقل رعباً ؟ ولكن اذا تأتى الاصطدام بمثل هذه التيارات في البلشفية ، فان هذا يدل على شيء ما . وقد سنحت لي الفرصة في ٢٥ نيسان على وجه الدقة لالقاء نظرة الى موضوعة في جريدة اعطتنا وصفاً سياسياً . وعندما قرأت هذه الموضوعة ، قلت في نفسي : ترى ، أليس هنا احد ما من جريدة « الشيوعيين اليساريين » « كومونيست » (« الشيوعي ») او من مجلتهم ، فما اكثر الشبه هنا ؛ ولكن أملي خاب لأنه تبين ان هذه الموضوعة هي موضوعة ايسوف المنشورة في جريدة « فبريود » (٥٠) . (ضحك ، تصفيق .)

وهكذا ، ايها الرفاق ، عندما يتأتى لنا ان نراقب ظاهرات سياسية من هذا النوع ، كتضامن « زناميا ترودا » مع تيار خاص في البلشفية او مع موضوعات منشفية ما مدبجة لذلك الحزب ذاته الذي انتهج سياسة التكتل مع كيرنسكي ، لذلك الحزب ذاته الذي حقق فيه تسيريتيلي التوافق مع البرجوازية ، وعندما يتأتى لنا ان نواجه حملات متطابقة كلياً وتماماً مع تلك الحملات التي نسمعها من جانب كتلة « الشيوعيين اليساريين » ومن المجلة الجديدة ، فهناك وراء الاكمة ما وراءها . فهناك شيء ما يلقي النور على المغزى الفعلي لهذه الحملات ؛ والى هذه الحملات يجدر توجيه الانتباه وإن لهذا السبب وهو انه تتوافر لنا هنا امكانية تحديد المهام الرئيسية التي تجابه السلطة السوفييتية في المجادلات مع اناس من الطريف والمفيد الجدال معهم لأننا نواجه هنا النظرية الماركسية ونأخذ بالحسبان اهمية احداث الثورة والرغبة التي لا ريب فيها في البحث الى النهاية عن الحقيقة . ثم ان المجال الاساسي من اجل الجدال

www.kassioun.org

يقدمه هنا من حيث جوهر الامر الاخلاص للاشتراكية والعزم الاكيد على الوقوف الى جانب البروليتاريا وضد البرجوازية ، ايا كانت ، برأي هؤلاء او اولئك من الافراد ، برأي هذه او تلك من الكتل او التيارات ، الاخطاء التي ترتكبها البروليتاريا في غمرة نضالها ضد البرجوازية .

واذا كنت اقول ان من المفيد والطريف الجدال معهم ، فاني اقصد طبعاً بالجدال الطريف والمفيد معهم ، لا المناظرة ، بل كون هذا الجدال يتعلق بمسألة جوهرية وجذرية اكثر من غيرها في الظرف الراهن . وليس من قبيل الصدفة ان تقوم المجادلات في هذا المجال على وجه الدقة . وفي هذا المجال تقوم الآن موضوعياً مهمة جذرية عنيت بها مهمة نضال البروليتاريا الثوري التي تمليها الظروف الحالية في روسيا والتي يجب اداؤها بجميع الوسائل رغم كل الوفرة من اكثر التيارات البرجوازية الصغيرة تبايناً وتنوعاً ، مع العلم انه يجب على البروليتاريا ان تقول لنفسها : في هذه النقطة ، لا يسعها ان تقوم باي تنازل ، لأن الثورة الاشتراكية التي بدأت بانتزاع السلطة من البرجوازية والتي استمرت بتحطيم كل مقاومة من جانب البرجوازية ، تطرح قطعاً في المرتبة الاولى المسائل المتعلقة بتنظيم الكادحين وبانضباطهم البروليتاري ، ومسألة القدرة على الانصراف الى العمل بروح عملية صارمة وبمعرفة مصالح الصناعة الكبيرة . وهذه المسائل انما يتعين على البروليتاريا ان تحلها بصورة عملية والا منيت بالهزيمة . — وهنا تكمن الصعوبة الرئيسية ، الحقيقية التي تجابه الثورة الاشتراكية . — ولهذا السبب بالذات كان من الطريف والمفيد الى هذا الحد ، ومن المهم الى هذا الحد ، بمعنى الكلمة التاريخي والسياسي ، الجدال مع ممثلي كتلة « الشيوعيين

www.kassioun.org

اليساريين » ، رغم اننا ، اذ نأخذ موضوعتهم ونأخذ نظريتهم ونبحث فيها ، لا نجد فيها قطعاً ــ واكرر قولي ، ــ وهذا ما سأثبته الآن ، ــ اي شيء غير الذبذبات البرجوازية الصغيرة ذاتها . فان الرفاق من كتلة « الشيوعيين اليساريين » ، كيفما تسموا ، يضربون ، في المقام الاول ، موضوعاتهم بالذات . واني اعتقد ان الاغلبية الساحقة من المجتمعين تعرف نظراتهم لأننا بحثناها من حيث جوهر الامر في الاوساط البلشفية منذ اوائل آذار (مارس) ، وان اولئك الذين كانوا لا يهتمون بالمطبوعات السياسية الكبيرة لم يسعهم ألاّ يعرفوا عنها ، ألاّ يبحثوها لمناسبة المجادلات التي احتدمت في مؤتمر السوفييتات الاخير لعامة روسيا .

وهكذا نرى ، قبل كل شيء ، في موضوعاتهم نفس ما نراه الآن في عموم حزب الاشتراكيين-الثوريين ، نفس ما نراه الآن سواء في المعسكر الايمن ام في معسكر البرجوازية ابتداء من ميليوكوف حتى مارتوف اللذين ترهقهما بخاصة هذه المصاعب الحالية في وضع روسيا ، من وجهة نظر فقدان منزلتها كدولة كبرى، من وجهة نظر تحولها من امة عريقة ، من دولة ظالمة الى بلد مظلوم ، من وجهة النظر التي يتعين بموجبها حل المسألة التالية ، لا على الورق ، بل بالفعل ، وهي : هل تستحق مشقة السبيل الى الاشتراكية، مشقة الثورة الاشتراكية البادئة ان يتحمل البلد حتى اشد الاوضاع ارهاقاً من حيث وجوده كدولة ، من حيث استقلاله الوطني.

هنا نجد الانقسام على اشده بين اولئك الذين يعتبرون ان ذلك الاستقلال السياسي الذي هو بالنسبة للبرجوازية بأسرها مثال اعلى وحدّ ، وقدس اقداسها ، ــ هو حدّ لا يجوز تخطيه في اي حال ، ويشكل التطاول عليه انكاراً للاشتراكية ، وبين اولئك الذين يقولون

www.kassioun.org

ان الثورة الاشتراكية في عهد مجزرة الامبرياليين المسعورة من اجل تقاسم العالم ، لا يمكنها ان تجري دون هزيمة شنعاء للغاية تحل بأمم كثيرة كانت تُعتبر من قبل اممأً ظالمة ؛ وانه ، مهما كان ذلك ثقيل الوطأة على البشرية ، سيقدم الاشتراكيون ، الاشتراكون الواعون ، على احتمال جميع المحن من هذا النوع .

وفي هذا المضمار الذي كانت الذبذبة فيه اكثر ما لا يمكن قبوله ، في هذا المضمار تذبذب الاشتراكيون-الثوريون اليساريون اكثر ما تذبذبوا ، وفي هذا المضمار على وجه الدقة نرى اكثر التأرجحات عند « الشيوعيين اليساريين » .

وها هم الآن في موضوعاتهم التي بحثوها معنا في ٤ نيسان (ابريل) ونشروها في ٢٠ نيسان ، حسبما نعلم ، ها هم حتى الآن يعودون فيها الى مسألة الصلح .

وهم يولون تقييم مسألة الصلح القدر الاكبر من الانتباه ، وعلى هذا النحو يبذلون قصارى جهدهم لتقديم البرهان على ان الصلح انما هو ظاهرة لنفسية جمهور متعب ومتفسخ طبقياً .

ولكم هي مضحكة حججهم عندما يوردون ارقامهم التي تبين ان ١٢ عارضوا عقد الصلح و ٢٨ ايدوه . ولكن ، اذا اخذنا ارقاماً واذا تذكرنا تصويتاً جرى منذ شهر ونصف شهر تقريباً ، ألا ينبغي اخذ ارقام اقرب موعداً . واذا اضفينا على هذا التصويت اهمية سياسية ، أفلا ينبغي تذكر التصويت في مؤتمر السوفييتات لعامة اوكرانيا قبل القول بان الجنوب السليم كان ضد الصلح بينا الشمال المستضعف من الناحية الصناعية ، المتفسخ طبقياً ، المتعب أيد الصلح . ألا ينبغي تذكر تصويت اغلبية الكتلة في مؤتمر السوفييتات لعامة روسيا ، هذا التصويت الذي لم يظهر فيه حتى العشر ضد

www.kassioun.org

الصلح . واذا تذكرنا الارقام واضفينا عليها اهمية سياسية ، تعين اخذ التصويت السياسي بمجمله ، فنرى آنذاك على الفور ان الاحزاب التي حفظت عن ظهر قلب شعارات معينة والتي نصبت من هذه الشعارات صنماً للعبادة ، قد وقفت الى جانب البرجوازية الصغيرة ، وان جمهور الكادحين والمستثمَرين ، جمهور العمال والجنود والفلاحين لم يرفضوا الصلح .

والآن ، عندما يقدمون لنا ، فضلاً عن انتقاد هذا الموقف من الصلح ، اقوالاً تزعم ان الجماهير المتعبة والمتفسخة طبقياً هي التي اجرت الصلح ، وعندما نرى بوضوح ان المثقفين المتفسخين طبقياً هم الذين عارضوا الصلح ، وعندما يعطوننا تقييماً للاحداث اقرأه في الجرائد ، — يبين لنا هذا الواقع ان اغلبية حزبنا كانت في مسألة عقد الصلح محقة كلياً واطلاقاً في اننا عقدنا الصلح ، رغم انهم قالوا لنا ان النتيجة ليست بقدر الجهد المبذول للحصول عليها وان جميع الامبرياليين قد اتحدوا ضدنا وانهم على كل حال سيخنقوننا ويلحقون بنا الخزي والعار ، وهكذا دواليك . فلا يبدو لهم الصلح مخزياً وحسب ، بل يبدو لهم ايضاً بلا جدوى . وقالوا لنا : لن تحصلوا على فترة للراحة . وعندما أجبنا : يستحيل ان نعرف مسبقاً كيف ستتطور العلاقات الدولية ، ولكننا نعرف ان الاعداء الامبرياليين يتشاجرون فيما بينهم ، وهذا ما اكدته الاحداث ، وهذا ما اقرت به كتلة الشيوعيين اليساريين ، اخصامنا في الفكر والمبدأ ، المعتنقين على العموم وجهة نظر الشيوعية .

ان هذه الجملة وحدها هي اعتراف تام بصحة تاكتيكنا وشجب كامل لتلك الذبذبات التي ابعدت عنا ، اكثر من غيرها ، في مسألة الصلح ، جناحاً معيناً من انصارنا ، سواء كل الجناح

www.kassioun.org

المتكتل في حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، ام الجناح الذي كان في حزبنا ولا يزال ، والذي سيبقى معه — وهذا ما يمكن قوله بالتأكيد — والذي يتكشف بجلاء خاص في ذبذباته مصدر هذه الذبذبات . اجل ، ان ذلك الصلح الذي توصلنا اليه واهن الى اقصى حد ، وفترة الراحة تلك التي حصلنا عليها قد ينتهكونها في كل يوم سواء أمن الغرب ام من الشرق ، — ولا ريب في هذا ؛ ووضعنا الدولي حرج الى حد انه يتعين علينا ان نبذل جميع قوانا لكي نصمد اطول زمن ممكن الى ان تنضج الثورة في الغرب ، وهي التي تنضج بصورة ابطأ بكثير مما توقعنا ورغبنا ، والتي لا ريب ، مع ذلك ، انها تنضج ؛ انها ، بلا ريب ، تتشرب وتكدس مقادير متزايدة ابداً من المادة الملتهبة .

واذا كنا ، بوصفنا فصيلة واحدة من فصائل البروليتاريا العالمية ، اوائل من تحركوا الى الامام ، فليس ذلك لأن هذه الفصيلة اقوى تنظيماً . كلا ، انها اسوأ من غيرها واضعف ، واقل تنظيماً ، ولكنه من اعظم الخراقة والحذلقة المحاكمة كما يحاكم كثيرون : لو ان احسن الفصائل تنظيماً هي التي تبدأ ، ثم تسير وراءها فصيلة اقل تنظيماً ، ثم فصيلة في الدرجة الثالثة من التنظيم ، لصرنا جميعنا بكل طيبة خاطر اعواناً للثورة الاشتراكية . ولكن بما ان الامور لم تجر حسب الكتاب ، وبما انه تبين ان الفصيلة الطليعية لم تدعمها الفصائل الاخرى ، فان ثورتنا محكوم عليها بالهلاك . اما نحن فنقول : كلا ، ان مهمتنا هي تغيير التنظيم العام ؛ مهمتنا ، ما دمنا وحدنا ، ان نحافظ على الثورة ونحتفظ لها وان ببعض قلعة للاشتراكية ، مهما كانت ابعادها ضعيفة ومعتدلة ، الى ان تنضج الثورة في البلدان الاخرى ، الى ان تأتي الفصائل الاخرى . ولكن

www.kassioun.org

اذا توقعنا من التاريخ ان يدفع الفصائل الاشتراكية من البلدان الاخرى في تعاقب صارم ومنهاجية صارمة ، فهذا يعني اننا لا نفهم شيئاً عن الثورة او اننا نرفض ، لحماقتنا ، تأييد الثورة الاشتراكية .

وعندما اتضح لنا وأثبتنا اننا نملك موقعاً متيناً في روسيا واننا لا نملك قوى لمحاربة الامبريالية العالمية ، ــ عند ذاك ، واجهتنا مهمة واحدة ، وتحدد تاكتيكنا بوصفه تاكتيك المناورة والانتظار والتراجع . واني اعرف جيداً جداً انه لا يمكن لهذه الاقوال ان تحظى بالشعبية ، وانه اذا قلبوها ووصلوها بشكل ملائم بكلمة « ائتلاف » ، انفتحت الطريق هنا على ارحب مدى امام المقارنات اللاذعة وامام شتى الملامات وامام كل ضرب من التهكم ؛ ولكن ، مهما صوّب اخصامنا ــ البرجوازيون ــ على اليمين واصدقاؤنا بالامس على اليسار ، الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ، واصدقاؤنا ــ ، بالامس واليوم وغداً ، كما انا واثق ، ــ « الشيوعيون اليساريون » ، مهما صوّبوا الى هذا سهام ذكائهم اللاذع وايأً كانت البراهين التي يقدمونها على تأرجحاتهم البرجوازية الصغيرة ، فانهم لن يتمكنوا من دحض هذه الوقائع . ان الاحداث قد اكدت صحة رأينا ، وقد حصلنا على فترة للراحة لسبب واحد ، هو ان المجزرة الامبريالية تستمر في الغرب وان التنافس الامبريالي يحتدم ويتسع اكثر فاكثر في الشرق الاقصى ، ــ وهذا السبب وحده هو الذي يفسر وجود الجمهورية السوفييتية الذي لا يزال بعد اضعف حبل نتمسك به في هذا الظرف السياسي . يقيناً ان ما يحمينا ليس الورق ، ليس معاهدة الصلح ، وليس كوننا لا نرغب في محاربة اليابان ؛ صحيح ان اليابان تنهب دون ان تتقيد باي معاهدات وباي شكليات ، ــ ان ما يحمينا ليس بالطبع المعاهدة الورقية او « حالة السلم » ، ــ

www.kassioun.org

فان ما يحمينا انما هو الاشتباك المستمر في الغرب بين « عملاقي » الامبريالية ، ورباطة جأشنا . ونحن لم ننس الدرس الماركسي الاساسي الذي اكدته الثورة الروسية ببالغ الوضوح : يجب حساب القوى بعشرات الملايين ؛ اقل من ذاك لا يؤخذ بعين الاعتبار في السياسة ؛ اقل من ذاك تطرحه السياسة جانباً بوصفه قدراً لا اهمية له اطلاقاً ؛ فاذا نظرنا الى الثورة العالمية من هذه الجهة ، اتضح الامر غاية الوضوح : ان بلداً متأخراً يستطيع بسهولة ان يبدأ ، لأن عدوه قد تعفن ، لأن برجوازيته غير منظمة ، ولكنه ينبغي له ، لكي يواصل ، قدر من البصيرة والاحتراس ورباطة الجأش اكبر بمائة الف مرة . اما في اوروبا الغربية ، فان الامر سيختلف ؛ فهناك البدء اصعب بما لا يقاس ، وهناك مواصلة السير اسهل بما لا يقاس . ولا يمكن ان يكون الحال على غير ذلك ، لأن تنظيم وتلاحم البروليتاريا هناك اكبر بما لا يقاس . وما دمنا وحدنا ، فانه يتعين علينا ان نقول لانفسنا ونحن نحسب القوى : عندنا حظ واحد طالما لم تنشب الثورة الاوروبية التي ستنقذنا من جميع المصاعب ، عندنا حظ واحد هو استمرار الصراع بين العمالقة الامبرياليين العالميين ؛ وهذا الحظ اخذناه جيداً بالحسبان ، وهذا الحظ حافظنا عليه بضعة اسابيع ، ولكنه قد يتبدد غداً كفقاعة صابون ، ومن هنا استنتاج : تجب في سياستنا الخارجية مواصلة ما بدأنا به منذ آذار (مارس) وما يصاغ بالكلمات التالية : المناورة ، التراجع ، الانتظار . وعندما ترد في هذه الجريدة اليسارية « كومونيست» (« الشيوعي ») كلمات « السياسة الخارجية النشيطة » ، وعندما يضعون تعبير الدفاع عن الوطن الاشتراكي ضمن هلالين صغيرين يقصدون بهما ان ينمّا عن السخر والتهكم ، عند ذاك اقول في نفسي : ان هؤلاء القوم

www.kassioun.org

لم يفهموا شيئاً في وضع البروليتاريا الغربية . واذا كانوا يسمون انفسهم « بالشيوعيين اليساريين » ، فانهم يضلون وينزلقون الى وجهة نظر البرجوازية المتذبذبة الصغيرة التي ترى في الثورة ضمانة لنظام فريد . ان النسب على الصعيد الدولي تبين بوضوح ما بعده وضوح : ان الروسي الذي يفكر ، اعتماداً على القوى الروسية ، بطرح مهمة الاطاحة بالامبريالية العالمية ، هو انسان مجنون . وما دامت الثورة هناك ، في الغرب ، تنضج ، رغم انها تنضج الآن بأسرع مما في الأمس ، فان مهمتنا هي التالية فقط : نحن الفصيلة التي ظهرت في المقدمة ، رغم ضعفنا ، ينبغي علينا ان نفعل كل شيء ، ان نستغل كل سانحة ، لكي نصمد في المواقع المكتسبة . وينبغي ان تخضع جميع الاعتبارات الاخرى للغرض التالي وهو استغلال السانحة استغلالاً تاماً لكي نؤخر بضعة اسابيع تلك اللحظة التي تتحد فيها الامبريالية العالمية ضدنا ؛ فاذا فعلنا هذا ، فاننا سنسير في طريق يحبذه كل عامل واع في البلدان الاوروبية لأنه يعرف ما لم نتعلمه الا منذ عام ١٩٠٥ وما تعلمته فرنسا وبريطانيا خلال قرون وقرون ، — لأنه يعرف باي بطء تتنامى الثورة في مجتمع البرجوازية المتحدة الحر ، ويعرف انه سيتعين تحريك مكتب تحريضي ضد مثل هذه القوى يقوم بالدعاية ، بمعنى هذه الكلمة الحقيقي ، عندما سنقف جنباً الى جنب مع البروليتاريا الالمانية والفرنسية والبريطانية المنتفضة . وحتى ذاك ، سيكون التاكتيك واحداً وواحداً فقط ، مهما كان ذلك مؤسفاً ، ومهما تنافى مع التقاليد الثورية ، ألا وهو الانتظار والمناورة والتراجع .

www.kassioun.org

وعندما يقولون انه لا توجد عندنا سياسة دولية خارجية ، فاني اقول : ان كل سياسة اخرى تضل السبيل في نهاية الامر عن قصد او عن غير قصد فتقوم بدور الاستفزاز وتجعل من روسيا اداة للتحالف مع الامبرياليين من طراز تشخينكيلي او من طراز سيميونوف.

ونحن نقول : من الافضل ان نعاني ونصبر ونتحمل اكثر بما لا حد له من المذلات والاعباء على الصعيد الوطني وعلى صعيد الدولة ، شرط ان نبقى في مركزنا بوصفنا فصيلة اشتراكية انفصلت بحكم الاحداث عن صفوف الجيش الاشتراكي ، ومضطرة للانتظار الى ان تهب الثورة الاشتراكية في البلدان الاخرى الى مساعدتها . وهذه الثورة تأتي الى مساعدتنا . انها تأتي ببطء ، ولكنها تأتي . وتلك الحرب التي يحتدم اوارها الآن في الغرب تبث الروح الثورية في الجماهير اكثر من ذي قبل وتقرّب ساعة الانتفاضة .

وتلك الدعاية التي قامت حتى الآن ، قالت ان الحرب الامبريالية هي اشد الحروب اغراقاً في الاجرام والرجعية من اجل الغنائم . ولكنه يتأكد الآن ان نضوج الثورة هناك ، على الجبهة الغربية حيث يتذابح مئات الآلاف والملايين من الجنود الفرنسيين والالمان ، لا يسعه ألاّ يسير بصورة أسرع من ذي قبل ، رغم ان هذه الثورة تسير بصورة ابطأ مما توقعنا .

لقد توقفت عند مسألة السياسة الخارجية اكثر مما كنت اريد ولكنه يخيل اليّ اننا نرى هنا بجلاء كيف يرتسم امامنا ، من حيث جوهر الامر ، في مسألة السياسة الخارجية ، خطان اساسيان هما الخط البروليتاري الذي يقول ان الثورة الاشتراكية اعز من كل شيء واعلى من كل شيء وانه يجب ان نأخذ بالحسبان

www.kassioun.org

ما اذا كانت ستنشب في الغرب عما قريب ، والخط الآخر ، الخط البرجوازي الذي يقول ان كيان الدولة الكبرى والاستقلال الوطني هما بالنسبة له اعز من كل شيء واعلى من كل شيء .

صدر للمرة الاولى في ١٩٢٠ في كتاب « محاضر جلسات اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا . الدورة الرابعة . المحضر الاختزالي ».
موسكو

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٢٤٦ — ٢٥٤

www.kassioun.org

من مقال :

حول الصبيانية «اليسارية» والنزعة البرجوازية الصغيرة

ان اقدام فرقة « الشيوعيين اليساريين » الصغيرة على اصدار مجلتهم « كومونيست » (العدد الاول . ٢٠ نيسان ــ ابريل ١٩١٨) و« موضوعاتـ« هم يؤكد اروع التأكيد ما سبق وقلته في كراسي « المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية » . فلم يكن في مستطاع المرء ان يتمنى برهاناً اسطع ــ في الادب السياسي ــ على السذاجة القصوى الملازمة للدفاع عن الاستهتار البرجوازي الصغير الذي يتستر احياناً وراء شعارات « يسارية » . ومن المفيد والضروري التوقف عند محاكمات « الشيوعيين اليساريين » ، لأنها تميز المرحلة التي نعيش ؛ فهي بمظهرها السلبي ، تبرز بوضوح فوق العادة ، « محور » هذه المرحلة ؛ وهي ذات عبرة ، لأننا نواجه هنا خيرة ممثلي اولئك الذين لم يفهموا الوضع الراهن ، نواجه اناساً يتفوقون تفوقاً كبيراً جداً ، من حيث معارفهم واخلاصهم على السواء ، على الممثلين العاديين للضلال نفسه ، واعني بهم الاشتراكيين-الثوريين اليساريين .

١

ان فرقة « الشيوعيين اليساريين » ، بوصفها عاملاً سياسياً ، او بوصفها طامحة الى القيام بدور سياسي ، قد اعطتنا « موضوعاتها

12*

www.kassioun.org

حول الوضع الراهن » . وانها لعادة ماركسية ممتازة ان يقدم الانسان عرضاً كاملاً متناسقاً عن أسس مفاهيمه وتاكتيكه . وهذه العادة الماركسية الممتازة قد اسهمت في فضح خطأ اصحابنا « اليساريين » ، لأن مجرد محاولتهم الادلاء بالحجج ــ بدلاً من الكلام البهرج ــ يكفي لتبيان وهن حججهم .

ان اول ما يسترعي الانتباه ، انما هو وفرة التلميحات والتعريضات والتملصات بصدد تلك المسألة القديمة ، مسألة معرفة ما اذا كنّا احسنّا عملاً في عقد صلح بريست . ان « اليساريين » لم يجرؤوا على طرح هذه المسألة جبهياً ؛ وهم يتورطون بصورة مضحكة ويكدسون الحجة فوق الحجة ، ويتلقفون الذرائع ، ويبحثون عن مختلف انواع الـ « من جهة » والـ « من الجهة الاخرى » ، ويسهبون في جميع المواضيع وكثير غيرها ، ويسعون جهدهم لكي لا يروا الى اي مدى يدحضون انفسهم بانفسهم . وهم يحرصون اشد الحرص على ابراز رقم الـ ١٢ صوتاً التي عارضت الصلح في مؤتمر الحزب ، بينا أيده ٢٨ صوتاً ، ولكنهم يلزمون الصمت بكل تواضع حول انهم ، في اجتماع الكتلة البلشفية بمؤتمر السوفييتات ، جمعوا اقل من عُشر الاصوات من اصل مئات الاصوات . وهم يلفقون « نظرية » تزعم ان « العناصر المنهوكة والمتفسخة طبقياً » هي التي أيدت الصلح ، بينا عارضه « العمال والفلاحون في مناطق الجنوب ، وهي ارسخ اقتصادياً ، وافضل تموّناً بالحبوب » ... فكيف لا نضحك من هذه المزاعم ؟ ثم لا كلمة عن تصويت مؤتمر السوفييتات في عامة اوكرانيا بتأييد الصلح ؛ لا كلمة عن الطابع الاجتماعي ، الطابع الطبقي لهذا التجمع السياسي النموذجي البرجوازي الصغير والمتفسخ طبقياً في روسيا (الحزب الاشتراكي-

www.kassioun.org

الثوري اليساري) ، الذي وقف ضد الصلح . وتلك طريقة صبيانية صرف ان يخفي المرء افلاسه وراء شروح « علمية » مضحكة ، ان يخفي وقائع يبين مجرد تعدادها ان العناصر المثقفة المتفسخة طبقياً من « القُمَيْمات » والقمم الحزبية هي التي كانت تعارض الصلح بشعارات تنبع من الجملة البرجوازية الصغيرة الثورية الجوفاء ، وان جماهير العمال وجماهير الفلاحين المستثمَرين هي التي فرضت الصلح .

ومع ذلك ، تشق الحقيقة البسيطة الواضحة طريقها عبر كل هذه التصريحات والتملصات التي يلجأ اليها « اليساريون » حول مسألة الحرب والسلم . فقد اضطر اصحاب الموضوعات الى الاعتراف « بان عقد الصلح قد اضعف على كل حال سعي الامبرياليين الى عقد صفقة في الميدان الدولي » (ان « اليساريين » يقولون هذا بتعابير غير دقيقة ، ولكن لا مجال هنا لبحث هفواتهم) . « ان عقد الصلح قد ادى الى تفاقم حدة الصراع بين الدول الامبريالية » .

هذا هو الواقع . وهذا ما يتسم بأهمية حاسمة . ولذا ، فان اخصام عقد الصلح كانوا موضوعياً لعبة في ايدي الامبرياليين ، ووقعوا في شركهم . لأنه ، طالما لم تنشب ثورة اشتراكية عالمية ، تشمل عدة بلدان ، وقوية بحيث تتغلب على الامبريالية العالمية ، فان الواجب الصريح للاشتراكيين الظافرين في بلد واحد (وخاصة اذا كان متأخراً) هو الامتناع عن قبول المعركة ضد العمالقة الامبرياليين ، والسعي الى اجتنابها ، وانتظار ان يؤدي الصراع فيما بين الامبرياليين الى اضعافهم اكثر ايضاً ، وان يقرّب اكثر ايضاً الثورة في البلدان الاخرى . ان هذه الحقيقة البسيطة لم يفهمها اصحابنا « اليساريون » في كانون الثاني وشباط وآذار (يناير وفبراير ومارس) ؛

www.kassioun.org

وهم يخشون اليوم ايضاً الاعتراف بها صراحة ، ولكنها تشق طريقها عبر كل لجلجاتهم المشوّشة : « لا يمكن عدم الاعتراف ، من جهة ، ويجب ، من جهة اخرى ، الاعتراف » .

كتب «اليساريون» في موضوعاتم « ان انهيار النظام الامبريالي لا بد له ان يبدأ في الربيع والصيف القادمين، وهذا الانهيار لا يمكن لاحتمال انتصار الامبريالية الالمانية في المرحلة الحاضرة من الحرب الا ان يؤجله ، فيرتدي اذ ذاك اشكالا أحدّ» .

ان الصيغة هنا صبيانية وغير دقيقة اكثر من سابقتها ، رغم كل جلبابها العلمي المزيف . فمن سمات الاطفال ان « يفهموا » العلم كأنما في مستطاعه ان يتنبأ في اي سنة ، في الربيع والصيف ، او في الخريف والشتاء ، « لا بد » « ان يبدأ الانهيار » .

وتلك محاولات باطلة مضحكة لمعرفة ما لا يمكن معرفته . ان اي رجل سياسي جدّي لن يقول ابداً متى « لا بد ان يبدأ » هذا الانهيار او ذاك « للنظام » (خصوصاً وان انهيار النظام قد بدأ ، وان المقصود القول متى سيحدث الانفجار في مختلف البلدان) . ولكن هناك حقيقة لا مراء فيها تشق طريقها مع ذلك عبر عجز هذه الصيغة الصبياني : فان انفجارات الثورة في البلدان الاخرى المتقدمة اكثر من بلادنا ، اقرب الينا الآن ، بعد شهر من « فترة الراحة » التي دشنها توقيع الصلح ، مما كانت عليه منذ شهر او شهر ونصف الشهر .

فما يعنى هذا ؟

هذا يعني ان انصار الصلح كانوا على تمام الحق ، وان التاريخ قد برر وجهة نظرهم ، حين حاولوا ان يشرحوا بالحاح لهواة اللمعان والدوي انه يجب معرفة حساب النسبة بين القوى والامتناع عن مساعدة الامبرياليين بتسهيل نضالهم ضد الاشتراكية حين لا

www.kassioun.org

تزال الاشتراكية ضعيفة وتكون امكانياتها في النضال غير ملائمة بصورة جلية .

ولكن اصحابنا الشيوعيين « اليساريين » ، الذين يحبون ايضاً ان ينعتوا انفسهم بانهم شيوعيون « بروليتاريون » ، لانهم يتحلون بقلة قليلة من السمات البروليتارية وبكثرة كثيرة من السمات البرجوازية الصغيرة ، لا يعرفون كيف يفكرون في النسبة بين القوى ، في اخذها بعين الاعتبار . وهذا هو محور الماركسية والتاكتيك الماركسي ، ولكنهم يتغاضون عن « المحور » بجمل « ابية » من النوع التالي :

« ... ان تأصل « نفسية سلم » سلبية بين الجماهير واقع موضوعي في الظرف السياسي الراهن. .. »

أليس هذا الكلام درة حقاً ؟ فبينا توصل الشعب ، بعد ثلاث سنوات من حرب هي اشد الحروب ايلاماً ورجعية ، وبفضل سلطة السوفييت وتاكتيكها الصحيح الذي لا ينزلق الى الجمل الجوفاء الطنانة ، بينا توصل الشعب الى فترة راحة صغيرة ، صغيرة جداً ، وواهية وغير كاملة اطلاقاً ، يعلن مثقفونا « اليساريون » المترددون بلهجة عميقة التفكير ، وبروعة جديرة بنرجيس (٥١) يعشق ذاته : « ان تأصل (! ! !) نفسية سلم سلبية (! ! ! ؟ ؟ ؟) بين الجماهير (؟ ؟ ؟) » . ألم اكن على حق حين قلت في مؤتمر الحزب انه كان ينبغي ان تسمى جريدة او مجلة « اليساريين » « شلياختيتش » (« النبيل ») لا « كومونيست » (« الشيوعي »)؟ *

كيف يمكن ، يا ترى ، لشيوعي يدرك نوعاً ما نفسية الجماهير الكادحة والمستثمرة وظروف معيشتها ، ان ينزلق الى وجهة النظر

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ١١٢ . الناشر .

www.kassioun.org

هذه ، التي تميز المثقف النموذجي ، البرجوازي الصغير ، المتفسخ طبقياً ، وله مزاج الافندي او النبيل ، والتي تنعت « نفسية السلم » « بالسلبية » وتعتبر التلويح بسيف من الكرتون « نشاطاً » ؟ لانه حقاً تلويح بسيف من الكرتون ان يتهرب اصحابنا « اليساريون » من واقع معروف عند الجميع وأثبتته الحرب في اوكرانيا مرة اخرى ، وهو ان الشعوب التي عذبتها مجزرة دامت ثلاث سنوات لا تستطيع مواصلة الحرب دون تنفس ، وان الحرب ، اذا لم تكن ثمة القوة الكافية لتنظيمها على نطاق الوطن بأسره ، تولد في غالب الاحيان نفسية الانهيار الملازمة للملاك الصغير ، لا نفسية الطاعة الحديدية ، الملازمة للبروليتاري . ان مجلة « كومونيست » تبين لنا في كل لحظة ان اصحابنا « اليساريين » ليست لهم اي فكرة عما تعنيه الطاعة الحديدية البروليتارية وعن وسائل تأمينها ، وانهم مفعمون حتى مخ عظامهم بنفسية المثقف البرجوازي الصغير المتفسخ طبقياً .

٢

ولكن ربما كانت جمل « اليساريين » عن الحرب مجرد ثمرة حمية صبيانية ، موجهة فضلاً عن ذلك نحو الماضي وليس لها بالتالي اي شأن سياسي ؟ على هذا النحو يدافع بعضهم عن اصحابنا « اليساريين » . ولكن هذا قول خاطئ . فان من يطمح الى تولي دور سياسي قيادي ، انما يجب عليه ان يعرف كيف يتأمل المهمات السياسية ، والا فان اصحابنا « اليساريين » يتحولون الى مروجين عديمي الحزم اطلاقاً لترددات لا تعني موضوعياً الا انهم يساعدون بهذه الترددات الامبرياليين على استفزاز جمهورية روسيا السوفييتية الى معركة من الجلي انها ليست في مصلحتها ، يساعدون الامبرياليين على ايقاعنا في الشرك . اسمعوا :

www.kassioun.org

« ... ان الثورة العمالية في روسيا لا تستطيع ان « تبقى سليمة » اذا ما انصرفت عن طريق الثورة العالمية ، وتجنبت المعركة على الدوام ، وتراجعت امام هجوم الرأسمال العالمي ، واجرت التنازلات « للرأسمال الوطني » .

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد من انتهاج سياسة اممية طبقية وتطبيقها بحزم ، سياسة تجمع بين الدعاية الثورية الاممية بالقول والعمل وبين تعزيز الصلة العضوية مع الاشتراكية العالمية (لا مع البرجوازية العالمية) ... » .

اما فيما يخص التهجمات الواردة في هذا المقطع بصدد السياسة الداخلية ، فاننا سنتناولها على حدة فيما بعد . ولكن لنرَ الى هذا السيل العارم من الجمل الكبرى في ميدان السياسة الخارجية ، الذي يقترن بهذا الوجل في الميدان العملي . فاي هو التاكتيك الالزامي الذي يجب ان يتبعه كل من لا يريد ان يكون أداة للاستفزاز الامبريالي ويقع في الشرك المنصوب لنا في الوضع الراهن ؟ ان كل رجل سياسي انما يتعين عليه ان يعطي جواباً واضحاً ومباشراً عن هذا السؤال . ومعروف جواب حزبنا : في الوضع الراهن ، يجب التراجع ، يجب اجتناب المعركة . اما اصحابنا « اليساريون » ، فانهم لا يجرؤون على قول العكس ، فيصوبون نيرانهم الى الفضاء : « انتهاج سياسة اممية طبقية وتطبيقها بحزم » ! !

هذا تضليل للجماهير . فاذا شئتم ان تخوضوا غمار الحرب الآن ، فقولوها بصراحة . واذا كنتم لا تريدون التراجع الآن ، فقولوها بصراحة . والا اصبحتم ، بحكم دوركم الموضوعي ، ادوات للاستفزاز الامبريالي . اما « نفسيتكم » الذاتية ، فهي نفسية البرجوازي الصغير المسعور الذي يتباهى ويتبجح ، ولكنه يشعر جيداً جداً بان البروليتاري على حق في التراجع وفي مسعاه للتراجع بصورة منظمة . ان البروليتاري على حق في انه يجب التراجع (امام الامبريالية الغربية والشرقية) ، ولو حتى الاورال ، طالما لا يزال غير مالك لما

www.kassioun.org

يكفي من القوى ، لأن في هذا المسلك الفرصة الوحيدة للكسب في هذه المرحلة من نضوج الثورة في الغرب ، الثورة التي « ليس لها » ان تبدأ « في الربيع او في الصيف » (رغم ثرثرات « اليساريين ») ، بل تصبح شهراً بعد شهر اكثر قرباً واحتمالاً .

ان « اليساريين » ليس لهم سياسة « خاصة بهم » ؛ وهم لا يجرؤون على التصريح بان التراجع غير مفيد في الظرف الراهن . انهم يواربون ويتهربون ، متلاعبين بالكلمات ومتحدثين عن اجتناب المعركة « على الدوام » ، بينا المقصود تجنبها في الظرف الراهن . وهم يطلقون فقاقيع الصابون : « الدعاية الثورية الاممية بالعمل » ! ! فماذا يعني هذا ؟

لا يمكن ان يعني هذا الا أمراً من أمرين لا ثالث لهما : اما انه تبجح صرف على طريقة نوزدريوف (٥٢) ، واما انه يعني حرباً هجومية بغية الاطاحة بالامبريالية العالمية . وبما انه لا يمكن الادلاء صراحة وعلناً بمثل هذه الحماقة ، فان الشيوعيين « اليساريين » يرون انفسهم مضطرين الى الاحتماء وراء جمل طنانة جوفاء ، خوفاً من ان يسخر بهم كل بروليتاري واع : فهكذا ، ربما لن يفكر القارئ الساهي بالتساؤل عما تعنيه بالضبط هذه « الدعاية الثورية الاممية بالعمل » ؟

ان اطلاق الجمل الطنانة ، هو من خصائص المثقفين البرجوازيين الصغار المتفسخين طبقياً . ويقيناً ان البروليتاريين الشيوعيين المنظمين سيعاقبون على هذه « الطريقة » بالسخر منها وبطرد انصارها من كل منصب مسؤول ، على الاقل . يجب قول الحقيقة المرة للجماهير ، بكل بساطة ووضوح ، وبلا لبس ولا ابهام : من الممكن وحتى من المحتمل ان يحرز حزب الحرب الغلبة مرة اخرى في

www.kassioun.org

المانيا (بمعنى الانتقال فوراً الى الهجوم علينا) وان تحاول المانيا واليابان خنقنا واقتسام ارضنا بموجب اتفاق صريح او ضمني . فاذا شئنا ان لا نعير الصيّاحين اذناً صاغية ، فمن الواجب ان يقوم تاكتيكنا على الانتظار ، على المماطلة ، على اجتناب المعركة ، على التراجع . واذا نبذنا الصيّاحين جانباً ، واذا « انتظمنا » ، بخلق طاعة حديدية حقاً ، بروليتارية حقاً ، شيوعية حقاً ، توافرت لنا امكانيات جدية لكسب شهور عديدة . وحينذاك ، حتى بالتراجع (اذا اعتبرنا شر الاحتمالات الشريرة) الى الاورال ، سنسهل لحلفيتنا (البروليتاريا الاممية) امكانية الاتيان الى نجدتنا ، وسنوفر لها (حسب التعبير الرياضي) امكانية « قطع » المسافة التي تفصل بداية الانفجارات الثورية عن الثورة .

ان هذا التاكتيك هو التاكتيك الوحيد الذي يعزز الصلة فعلاً بين فصيلة من فصائل الاشتراكية العالمية منعزلة موقتاً ، وبين الفصائل الاخرى؛ بينا لا نرى حقاً عندكم ، ايها «الشيوعيون اليساريون» اللطاف ، غير « تعزيز للصلة العضوية » بين جملة طنانة و جملة طنانة اخرى . فيا لها من « صلة عضوية » حقيرة !

وسأشرح لكم ، ايها الاصدقاء اللطاف ، لماذا حلت بكم هذه المصيبة : لانكم تتعلمون عن ظهر قلب وتحفظون شعارات الثورة اكثر بكثير مما تتأملون فيها . ولهذا تضعون كلمات« الدفاع عن الوطن الاشتراكي » بين هلالين مزدوجين يعنيان ، حسب كل احتمال ، انكم تحاولون التهكم ، ولكنهما يبينان في الواقع مدى تشوّش افكاركم . لقد تعودتم اعتبار « النزعة الدفاعية » شيئاً خسيساً شنيعاً ، وتعلمتم هذا عن ظهر قلب وحفظتموه ، ورحتم تكررونه بفائق الحمية بحيث ان بعضاً منكم توصل الى هذا الزعم

www.kassioun.org

الاخرق وهو ان الدفاع عن الوطن غير جائز في المرحلة الامبريالية (فهو ، بالفعل ، ليس غير جائز الا في حرب امبريالية ، رجعية ، تشنها البرجوازية) . ولكنكم لم تتأملوا لماذا ومتى يكون « الدفاع عن الوطن » عملاً شنيعاً .

ان الاقرار بالدفاع عن الوطن ، انما هو الاقرار بان حرباً معنية هي حرب عادلة ومشروعة . عادلة ومشروعة من اي وجهة نظر ؟ فقط من وجهة نظر البروليتاريا الاشتراكية ونضالها في سبيل تحررها ؛ ونحن لا نقر باي وجهة نظر اخرى . فاذا كانت طبقة المستثمِرين هي التي تخوض الحرب لتعزيز سيطرتها هي بوصفها طبقة ، فحربها حرب اجرامية و« الدفاع عن الوطن » في هذه الحرب شناعة وخيانة ازاء الاشتراكية . اما اذا كانت البروليتاريا هي التي تخوض الحرب لتوطيد الاشتراكية وتطويرها ، بعد ان تغلبت على البرجوازية في بلادها ، فهذه الحرب حرب مشروعة و « مقدسة » .

نحن من انصار الدفاع منذ الخامس والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . وقد قلت هذا اكثر من مرة باشد الوضوح ، وانتم لا تجرؤون على انكار هذه الفكرة . فمن اجل « تعزيز الصلة » مع الاشتراكية الاممية ، لهذا الغرض على وجه الدقة ، من واجبنا ان ندافع عن الوطن الاشتراكي . وانه ليقوض الصلة مع الاشتراكية الاممية ذاك الذي ينظر بخفة الى قضية الدفاع عن البلد الذي انتصرت فيه البروليتاريا . عندما كنا ممثلي الطبقة المظلومة ، لم نكن ننظر بخفة الى قضية الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية ، بل كنا الاخصام المبدئيين لهذا الدفاع . اما الآن ، وقد اصبحنا ممثلي الطبقة السائدة التي أخذت تنظم الاشتراكية ، فاننا نطالب الجميع بالتزام موقف جدي من قضية الدفاع عن البلد . وهذا الموقف

www.kassioun.org

الجدي من الدفاع عن البلد انما يقوم في الاستعداد بجد وحسبان الحساب الدقيق الصارم للنسبة بين القوى . فاذا اتضح ان قوانا غير كافية ، فالتراجع الى قلب البلاد هو الوسيلة الرئيسية للدفاع (ومن لا يرى هنا الا صيغة مصطنعة ، فرضتها الحاجة الحالية ، يمكنه ان يقرأ عند العجوز كلاوزفيتز ، وهو من اكبر الكتاب العسكريين ، رصيد الدروس التاريخية الذي استخلصه بهذا الصدد) . والحال ، لا شيء عند « الشيوعيين اليساريين » يدل على انهم يدركون اهمية قضية النسبة بين القوى .

ويوم كنا الاخصام المبدئيين للدفاع عن الوطن ، كان من حقنا ان نسخر من اولئك الذين ارادوا « صون » وطنهم لما فيه مصلحة الاشتراكية ، كما زعموا . اما الآن ، ولنا الحق في ان نكون انصاراً بروليتاريين للدفاع عن الوطن ، فان القضية توضع على نحو آخر كلياً . فواجبنا ان نحسب القوى باكبر الاحتراس ، وان نتمحص بامعان ودقة ، لمعرفة ما اذا كانت حليفتنا (البروليتاريا العالمية) ستصل في الوقت المناسب . ان من مصلحة الرأسمال ان يهزم عدوه (البروليتاريا الثورية) قسماً قسماً ، طالما ان عمال جميع البلدان لم يتحدوا بعد (اي انهم عملياً لم يبدأوا الثورة) . اما مصلحتنا نحن ، فان نبذل كل وسعنا ، ونستغل جميع الامكانيات والفرص ، مهما كانت طفيفة ، لكي نؤجل المعركة الحاسمة حتى اللحظة (او « حتى بعد » اللحظة) التي يتم فيها هذا الاندماج بين الفصائل الثورية في قلب الجيش الاممي الكبير الواحد .

صدر في ٩ و ١٠ و ١١ ايار (مايو) ١٩١٨ في جريدة « البرافدا » ، الاعداد ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ . التوقيع : ن . لينين

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٦ ، ص ص ٢٨٣ — ٢٩٣

www.kassioun.org

من كتاب :

مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية

ان نضال البلشفية ضد الانحرافات « اليسارية » في حزبها هي قد اتخذ مقاييس كبيرة جداً في حالتين : في سنة ١٩٠٨ بصدد مسألة الاشتراك في « البرلمان » الرجعي للغاية وفي جمعيات العمال العلنية التي استنت لها اشد القوانين رجعية ، ثم في سنة ١٩١٨ (صلح بريست) بصدد مسألة جواز هذه « المساومة » او تلك .

في سنة ١٩٠٨ طرد من حزبنا البلاشفة « اليساريون » لعنادهم في الامتناع عن فهم ضرورة الاشتراك في « البرلمان » الرجعي للغاية (٥٣) . وهؤلاء « اليساريون » ، الذين كان في عدادهم كثيرون من الثوريين النابهين الذين غدوا فيما بعد (ولا يزالون) اعضاء شرفاء في الحزب الشيوعي ، كانوا يتمسكون على الخصوص بالتجربة الناجحة التي اكتسبت من مقاطعة الانتخابات سنة ١٩٠٥ . فعندما اعلن القيصر في آب (اغسطس) سنة ١٩٠٥ دعوة « البرلمان » الاستشاري (٥٤) ، اعلن البلاشفة مقاطعته ، رغم جميع الاحزاب المعارضة ورغم المناشفة . وبالفعل كسحته ثورة تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ . ان المقاطعة كانت آنذاك صحيحة لا بسبب ان عدم الاشتراك في البرلمانات الرجعية هو بوجه عام امر صحيح ، بل لصحة تشخيص الحالة الموضوعية التي كانت تؤدي

www.kassioun.org

الى تحول الاضرابات الجماهيرية بسرعة الى اضراب سياسي ثم الى اضراب ثوري وبعد ذلك الى انتفاضة . هذا وان النضال كان يجري آنذاك حول ما اذا كانت دعوة اول مؤسسة تمثيلية تبقى في يدي القيصر ، او ان يبذل الجهد لانتزاعها من يد السلطة القديمة . وطالما لم تكن ولا كان ممكناً ان تكون هناك ثقة بوجود حالة موضوعية مماثلة ، وثقة بتطورها في مثل هذا الاتجاه والسرعة ، فان المقاطعة لا تبقى مقاطعة صحيحة .

لقد اغنت المقاطعة البلشفية « للبرلمان » في سنة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جداً واظهرت انه عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية ، يكون من المفيد بل ومن اللازم احياناً الامتناع عن الاشكال البرلمانية . بيد انه يكون من افحش الخطأ تطبيق هذه الخبرة في ظروف اخرى وموقف آخر تطبيقاً أعمى وعن تقليد ودون تمحيص . فقد كانت مقاطعة البلاشفة « الدوما » في سنة ١٩٠٦ غلطة ، رغم انها كانت غلطة غير فاحشة ، وتصلح بسهولة * . اما المقاطعة في ستي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ والسنوات التي تلتهما فقد كانت خطأ فاحشاً من العسير اصلاحه ، اذ من جهة لم يكن ممكناً آنذاك توقع صعود سريع جداً لموجة ثورية وصيرورتها الى انتفاضة ، ومن جهة اخرى كان كامل الوضع التاريخي السائر في اتجاه تجديد المَلَكية البرجوازية يتطلب الجمع بين النشاط العلني وغير العلني . والآن ،

---

* ان ما ينطبق على الاشجاص ينطبق ، مع التغيرات اللازمة ، على السياسة والاحزاب . ليس العاقل من لا يخطأ. ليس هناك اناس من هذا القبيل ولا يمكن ان يكونوا . العاقل من يخطأ خطأ غير خطير جداً ، ومن يستطيع اصلاحه بسهولة و بسرعة .

www.kassioun.org

عندما نلقي النظر الى الوراء على الفترة التاريخية التي انقضت تماماً والتي وضحت تماماً صلتها بالفترات التالية لها ، يغدو واضحاً جداً ان البلاشفة ما كانوا استطاعوا ان يحفظوا (ولا اقول ان يعززوا ويطوروا ويقووا) النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الثوري في سنوات ١٩٠٨ — ١٩١٤ ، لو انهم لم يذودوا في نضال حامي الوطيس عن ضرورة الجمع بين الاشكال العلنية للنضال والاشكال غير العلنية ، وعن ضرورة الاشتراك في البرلمان الرجعي للغاية وفي جملة من المؤسسات الاخرى التي استنت لها قوانين رجعية (كصناديق التأمين وما اليها) .

لم يفض الامر في سنة ١٩١٨ الى الانشقاق . فالشيوعيون « اليساريون » قد اكتفوا آنذاك بتشكيل جماعة خاصة او « كتلة » في داخل حزبنا ، وذلك لمدة ليست بالمديدة . وفي سنة ١٩١٨ ذاتها اعترف ابرز ممثلي « الشيوعية اليسارية » كالرفيقين رادك وبوخارين ، اعترافاً علنياً بخطئهم . فقد تراءى لهم ان صلح بريست هو مساومة مع الامبرياليين غير جائزة مبدئياً ومضرة بحزب البروليتاريا الثورية . وقد كان ذلك في الواقع مساومة مع الامبرياليين ، لكنها كانت في ذلك الظرف بالذات مساومة لا مناص منها .

وفي الوقت الحاضر ، عندما اسمع بالهجمات من جانب « الاشتراكيين-الثوريين » مثلاً ، على تاكتيكنا اثناء توقيع صلح بريست ، او عندما اسمع بملاحظة الرفيق لانسبوري التي ابداها في حديثه معي اذ قال ان « زعماء نقاباتنا الانكليز يقولون انه ما دامت المساومة جائزة للبلاشفة فانها جائزة لهم هم ايضاً » ، اجيب على ذلك قبل كل شيء بهذا المثال البسيط و« الشائع » :

www.kassioun.org

تصوروا ان قطاع طريق مسلحين اوقفوا سيارتكم . فتسلمونهم انتم الدراهم وورقة الهوية والمسدس والسيارة . وازاء ذلك تتجنبون مرافقة ميمونة مع اللصوص . وهذه مساومة ولا شك . «Do ut des» (« اعطي » ك الدراهم والسلاح والسيارة ، « لتعطيني انت » امكانية الذهاب بامان وسلامة) . الا ان من العسير ان تجد شخصاً لم يفقد العقل فيعلن ان مثل هذه المساومة « غير جائزة مبدئياً » ، او يعلن ان الشخص الذي عقد هذه المساومة هو شريك للصوص (حتى وان استطاع قطاع الطرق بعد اخذهم السيارة ان يستخدموها ويستخدموا السلاح لاعمال لصوصية جديدة) . ان مساومتنا مع قطاع الطرق من الامبريالية الالمانية كانت مساومة من هذا القبيل .

ولكن عندما أقدم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا وشيدمان وامثاله (ولدرجة كبيرة كاوتسكي واضرابه) في المانيا ، واوتو باور وفريدريك ادلير (فضلاً عن السادة رينر وشركاه) في النمسا ، ورينوديل ولونغه ومن على شاكلتهما في فرنسا ، والفابيون و « المستقلون » و « العماليون » (« اللايبوريون ») في انجلترا وعقدوا ، في سنوات ١٩١٤ — ١٩١٨ و ١٩١٨ — ١٩٢٠ ، مساومات مع قطاع الطرق من برجوازيتهم الخاصة واحياناً من برجوازية « الحليف » ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم ، فان جميع هؤلاء السادة قد قاموا اذ ذاك بدور شريك لقطاع الطرق .

النتيجة بينة ، وهي ان نفي المساومة « مبدئياً » ، ونفي جواز كل مساومة بصورة عامة مهما كان شكلها ، هو صبيانية يتعذر حتى قبولها كأمر جدي . يجب على السياسي الذي يريد ان يكون مفيداً للبروليتاريا الثورية ان يستطيع تمييز تلك الحالات الملموسة

www.kassioun.org

من مثل هذه المساومات غير الجائزة التي تعكس الانتهازية الخيانة ، وان يوجه كل قوة النقد وكل حدة التشهير القاسي والحرب الضارية ضد المساومات الملموسة هذه ، والا يسمح للاشتراكيين « العمليين » ذوي الخبرة والجزويتيين البرلمانيين ان يتهربوا ويفلتوا من المسؤولية عن طريق محاججات حول « المساومة بوجه عام » . ان السادة « زعماء » النقابات البريطانية وكذلك زعماء الجمعية الفابية وحزب العمال « المستقل » يتنصلون بهذا الشكل تماماً من المسؤولية عن الخيانة التي ارتكبوها ، وعن اجرائهم مساومة كهذه هي في الواقع اسوأ اشكال الانتهازية والمروق والخيانة .

هناك مساومة ومساومة . ينبغي التمكن من تحليل الموقف والظروف الملموسة عند كل مساومة وكل نوع من انواع المساومة . ينبغي على المرء ان يتعلم التمييز بين شخص سلم الدراهم والسلاح الى قطاع الطرق ليقلل من الشر الذي يحملونه ، ويسهل امر القبض عليهم واعدامهم ، وبين رجل يعطي الدراهم والسلاح لقطاع الطرق ليشترك في اقتسام الاسلاب . اما في السياسة فالامر بعيد عن ان يكون على الدوام سهلاً هذه السهولة كما في هذا المثل البسيط المفهوم للاطفال . بيد ان من يريد ان يبتكر للعمال وصفة تتدارك سلفاً لكل حوادث الحياة قرارات جاهزة ، او يعد بألا تقوم في سياسة البروليتاريا الثورية اية مصاعب واية حالات ملتوية ، انما هو دجّال لا اكثر .

ولكي لا يبقى مجال للالتباس ، ساسعى ، ولو بغاية الاقتضاب ، ان اشير الى بعض الافكار الاساسية من اجل تحليل مساومات ملموسة .

ان الحزب الذي عقد مساومة مع الامبرياليين الالمان بتوقيعه صلح بريست ، قد سعى في صقل اميته عملياً منذ نهاية سنة ١٩١٤.

www.kassioun.org

فهو لم يخف اذ جعل دعوته هزيمة الملكية القيصر ية ، وأدان شعار « الدفاع عن الوطن » في الحرب بين انضاريين الامبرياليين . وقد ولج نواب هذا الحزب في البرلمان طريق سيبيريا (٥٥) عوضاً عن الطريق المؤدي الى الكراسي الوزارية في الحكومة البرجوازية . والثورة التي اسقطت القيصرية وانشأت الجمهورية الديموقراطية قد جعلت هذا الحزب يواجه فحصاً جديداً وعظيماً ، فهو لم يقدم على اي اتفاق مع امبرياليي « ه » ، بل وقد اعد لاسقاطهم واسقطهم . واذ اخذ الحزب السلطة السياسية فانه لم يبق حجراً على حجر لا من نظام المُلكية الاقطاعية ولا من الملكية الرأسمالية . وبعد ان نشر الحزب وفسخ اتفاقيات الامبرياليين السرية ، عرض السلام على جميع الشعوب ، ولم يرضخ لقسر الكواسر في بريست الا بعد ان احبط الامبرياليون الانجليز والفرنسيون الصلح ، وبعد ان بذل البلاشفة كل ما في وسع الطاقة الانسانية ، للتعجيل بالثورة في المانيا وفي اقطار اخرى . ان كامل صحة مثل هذه المساومة التي عقدها مثل هذا الحزب في مثل هذا الظرف يغدو يوماً عن آخر اوضح واجلى للجميع .

ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في روسيا (مثل جميع زعماء الاممية الثانية في العالم كله في سنوات ١٩١٤ — ١٩٢٠) قد بدأوا من الخيانة بتبريرهم بصورة مباشرة او غير مباشرة شعار « الدفاع عن الوطن » او ما يعني الدفاع عن برجوازيتهم الغاصبة . وقد مضوا في الخيانة بدخولهم في ائتلاف مع برجوازية بلادهم وناضلوا سوية مع برجوازيتهم ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم . فقد كانت كتلتهم بادئ الامر مع كيرنسكي والكاديت وفيما بعد

www.kassioun.org

مع كولتشاك وديتيكين في روسيا ، مثل كتلة اخوانهم في الفكر في خارج البلاد مع برجوازية بلدانهم انتقالاً الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا . ان مساومتهم مع لصوص الامبريالية كان من اوله الى آخره عبارة عن جعلهم انفسهم شركاء في اللصوصية الامبريالية .

كتب في نيسان – ايار (ابريل – مايو) ١٩٢٠
صدر في حزيران (يونيو) ١٩٢٠
في بتروغراد في كتاب على حدة عن دار الدولة للطبع والنشر

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٤١ ، ص ص ١٧ – ٢٢

www.kassioun.org

ملاحظات

١ – « الموضوعات في مسألةِ عقد صلح منفرد والحاقي على الفور » تلاها لينين في ٨ (٢١) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ في مداولة اعضاء اللجنة المركزية مع العاملين الحزبيين . حضر المداولة ٦٣ شخصاً . ولم يسلم محضر المداولة . انما سلمت فقط تسجيلات لينين لكلمات اوسينسكي (اوبولنسكي) وتروتسكي ولوموف (اوبوكوف) وكامينيف وغيرهم .

ويتبين من كلمة لينين في جلسة اللجنة المركزية في ١١ (٢٤) كانون الثاني ، ان موضوعات لينين حظيت بموافقة ١٥ مشتركاً في المداولة وان ٣٢ شخصاً ايدوا موقف « الشيوعيين اليساريين » و ١٦ شخصاً ايدوا موقف تروتسكي .

لم تنشر الموضوعات الا في ٢٤ شباط (فبراير) عندما ايدت اغلبية اللجنة المركزية موقف لينين في مسألة توقيع الصلح . – ص ٥ .

٢ – كان الحلف الرباعي يضم المانيا والنمسا – المجر وبلغاريا وتركيا . – ص ٧ .

٣ – الرادا المركزية الاوكرانية ، منظمة برجوازية قومية معادية للثورة ، انشأتها في نيسان (ابريل) ١٩١٧ في المؤتمر القومي لعامة اوكرانيا المنعقد بمدينة كييف ، كتلة الاحزاب والجماعات القومية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة الاوكرانية . كان رئيس الرادا مفكر البرجوازية الاوكرانية غروشيفسكي ، وكان نائب الرئيس فينيتشنكو . اما قاعدة الرادا الاجتماعية فكانتها برجوازية المدينة والريف والمثقفون القوميون البرجوازيون الصغار . حاولت الرادا المركزية ان توطد سلطة البرجوازية الاوكرانية والملاكين العقاريين الاوكرانيين وان تبني دولة برجوازية اوكرانية ، مستغلة لهذا الغرض حركة التحرر الوطني في اوكرانيا. وتحت راية النضال من اجل الاستقلال الوطني ، حاولت ان تجر وراء ها الجماهير الشعبية الاوكرانية وان تفصلها عن الحركة الثورية في عامة روسيا ، وتخضعها لسيادة

www.kassioun.org

البرجوازية الاوكرانية وتحول دون انتصار الثورة الاشتراكية في اوكرانيا . دعمت الرادا الحكومة الموقتة ، رغم الخلافات بصدد منح اوكرانيا الاستقلال الذاتي .

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، اعلنت الرادا نفسها الهيئة العليا « للجمهورية الشعبية الاوكرانية » وسلكت سبيل النضال السافر ضد السلطة السوفييتية وامست احد مراكز الثورة المضادة في عامة روسيا .

في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، نودي باوكرانيا جمهورية سوفييتية في مؤتمر السوفييتات الاول لعامة اوكرانيا المنعقد في مدينة خاركوف . اعلن المؤتمر سقوط سلطة الرادا المركزية . واعترف مجلس مفوضي الشعب لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية بالحكومة السوفييتية الاوكرانية الحكومة الشرعية الوحيدة لاوكرانيا وامر باسداء المعونة لها على الفور في الكفاح ضد الرادا المعادية للثورة. في كانون الاول ١٩١٧ وكانون الثاني (يناير) ١٩١٨، جرت في عموم اوكرانيا انتفاضات مسلحة ضد الرادا المركزية من اجل اعادة السلطة السوفييتية . وفي كانون الثاني ١٩١٨ انتقلت القوات السوفييتية في اوكرانيا الى الهجوم واحتلت كييف في ٢٦ كانون الثاني (٨ شباط-فبراير) واطاحت بسيادة الرادا البرجوازية .

عمدت الرادا المركزية ، بعد هزيمتها وبعد طردها من اراضي اوكرانيا السوفييتية ، وبعد فقدانها كل سند بين الجماهير الكادحة ، الى التحالف مع الامبرياليين الالمان بغية اسقاط السلطة السوفييتية واعادة النظام البرجوازي في اوكرانيا . واثناء مفاوضات الصلح بين الجمهورية السوفييتية والمانيا ، ارسلت الرادا الى بريست-ليتوفسك وفداً عنها وعقدت ، دون علم الوفد السوفييتي ، صلحاً منفرداً مع المانيا تسلم بموجبه المانيا الحبوب والفحم والخامات الاوكرانية وتتلقى بموجبه من المانيا العون العسكري في النضال ضد السلطة السوفييتية . وفي آذار (مارس) ١٩١٨ ، عادت الرادا الى كييف مع المحتلين الالمان والنمساويين وأمست دمية في ايديهم . وفي اواخر نيسان (ابريل) حل الالمان الرادا بعد اقتناعهم بعجزها التام عن خنق الحركة الثورية في اوكرانيا وعن تأمين المقادير المطلوبة من المأكولا ت . — ص ١٢ .

٤ — تشيرنوف فكتور ميخائيلوفيتش (١٨٧٦ — ١٩٥٢) — من زعماء ونظريي حزب الاشتراكيين-الثوريين . وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، من منظمي الفتن ضد السلطة السوفييتية . — ص ١٢ .

٥ — دوما الدولة ، مؤسسة تمثيلية ، نيابية ، دعتها الى الانعقاد الحكومة القيصرية نتيجة للاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ . كانت شكلا هيئة تشريعية ، ولكنها كانت

www.kassioun.org

فعلا مجردة من كل سلطة . انتخب دوما الدولة الثالث على اساس القانون الانتخابي الجديد الصادر في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ . ضمن هذا القانون السيطرة في الدوما لكتلة الملاكين العقاريين وكبار الرأسماليين الرجعية . — ص ١٦ .

٦ — في جلسة اللجنة المركزية بتاريخ ١١ (٢٤) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، تناول البحث مسألة الحرب والسلم بعد ما تكلم لينين . فوقف « الشيوعيون اليساريون » وتروتسكي ضد لينين . وأيد فريق من « الشيوعيين اليساريين » — بوخارين ، اوريتسكي ، لوموف (اوبوكوف) — اقتراح تروتسكي « لا صلح ولا حرب » . واقق ستالين وسرغييف (ارتيم) وسوكولنيكوف على عقد الصلح . ولما فقد « الشيوعيون اليساريون » الامل في نجاح شعارهم القائل بالحرب الثورية على الفور (وقد صوت له اثنان فقط) ، صوتوا في صالح اقتراح تروتسكي لينال الاغلبية ، وهكذا نال ٩ اصوات ضد ٧ . وأملا في التغلب على مقاومة عقد الصلح داخل اللجنة المركزية ، وفي التوصل الى احداث انعطاف في ذلك القسم من الجماهير السائر وراء انصار الحرب الثورية، تقدم لينين باقتراح تمديد المفاوضات بشتى الوسائل والى اقصى حد ممكن ، فنال الاقتراح ١٢ صوتاً ضد صوت واحد . — ص ١٩ .

٧ — يقصد لينين الكلمات التالية من خطاب ستالين : « ... لا توجد حركة ثورية في الغرب، ولا توجد وقائع، انما توجد فقط طاقة كامنة ، والطاقة الكامنة لا يسعنا اخذها بالحسبان » .

ومن خطاب زينوفييف يقصد لينين الكلمات التالية : « ... يقيناً اننا نجابه عملية جراحية عسيرة لأننا بالصلح نقوي الشوفينية في المانيا ونضعف لفترة من الزمن الحركة في كل مكان في الغرب . وابعد من ذلك يتبدى افق آخر ، هو هلاك الجمهورية السوفييتية » (« محاضر اللجنة المركزية ل ح . ع . ا . د . ر (ب) آب — اغسطس — ١٩١٧ — شباط — فبراير — ١٩١٨ » . موسكو . ١٩٥٨ . ص ص ١٧١ — ١٧٢) . — ص ٢٢ .

٨ — بمقالة « بصدد الجملة الثورية » التي نشرتها « البرافدا » في ٢١ شباط (فبراير) ١٩١٨ ، بدأ لينين النضال السافر في الصحافة من اجل عقد الصلح . — ص ٢٣ .

٩ — المقصود هنا التصويت عند بحث مسألة الصلح في جلستي اللجنة المركزية ل ح . ع . ا . د . ر (ب) في ١١ (٢٤) كانون الثاني (يناير) وفي ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٨ . في الجلسة الاولى صوت بالموافقة على الحرب الثورية عضوان اثنان من اللجنة المركزية ؛ في الجلسة الثانية لم يصوت احد بالموافقة على هذا الاقتراح (فقد استنكف انصار مواصلة الحرب عن التصويت) . — ص ٢٦ .

www.kassioun.org

١٠ – ليبكنخت كارل (١٨٧١ – ١٩١٩) – مناضل بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية ، واحد قادة الجناح اليساري في الاشتراكية-الديمقراطية الالمانة. كان من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . اغتاله اعداء الثورة بوحشية في عام ١٩١٩.
غليوم الثاني (هوهنزوللرن) (١٨٥٩ – ١٩٤١) – امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨ – ١٩١٨) . – ص ٢٩ .

١١ – المقصود هنا التصويت في الاجتماع الديمقراطي بصدد مسألة التحالف مع البرجوازية. الاجتماع الديمقراطي لعامة روسيا دعت الى عقده اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات التي كان يهيمن فيها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، للبت في مسألة السلطة . اما الغرض الحقيقي الذي ابتغاه منظمو الاجتماع ، فهو صرف انتباه الجماهير عن الثورة التي كانت في صعود . جرى الاجتماع في بتروغراد من ١٤ الى ٢٢ ايلول – سبتمبر (من ٢٧ ايلول الى ٥ تشرين الاول – اكتوبر) ١٩١٧ . حضر الاجتماع اكثر من ١٥٠٠ شخص . اتخذ زعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين جميع التدابير الرامية الى تقليل عدد ممثلي جماهير العمال والفلاحين وزيادة عدد ممثلي مختلف المنظمات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وأمنوا لانفسهم الاكثرية في الاجتماع . اشترك البلاشفة في الاجتماع لاستخدامه منبراً لفضح المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . – ص ٣١ .

١٢ – المقصود هنا ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديمقراطية ، التي قامت في روسيا واطاحت بالقيصرية واقامت في البلد ازدواج السلطة بشخص الحكومة الموقتة البرجوازية وسوفييتات نواب العمال والجنود . – ص ٣١ .

١٣ – المقصود هنا استسلام زينوفييف وكامينيف اللذين عارضا القيام بالانتفاضة المسلحة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . – ص ٣١ .

١٤ – كيرنسكي الكسندر فيودوروفيتش (١٨٨١ – ١٩٧٠) – اشتراكي-ثوري . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية عام ١٩١٧ ، وزير ، ثم وزير-رئيس الحكومة الموقتة البرجوازية والقائد الاعلى للقوات المسلحة . – ص ٣٣ .

١٥ – في بداية الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨) ، احتلت القوات الالمانية بلجيكا . استمر احتلال بلجيكا زهاء اربعة اعوام ، حتى هزيمة المانيا في ١٩١٨ . – ص ٣٣ .

١٦ – « نوفي لوتش » (« الشعاع الجديد ») و « نوفايا جيزن » (« الحياة الجديدة ») ، لسانا حال المناشفة . « ديلو نارودا » (« قضية الشعب ») ، لسان حال حزب الاشتراكيين-الثوريين . – ص ٣٤ .

www.kassioun.org

١٧ – كتب لينين مقالة « عن الحرب » لمناسبة وقوف «الشيوعيين اليساريين » في جلسة اللجنة المركزية ح . ع . ا . د . ر (ب) بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) ١٩١٨ ضد شراء الاسلحة والمأكولات في بريطانيا وفرنسا لاجل الدفاع ضد الامبرياليين الالمان . وعند مناقشة هذه المسألة في مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٢١ شباط ، عارض الاشتراكيون-الثوريون اليساريون اللجوء الى معونة الحلفاء ، واتخذ القرار التالى : « نظراً للخلافات الناشئة حول المفاوضات مع الدول الحليفة بشأن تزويد البلد بالمأكولات والذخائر الحربية ، تعلن فترة انقطاع لاجل التداول في الكتل » .

عند مناقشة المسألة في اللجنة المركزية ح . ع . ا . د . ر . (ب) بتاريخ ٢٢ شباط ، لم يحضر لينين ، بل ارسل الى اللجنة المركزية التصريح التالي : « الى اللجنة المركزية ح . ع . ا . د . ر . ارجو ضم صوتي بتأييد اخذ البطاطا والسلاح من لصوص الامبريالية الانجلو-فرنسية » . بـ ٦ اصوات ضد ٥ ، اتخذت لجنة الحزب المركزية قراراً اعترفت فيه بامكانية شراء الوسائل اللازمة لتسليح وتموين الجيش الثوري من حكومات البلدان الرأسمالية ، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الاستقلال التام في حقل السياسة الخارجية .

بعد التصويت ، قدم بوخارين تصريحاً بانسحابه من اللجنة المركزية وبتنازله عن لقب محرر في « البرافدا » . وعلاوة على ذلك ، قدم ١١ من « الشيوعيين اليساريين » – لوموف (اوبوكوف) ، اوريتسكي ، بوخارين ، بوبنوف ، بياتاكوف ، وغيرهم – تصريحاً للجنة المركزية اتهموا فيه اللجنة المركزية بالاستسلام امام البرجوازية العالمية واعلنوا فيه انهم سيحرضون على نطاق واسع ضد سياسة اللجنة المركزية .

وفي اليوم نفسه ، طرحت من جديد مسألة شراء الاسلحة والمأكولات من الدول الحليفة على بساط البحث في مجلس مفوضي الشعب ، فاتخذ القرار التالي : « يجب الشراء » . – ص ٣٧ .

١٨ – كاليايف ايفان بلاتونوفيتش (١٨٧٧ – ١٩٠٥) – عضو المنظمة القتالية لحزب الاشتراكيين-الثوريين . اشترك في جملة من الاعمال الارهابية . ففي ٤ (١٧) شباط (فبراير) ١٩٠٥ ، اغتال حاكم موسكو العام ، الامير الاكبر سرغي الكسندروفيتش (عم القيصر نيقولا ي الثاني) . أعدم في شليسلبورغ في ١٠ (٢٣) ايار (مايو) . – ص ٣٨ .

١٩ – انعقدت جلسة اللجنة المركزية للحزب في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩١٨ لمناسبة تقديم الالمان شروطاً جديدة للصلح اشد وطأة وطلباً ببحثها في غضون ٤٨ ساعة . ومن جديد وقف «الشيوعيون اليساريون » بوخارين واوريتسكي ولوموف (اوبوكوف)

www.kassioun.org

ضد اقتراح لينين الانذاري بقبول الشروط الالمانية على الفور بتوقيع الصلح . عارض تروتسكي عقد الصلح واعلن انه يتخلى عن منصبه كمفوض للخارجية نظراً لعدم موافقته على موقف لينين . وافق على عقد الصلح كل من سفردلوف وزينوفييف وسوكولنيكوف . عرض ستالين في كلمته الاولى الشروع بمفاوضات الصلح واعلن انه « يمكن الامتناع عن توقيع الصلح » . بعد انتقاد لينين لموقفه ، وافق في كلمته الثانية على عقد الصلح فوراً . صوت لينين وستاسوفا وزينوفييف وسفردلوف وستالين وسوكولنيكوف وسميلغا من اجل قبول العروض الالمانية على الفور ؛ وعارض بوبنوف واوريتسكي وبوخارين ولوموف (اوبوكوف) ؛ واستنكف تروتسكي وكريستينسكي ودزرجينسكي ويوفه . بعد التصويت اعلنت فرقة « الشيوعيين اليساريين » – بوخارين ولوموف وبوبنوف وبياتاكوف وياكوفليفا واوريتسكي – انهم يتخلون عن جميع المناصب الحزبية والسوفييتية المسؤولة ، مع احتفاظهم بحرية التحريض التامة سواء في داخل الحزب ام في خارجه . – ص ٤٥ .

٢٠ – ستوليبين بيوتر اركاديفيتش (١٨٦٢ – ١٩١١) – رجل دولة في روسيا القيصرية . ملاك عقاري كبير . من ١٩٠٦ الى ١٩١١ ، رئيس الوزراء ووزير الداخلية . باسم ستوليبين ، ترتبط مرحلة الردة الرجعية السياسية مع اللجوء على نطاق واسع الى عقوبة الاعدام لاجل قمع الحركة الثورية (الردة الستوليبينية في ١٩٠٧ – ١٩١٠) . – ص ٥٠ .

٢١ – جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، المخصصة لبحث مسألة عقد الصلح مع المانيا ، افتتحت في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨ في الساعة ٣ صباحاً برئاسة سفردلوف . أثناء المناقشات حول تقرير لينين عارض ممثلو المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين واليساريين والفوضويين توقيع معاهدة الصلح . و بـ ١١٦ صوتاً ضد ٨٥ واستنكاف ٢٦ ، صادقت الجلسة على القرار الذي عرضه البلاشفة بقبول شروط الصلح الالمانية . لم تشترك اغلبية « الشيوعيين اليساريين » في التصويت ، وغادرت أثناء التصويت قاعة الجلسة . – ص ٥١ .

٢٢ – المقصود هنا معاهدة صلح تيلسيت المعقودة في تموز (يوليو) ١٨٠٧ بين فرنسا وبروسيا والتي فرضت على بروسيا التزامات مرهقة ومذلة اذ فقدت بروسيا رقعة كبيرة من اراضيها وفرضت عليها جزية قدرها ١٠٠ مليون فرنك ، وتعهدت بتخفيض جيشها حتى ٤٠ الف رجل ، وبتقديم قوات حربية معاونة لنابليون حين الطلب وبوقف تجارتها مع بريطانيا . – ص ٥٧ .

www.kassioun.org

٢٣ – الاشتراكيون-الثوريون ، حزب برجوازيين صغار ، انبثق في روسيا في اواخر سنة ١٩٠١ – اوائل سنة ١٩٠٢ . في سنوات الحرب العالمية الاولى وقف الاشتراكيون-الثوريون بأكثريتهم مواقف الاشتراكية-الشوفينية .

بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية عام ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة الدعامة الرئيسية لحكومة البرجوازيين والملاكين العقاريين الموقتة المعادية للثورة واشترك زعماء الحزب (افكسينتييف وكيرنسكي وتشيرنوف) في هذه الحكومة . امتنع حزب الاشتراكيين-الثوريين عن تأييد مطلب الفلاحين بتصفية ملكية الملاكين العقاريين الاقطاعيين للارض ودعم هذه الملكية ؛ وارسل الوزراء الاشتراكيون-الثوريون في الحكومة الموقتة فصائل القمع ضد الفلاحين ممن استولوا على اراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين .

الف الجناح اليساري في حزب الاشتراكيين-الثوريين في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين المستقل . ونظراً لرغبة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في الابقاء على نفوذهم بين جماهير الفلاحين اعترفوا شكلا بالسلطة السوفييتية وعقدوا اتفاقاً مع البلاشفة ، ولكنهم لم يلبثوا ان سلكوا طريق النضال ضد السلطة السوفييتية .

وفي سنوات التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية قام الاشتراكيون-الثوريون بعمل تخريبي معاد للثورة ودعموا بنشاط المتدخلين والحرس الابيض واشتركوا في المؤامرات المعادية للثورة ونظموا اعمال الارهاب ضد رجالات الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي . وبعد انتهاء الحرب الاهلية ، واصل الاشتراكيون-الثوريون نشاطهم المعادي داخل البلاد وفي معسكر المهاجرين البيض . – ص ٦٢ .

٢٤ – اليونكر ، في روسيا القيصرية طلاب المدارس العسكرية التي تخرج الضباط . – ص ٦٤ .

٢٥ – رومانوف (١٨٦٨ – ١٩١٨) – نيقولاي الثاني ، آخر امبراطور روسي (١٨٩٤ – ١٩١٧) . – ص ٦٧ .

٢٦ – كومونة باريس ، حكومة ثورية للطبقة العاملة انشأتها الثورة البروليتارية في باريس . وهي اول حكومة لديكتاتورية البروليتاريا في التاريخ ، دامت ٧٢ يوماً في باريس : من ١٨ آذار (مارس) الى ٢٨ (مايو) ١٨٧١ . – ص ٧٦ .

٢٧ – هندنبورغ باول (١٨٤٧ – ١٩٣٤) – قائد الجيش الالماني على الجبهة الشرقية ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨) ، ثم رئيس هيئة الاركان العامة . واحد من منظمي التدخل الحربي ضد روسيا السوفييتية . – ص ٨٧ .

٢٨ – الفتنة الكورنيلوفية ، مؤامرة معادية للثورة قامت بها البرجوازية الروسية في آب

www.kassioun.org

(اغسطس) ١٩١٧ . كانت المؤامرة برئاسة الجنرال القيصري كورنيلوف . اعتماداً على قمة الجيش القيادية ، حسب المتآمرون ان يستولوا بمساعدة وحدات اليو نكر والقوزاق على بتروغراد الثائرة ، ويحطموا الحزب البلشفي ويحلوا السوفييتات ويفرضوا في البلاد ديكتاتورية عسكرية . استجابة لنداء اللجنة المركزية لحزب البلاشفة ، قمع عمال بتروغراد والبحارة والجنود الثوريون فتنة كورنيلوف . وتحت ضغط الجماهير ، اضطرت الحكومة الموقتة الى اصدار امر باعتقال كورنيلوف واعوانه واحالتهم الى المحاكمة بتهمة العصيان . فاخفقت محاولة البرجوازية والملاكين العقاريين خنق الثورة . بعد هزيمة الفتنة الكورنيلوفية ، تعاظم نفوذ الحزب البلشفي بين الجماهير . وبدأت في عموم البلاد مرحلة من بلشفة السوفييتات . — ص ٩٠ .

٢٩ — المقصود هنا الموقف الاستسلامي الذي وقفه كامينيف وزينوفييف وريكوف وغيرهم من اعضاء اللجنة المركزية للحزب والحكومة السوفييتية الذين دعموا بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية مطلب الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة بانشاء « حكومة اشتراكية متجانسة » . — ص ٩٠ .

٣٠ — المقصود هنا نشر الحكومة السوفييتية لوثائق الديبلوماسية السرية وللمعاهدات السرية التي عقدتها الحكومة القيصرية ثم الحكومة الموقتة البرجوازية في روسيا مع حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان والنمسا-المجر وغيرها من الدول الامبريالية . — ص ١٠٣ .

٣١ — راسبوتين غريغوري يفيموفيتش (١٨٧٢ — ١٩١٦) — مغامر تمتع بنفوذ كبير في بلاط نيقولاي الثاني . — ص ١٠٤ .

٣٢ — المقصود هنا يمين وعهد الاخلاص والولاء للقيصر من قبل اعضاء دوما الدولة الثالث . وبما ان الامتناع عن اليمين كان يؤول الى فقدان منبر الدوما الضروري لتعبئة البروليتاريا من اجل النضال الثوري ، فقد وقع النواب الاشتراكيون-الديموقراطيون اليمين مع جميع نواب الدوما . — ص ١٠٦ .

٣٣ — تعبير «ثورة الميدان العالمية » استعمله فلاديمير اوبولنسكي (نيقولاي اوسينسكي) في « موضوعات في مسألة الحرب والسلم » التي كتبها قبيل جلسة لجنة الحزب المركزية في ٢١ كانون الثاني — يناير (٣ شباط — فبراير) ١٩١٨ والتي نشرتها جريدة « الشيوعيين اليساريين » « كومونيست » (« الشيوعي ») ، العدد ٨ بتاريخ ١٤ آذار (مارس) . وتوضيحاً لهذا التعبير ، كتب اوبولنسكي يقول : « ان الحرب الثورية بوصفها حرب ميدان اهلية لا يمكنها ان تتسم بطابع العمليات الحربية المنتظمة للجيوش الوطنية التي تقوم بعمليات ستراتيجية .... ان العمليات

www.kassioun.org

الحربية تتسم بطابع النضال الانصاري (الذي يشبه النضال المتاريسي) وتختلط مع التحريض الطبقي » . — ص ١٠٨ .

٣٤ — هوفمان ماكس (١٨٦٩ — ١٩٢٧) — جنرال الماني . ابتداء من ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، رئيس هيئة الاركان ، وآمر القوات الالمانية في الجبهة الشرقية عملياً . اضطلع بدور بارز ابان مفاوضات بريست بين روسيا السوفييتية وبلدان الحلف الالماني-النمساوي . — ص ١٠٩ .

٣٥ — راجع الملاحظة رقم ٢٢ .

٣٦ — عمال مصنع بوتيلوف في بتروغراد . — ص ١١١ .

٣٧ — يقصد لينين ، على ما يبدو ، الايام التي تبدأ من الهجوم الالماني — ١٨ شباط (فبراير) — حتى وصول الوفد السوفييتي الى بريست-ليتوفسك — ٢٨ شباط ١٩١٨ . دام هجوم المحتلين الالمان حتى ٣ آذار (مارس) ، يوم توقيع معاهدة الصلح . — ص ١١٢ .

٣٨ — بيتليورا سيمون فاسيليفيتش (١٨٧٧ — ١٩٢٦) — واحد من زعماء القوميين البرجوازيين الاوكرانيين . — ص ١١٨ .

٣٩ — يقصد لينين حديثه مع الضابط الفرنسي الكونت دي لوبرساك في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٨ . — ص ١١٩ .

٤٠ — المقصود هنا نداء مفوضية الشعب للحربية الذي دعا جميع العمال والفلاحين في الجمهورية السوفييتية الى التعليم العسكري الطوعي . اما سبب الانتقال الى التعليم العسكري الطوعي ، فهو انه كان ينبغي ، بموجب شروط معاهدة الصلح مع المانيا ، تسريح الجيش الروسي تسريحاً تاماً . نشر النداء بتاريخ ٥ آذار (مارس) ١٩١٨ في جريدة « ازفيستيا فتسيك » (« انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ») ، العدد ٤٠ . — ص ١٢٠ .

٤١ — كانوسا ، قصر في ايطاليا الشمالية . في عام ١٠٧٧ ، مني الامبراطور الالماني هنري الرابع بالهزيمة في نضاله ضد بابا روما غريغوريوس السابع ، فوقف ثلاثة ايام في لباس الخاطئ النادم امام ابواب القصر لكي يرفع عن نفسه حرم الكنيسة ويستعيد سلطة الامبراطور . ومن هنا جاء تعبير « الذهاب الى كانوسا » ومعناه الاقرار بالذنب ، الاستذلال امام الخصم . — ص ١٢١ .

٤٢ — بموجب معاهدة الهدنة المعقودة في ٢ (١٥) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ في بريست-ليتوفسك بين الحكومة السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) ، كان في وسع كل طرف من الطرفين الموقعين

www.kassioun.org

على المعاهدة ان يستأنف العمليات الحربية على ان ينذر بالهجوم قبل سبعة ايام من الشروع به . خالفت القيادة العسكرية الالمانية هذا الشرط ، اذ شنت هجوماً على عموم الجبهة في ١٨ شباط (فبراير) ، اي بعد يومين من اعلان وقف الهدنة . — ص ١٢٢ .

٤٣ — المقصود هنا عقد الصلح مع الرادا الاوكرانية المعادية للثورة (راجع الملاحظة رقم ٣) . — ص ١٢٣ .

٤٤ — ١٢ آذار (مارس) ، الموعد المحدد سلفاً لعقد المؤتمر الرابع فوق العادة للسوفييتات في عامة روسيا من اجل البت بمسألة ابرام معاهدة الصلح . انعقد المؤتمر من ١٤ الى ١٦ آذار ١٩١٨ . — ص ١٢٤ .

٤٥ — كلمات من قصيدة نيكراسوف «من ذا الذي تطيب له الحياة في روسيا» . — ص ١٣١ .

٤٦ — المقصود هنا حزبا المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اللذان كان ممثلوهما يشتركون آنذاك في سوفييتات نواب العمال والفلاحين والجنود . ولكن سرعان ما سلك المناشفة والاشتراكيون-الثوريون سبيل العداء السافر للثورة . فاتخذت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا، بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩١٨، قراراً بطرد ممثلي حزب الاشتراكيين-الثوريين (اليمينيون منهم والوسطيون) وحزب المناشفة المعادين للثورة من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومن السوفييتات المحلية . وقد نشر هذا القرار في ١٨ حزيران في جريدة « ازفيستيا فتسيك » ، العدد ١٢٣ . — ص ١٣٧ .

٤٧ — الكاديت ، اعضاء الحزب الديموقراطي-الدستوري ، الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيا . انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ؛ وقد انتسب اليه ممثلو البرجوازية ورجالات من الملاكين العقاريين والمثقفون البرجوازيون .

وفيما بعد تحول الكاديت الى حزب للبرجوازية الامبريالية. في سنوات الحرب العالمية الاولى دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجية الاغتصابية للحكومة القيصرية . وفي مرحلة ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية حاول الكاديت صيانة الملكية . وشغلوا المواقع القيادية في الحكومة الموقتة البرجوازية وانتهجوا سياسة معادية للشعب والثورة .

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى سلك الكاديت مسلك اعداء السلطة السوفييتية الالداء واشتركوا في جميع الفتن المسلحة ضد الثورة وفي جميع حملات المتدخلين . بعد تحطيم المتدخلين ، والحرس الابيض ، هاجر الكاديت

www.kassioun.org

الى الخارج ، وهناك لم يكفوا عن نشاطهم ضد الثورة وضد السلطة السوفييتية . — ص ١٤٧ .

٤٨ — يقصد لينين التقرير الثاني الذي قدمه كامكوف في مسألة ابرام معاهدة بريست . — ص ١٦١ .

٤٩ — القى المنشفي ليف مارتوف كلمة في المؤتمر قال فيها ان مندوبي المؤتمر لا يعرفون ، حسب زعمه ، مضمون المعاهدة ، وشبههم بالفلاحين الذين كان الرؤساء يجبرونهم في اجتماعات النواحي الريفية على توقيع اوراق لا يعرفون مضمونها . — ص ١٦١ .

٥٠ — « فبريود » (« الى الامام ») ، جريدة منشفية يومية . صدرت من آذار (مارس) ١٩١٧ في موسكو . — ص ١٧٩ .

٥١ — نرجيس ، في الميثولوجيا الاغريقية ، فتى جميل عشق صورته المنعكسة على سطح الماء . بالمعنى المجازي ، محب ذاته . — ص ١٩٤ .

٥٢ — نوزدريوف ، احد ابطال رواية غوغول « النفوس الميتة » . نموذج الانسان الكذاب ، الوقح ، الواثق من نفسه . — ص ١٩٧ .

٥٣ — يتناول الكلام هنا الانسحابيين والانذاريين . كان الانسحابيون ، وراء ستار من الجمل والتعابير الثورية ، يطالبون بانسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث وبوقف العمل في المنظمات العلنية : النقابات والتعاونيات وغيرها . وكانت الانذارية ضرباً من الانسحابية . — ص ٢٠١ .

٥٤ — في ٦ (١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، نشر بيان القيصر — قانون حول تأسيس دوما الدولة ونظام الانتخابات اليه . اسمي الدوما بدوما بوليغين نسبة الى اسم وزير الداخلية بوليغين الذي عهد اليه القيصر بوضع مشروع الدوما . حسب المشروع ، لم يكن الدوما يتمتع بحق التشريع وكان في وسعه ان يبحث فقط بعض القضايا بوصفه هيئة استشارية لدى القيصر . دعا البلاشفة العمال والفلاحين الى مقاطعة دوما بوليغين بنشاط . لم تجر الانتخابات الى دوما بوليغين ولم تفلح الحكومة في عقده . — ص ٢٠١ .

٥٥ — بناء على وشاية احد المخبرين ، اعتقل النواب البلاشفة الخمسة من اعضاء كتلة ح . ع . ا . د . ز . في دوما الدولة الرابع بعد يوم من مداولة البلاشفة في مسألة الحرب . اتهمت الحكومة القيصرية النواب البلاشفة « بالخيانة العظمى » . حكمت المحكمة على النواب الخمسة جميعهم بنزع الحقوق عنهم وبنفيهم الى سيبيريا الشرقية . — ص ٢٠٦ .

www.kassioun.org

محتويات

حول تاريخ مسألة الصلح التعيس ٥
تنبيه اخير للموضوعات في مسألة عقد صلح منفرد والحاقي على الفور . . . ١٦
كلمات عن الحرب والسلم في جلسة اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-
الديموقراطي الروسي (البلشفي) . ١١ (٢٤) كانون الثاني ١٩١٨ . ١٩
بصدد الجملة الثورية ٢٣
عن الجرب ٣٧
الصلح ام الحرب ؟ ٤٢
كلمات في جلسة اللجنة المركزية لـ ح . ع . ا . د . ر (ب) . ٢٣ شباط
١٩١٨ . . . . . ٤٥
اين وجه الخطأ ؟ ٤٨
تقرير في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا . ٢٤ شباط ١٩١٨ . ٥١
من مقال : صلح تعيس ٥٧
موقف اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (البلشفي)
من قضية الصلح المنفرد والالحاقي ٥٩
درس قاس ولكنه ضروري ٦٤
غريب وفظيع ٧٠
درس جدي ومسؤولية جدية ٨١
المؤتمر الاستثنائي السابع للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي . ٦ — ٨ آذار
١٩١٨ . التقرير السياسي للجنة المركزية . ٧ آذار ٨٩
الكلمة الختامية في التقرير السياسي للجنة المركزية . ٨ آذار ١١٨
قرار حول رفض « الشيوعيين اليساريين » الاشتراك في اللجنة المركزية . . . ١٢٩

www.kassioun.org

ملاحظة عن سلوك « الشيوعيين اليساريين » ١٣٠
المهمة الرئيسية في ايامنا ١٣١
مؤتمر السوفييتات الرابع فوق العادة لعامة روسيا ، ١٤ — ١٦ آذار ١٩١٨ . ١٣٧
تقرير عن ابرام معاهدة الصلح . ١٤ آذار ١٣٧
الكلمة الختامية في التقرير عن ابرام معاهدة الصلح . ١٥ آذار ١٦١
قرار حول ابرام معاهدة بريست ١٧٣
من خطاب في سوفييت موسكو لنواب العمال والفلاحين والجنود الحمر . ٢٣
نيسان ١٩١٨ . . . . . ١٧٦
من تقرير عن المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية في جلسة اللجنة التنفيذية
المركزية لعامة روسيا ٢٩. نيسان ١٩١٨ . . . . . ١٧٨
من مقال : حول الصبيانية « اليسارية » والنزعة البرجوازية الصغيرة ١٩٠
من كتاب : مرض « اليسارية » الطفولي في الشيوعية ٢٠١
ملاحظات ٢٠٨

www.kassioun.org

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ،وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ٢١
موسكو – الاتحاد السوفييتي

www.kassioun.org